المصابيح الخامسة

بسم الله الرحمن الرحيم

...-...-...-...

الركعة الواحدة في الصلاة السُنّية مكوّنة من حركتين أساسيتين، لكنها تتكرر ثلاث مرّات.

الحركة الأساسية الأولى هي القيام، الحركة الأساسية الأخرى هي الانحناء.

كل واحدة من هاتين الحركتين لها وضع أعلى ووضع أدنى. فالقيام منه قيام تام وهو ما تبدأ به الصلاة، ومنه قيام متوسط وهو وضع الجلوس فإن الجالس قائم الرأس مثل وضع القيام التام وإن كان جالساً على الأرض على ركبتيه، فالقيام التام على الرِّجلَين والقيام المتوسط على الرُّكبتين.

ثم الانحناء أيضاً له وضع أعلى ووضع أدنى. فالأعلى هو المسمى بالركوع، فهو انحناء سماوي لأن كل ما فوق الأرض سماء بالنسبة للأرض التي تحته، فكأنك تسجد على الهواء. والأدنى هو المسمى بالسجود، وهو انحناء أرضي لأنك تسجد على الأرض.

الآن: لاحظ ترتيب الركعة الواحدة. تبدأ بقيام أعلى وبعده انحناء أعلى، ثم قيام أعلى وبعده انحناء أدنى، ثم قيام أدنى وبعده انحناء أدنى. هذه الستّ أوضاع التي تشكّل الركعة الواحدة، ثلاث أزواج من قيام وانحناء. فكل قيام وانحناء زوج، فالركعة من ثلاثة أزواج. وبعدها إما أن تقوم لركعة جديدة وإما أن تجلس للراحة أو للفصل بين الركعتين أو لختم الصلاة، ومن هنا تجد البعض يسجد بعض الفراغ من الصلاة سجدة الشكر فكأنّه بها يُتمم الانحناء بعد القيام المتوسط الذي هو جلسة التسليم.

إذن، جوهر الصلاة قيام وانحناء. هذا بالنسبة للفعل. وقد قالت الآية {ألم ترَ أن الله يُسبِّح له مَن في السموات والأرض والطَّير صافّات كُلٌّ قد علم صلاته وتسبيحه، والله عليم بما يفعلون} فهذه الآية تبيّن أن الصلاة والتسبيح فعل، والفعل غير القول، "لم تقولون ما لا تفعلون". فإذا جمعنا هذه الآية التي تشمل صلاة وتسبيح كل {مَن في السموات والأرض} وهم أهل الإسلام في جميع الأكوان، فعلى اعتبار دخول المسلمين من الناس فيهم، يكون لصلاتهم وتسبيحهم فعل، فإذا جمعنا هذه الآية مع آية {لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون} والتي تدلّ على أن الصلاة قول وليست فعلاً، "حتى تعلموا ما تقولون" ولم يقل "ما تعملون" حتى تشمل القول والفعل معاً، ولم يقل "ما تفعلون"، بل حدد الصلاة بأنها "ما تقولون" مع وجوب اقتران ذلك بالعلم "حتى تعلموا" والسكر يغطّي العقل، فالصلاة لا تكون صلاة بغير علم وعقل حاضر ويقظ وصحو، فليس القول وحده صلاة مُقامة وإن كان صلاة بحسب الصورة، والأمر جاء بإقامة الصلاة "أقيموا الصلاة" "أقم الصلاة"، مما يدلّ على أن

الصلاة قد توجد صورتها بدون إقامتها، ويشهد له "ويل للمصلين. الذين هم عن صلاتهم ساهون". وأما قوله تعالى "فصلِّ لربّك" فلم يقيّد الأمر بالصلاة هنا بالإقامة فذلك لأن الآية تخاطب مَن أعطاه الله الكوثر، وصاحب الكوثر صلى الله عليه وسلم لا تكون صلاته إلا مقامة أصلاً. على ذلك، الصلاة قول وفعل. القيام والانحاء فعل الصلاة، ويعززه أيضاً "يبيتون لربهم سُجَّداً وقياماً"، وأيضاً "وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتَقُم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأتِ طائفة أخرى لم يُصلّوا فليُصلّوا معك"، إذن الصلاة مكوّنة من قيام بدليل "فلتَقُم" وبعده سجود "فإذا سجدوا"، وبهذا تتم الصلاة، ثم عبّر عن هذه العملية الكلّية بقوله عن الطائفة الأخرى "ولتأتِ طائفة أخرى لم يُصلّوا فليُصلّوا معك" فعبّر عن القيام والسجود بأنه "لم يُصلّوا فليُصلّوا معك"، وبالأخصّ القيام لأنه قال " فلتُقم طائفة منهم معك" و "فليُصلّوا معك" فالقيام تحديداً هو الصلاة معه، لكن في الجملة وأقصى ما يقال أن الصلاة قيام وسجود بحسب هذه الآية.

فماذا عن القول في الصلاة؟ قالت الآية {كُلٌّ قد علم صلاته وتسبيحه}، فالصلاة والتسبيح تعبير عن القيام والانحناء إما سجوداً "خرّوا سُجّداً" وإما ركوعاً "خرّ راكعاً". فإذا نظرنا سنجد أن التسبيح مقترن في الكتاب بالسجود والقيام بتلاوة الآيات. كقوله تعالى {من أهل الكتاب أمّة قائمة يتلون آيات الله وهم يسجدون}، فقوله {قائمة} مرتبط بـ{يتلون آيات الله}. والقيام من وجه أيضاً ارتبط بالدعاء لقوله {أقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين}. وأما اقتران السجود بالتسبيح ففي آيات مثل {إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويُسبّحونه وله يسجدون}، وقوله {فسبّح بحمد ربك وكن من الساجدين}. ثم تأمل هذه الآية الجامعة للقيام بالتلاوة والسجود بالتسبيح {وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس...إن الذين أوتوا العلم إذا يُتلى عليهم يخرّون للأذقان سُجّداً. ويقولون سبحان ربنا}، وفي هذه نرى مثالاً على إقامة الصلاة لهم أي قراءة القرءان لهم بدلاً من أن يقرأوه بأنفسهم وهو قوله في صلاة الخوف "أقمت لهم الصلاة" "لتقم طائفة منهم معك"، وبعدها يتبيّن معنى "فإذا سجدوا" مع التسبيح، وكذلك قوله {إذا تُتلى عليهم آيات الرحمن خرّوا سُجّداً وبُكيّاً. فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة"، فالصلاة هنا جمعت تلاوة الآيات والسجود معاً، وكذلك قوله {إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذُكِّروا بها خرّوا سُجّداً وسبّحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون}، وفي أكثر من اية يذكر عبادة الرب وعدم الاستكبار مقترناً أيضاً بالتسبيح والسجود وحيثما ورد ذلك فمعنى عدم الاستكبار والعبادة هو دعاء الله "ادعوني..إن الذين يستكبرون عن عبادتي"، فقد يوجد الدعاء مقترناً بالسجود وقد يقترن بالقيام. آية أخرى، {أمّن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً}. كذلك قوله {ومن الليل فسبّحه وأدبار السجود} من اقتران السجود بالتسبيح. وقوله {فاسجدوا

لله واعبدوا} من اقتران السجود بالعبادة التي مظهرها الدعاء، وشاهد آخر {وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً}. ومن اقتران السجود بالتسبيح {ومن الليل فاسجد له وسبّحه ليلاً طويلاً}. ومن ورود السجود بعد قراءة القرءان قوله {وإذا قُرئَ عليهم القرءان لا يسجدون}. ومن كون السجود صلاة {أرأيت الذي ينهى. عبداً إذا صلّى} وختم السورة {كلا لا تطعه واسجد واقترب} فهو ينهاه عن الصلاة فقال الله {لا تطعه} يعني في نهيه عن الصلاة {واسجد}، وهنا إما أن تكون الصلاة التي نهاه عنها هي القراءة لأن السورة بدأت بقوله {اقرأ باسم ربك...اقرأ وربك الأكرم}، ثم قال ردّاً على نهيه المباشر له عن الصلاة {أرأيت إن كان على الهدى. أو أمر بالتقوى} مما يشير إلى أنه على الهدى في قراءته لكتاب الهدى وقراءته على غيره بما فيه أمر لغيره بالتقوى وذلك يكون بالقراءة وليس بالسجود تحديداً، ويشهد لهذا ما بعده مباشرة {أرأيت إن كذّب وتولّى} فالتكذيب يكون لما تسمعه من كلام يتعلق بالقراءة التي يسمعها من النبي، والتولّي يمكن حمله هنا على ترك السجود لله الذي يكون بعد القراءة، فعلى هذا الوجه تكون الصلاة هي قراءة القرءان كتاب الصدق والحق والهدى والتقوى والدال على الله، أو تكون الصلاة هي السجود، أو كلاهما .

الحاصل مما سبق: الصلاة القيام وتلاوة آيات الله للنفس أو على الغير. وبعده السجود مع التسبيح. وقد يكون في القيام دعاء، وفي السجود دعاء، وأكثر الدعاء مقترن بالسجود.

الآن، إذا نظرنا في الصلاة السنّية سنجدها مؤسسة على الصلاة القرآنية.

القيام فيها يبدأ بدعاء الاستفتاح وذكر اسم الله "وذكر اسم ربّه فصلى". ثم بقراءة القرءان، الفاتحة وسورة أو الفاتحة فقط، والفاتحة فيها ذكر ودعاء وأنباء وهي من آيات الله. فهذا القيام الأول. القيام الثاني الذي يكون بعد الركوع حيث تقول "ربنا ولك الحمد" وقد تدعو فيه، والحمد من الدعاء وهو كما ورد عن النبي أفضل الدعاء ويشهد لهذا القرءان "ادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين" و "آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين" فأدخل الحمد في الدعاء. القيام الثالث الذي يكون بعد السجدة الأولى، وهو قيام على الركبتين أي الجلسة، فإن الذكر فيه دعاء عموماً كما ورد في روايات "رب اغفر لي" أو "اللهم اغفر لي وارحمني وعافني واهدني وارزقني واجبرني". القيام الذي يختم الركعتين أو جلسة التشهد هو أيضاً يتضمن ذكراً لله ودعاء مثل "السلام عليك أيها النبي" و "السلام علينا" و "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد" وما يقال من أدعية ختم الصلاة والتسليم نفسه "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته". فكل قيام في الصلاة السنّة لا يخرج عن حدود ذكر اسم الله والدعاء وتلاوة القرءان.

أما الركوع والسجود فتسبيح، كما ورد عن النبي التسبيح باسم ربنا العظيم في الركوع والتسبيح باسم ربنا الأعلى في السجود، وهما من القرءان وبنى النبي الأمر بهما على الآيتين"فسبّح باسم ربك العظيم" و "سبّح اسم ربك الأعلى".

فإن قلت: فماذا عن "الله أكبر. سبحانك اللهم" التي تبدأ بها الصلاة السنّية عادةً، أين هذا في القرءان؟ جواب: {قد أفلح مَن تزكّى. وذكر اسم ربّه فصلّى}. فإن التزكّي أعلاه التزكّي من الشرك والكفر وتشبيه الله بخلقه وتمثيله بخلقه، وقولك {الله أكبر} و {سبحانك اللهم} عين التزكّي القلبي من ذلك. وقد أشار إلى أنهما قبل الصلاة في الآية. جواب آخر: {وذكر اسم ربه} تتم بقولك "الله أكبر" فإنها فاتحة الصلاة السنّية وأولها اسم الله، وتكبيره إقرار بعبوديتك له وأنه ربك "ذكر اسم ربه"، ولا شيء على مَن لم يستفتح بدعاء التسبيح بل دخل مباشرة في الفاتحة فهل عند غالبية الفقهاء ليست واجبة. هذا، ولابد من التنبيه إلى أن مَن قرأ الفاتحة فقد حقق معنى "وذكر اسم ربه فصلّى" لأنه بقوله "بسم الله الرحمن الرحيم" قد ذكر اسم ربّه حرفياً، والبسملة أعظم من لفظ "الله أكبر" بل هي أعظم تكبير لله تعالى، فهي تغني عن التكبير لكن التكبير لا يغني عنها، وقد قال بعض الفقهاء أنه يغني عن التكبير أي لفظ فيه تعظيم لله تعالى.

تنبيه: {تراهم ركّعاً سُجّداً..سيماهم في وجوههم من أثر السجود} ولم يقل من أثر الركوع، وذلك لأن الآيات قرنت السجود بالأرض كما في آية الظلال "يتفيؤا ظلاله..سُجّداً" والظل لا يكون إلا على أرض، مع أنه قرن الركوع بالسجود في أكثر من آية، أحياناً قبل السجود وأحياناً بعده "اسجدي واركعي" "اركعوا واسجدوا"، وربط كلاهما بكلمة خرّ كما في "خرّ راكعاً" و "خرّوا سُجّداً" مثل "خرّ عليهم السقف من فوقهم" وفي سليمان "فلمّا خَرّ". إذن الساجد يخرّ على الأرض، والراكع يخرّ فوق الأرض، وهو عين ما سبق الإشارة إليه، وهو بالضبط ما تجد صورته في الصلاة السُنّية، مع أن كلاهما انحناء تام للرأس حتى يكون موازياً للأرض بوجهه وخاضعاً للسماء من فوقه، "أقيموا وجوهكم عند كل مسجد" ويُطلق المسجد على مكان السجود ومكان السجود هنا الأرض، "يخافون ربهم من فوقهم".

الحاصل:

الصلاة قيام مع ذكر وقراءة كلام الله، بعده انحناء مع دعاء وتسبيح الله.

طرق كثيرة للعمل بذلك:

تقوم على رجليك أو على ركبتيك، تنحني على رجليك (ركوع) أو على ركبتيك (سجود}.

تقرأ كلام الله لنفسك {من الليل فتهجد به نافلة لك} أو لغيرك {أقمت لهم الصلاة} أو على غيرك {وأن أتلوا القرءان فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه}. تدعو لوحدك أو معك أحد {قال

موسى ربنا...قد أجيبت دعوتكما} دعوة موسى وهارون مع أن الداعي موسى وحده فاعتبر هارون معه في الدعاء مما يشهد أن موسى كان يدعو لنفسه ولهارون فكان إمامه في الدعاء.

...

قال: لي سؤال لك بخصوص صاحب لي قد اعطاه مديره في العمل نصيبا من المال بمناسبة عيد الهالوين وهو يشك في ما ان كان المال يحل له.فما رأيك في هذا ؟

قلت: لا أرى فيه شيئاً. وما الداعي للشك فيه؟

قال: قد يكون ممن يعتقد بحرمة الاحتفال او مشاركة اعياد من هم ليسوا على دينه.

قلت: نعم فهمت هذا.

لكن ما علاقة هذا بأخذ مال من مديره في العمل؟ أخذ المال شيء والاحتفال شيء آخر. لست مضطراً للتفكير في نية كل مَن يعطيك شيئاً.

لعل صاحب العمل أصلاً يعطي في هذه المناسبات حتى يساعد العمال على الصرف في العيد الذي يحتفلون به عادةً. نوع من الحوافز.

هذا رأيي بالنسبة لحكم الظاهر.

أما في حكم الباطن، فالعمل يتأثر بالنية والمناسبة.

مثلاً أكل الطعام المقدم لك في العزاء للميت حلال في الظاهر، لكن أهل القلوب لا يحبون عادة مثل هذا الطعام لأنه طعام مُقدَّم في مناسبة موت، فيتأثر قلبهم بذلك وقال بعضهم بأن القلب يموت ثلاثة أيام من أثر هذا الطعام، فلا يأكلون منه حفظاً لقلوبهم.

وعلى هذا، الذي يأكل مال أُعطي له بمناسبة عيد وثني الأصل، لعله يجد أثر ذلك بظلمة في قلبه.

أحكام الظاهر وأحكام الباطن مختلفة. فمَن راعى الظاهر فقد عدل، ومَن راعى الباطن فقد أحسن.

فإن تحرّج صاحبك من المال، فليأخذه ويعطيه لمسكيناً. أو ليرفضه ويبين رفضه لصاحب العمل لعله يكون له موعظة تذكره بأن التوحيد أولى من المال عند المسلمين.

قال: اذا اراد صاحبي ان يتصدق بالمال الذي اهدي له فهل يجب ان يكون المتصدق عليه ممن لا يعلم بمصدر المال.

قلت: فليخبره بمصدر المال أحسن، حتى يكون العطاء والأخذ على بصيرة. لكن إن لم يستطع تعريفه به كأن يتصدق لجمعية يختلط فيها المال القادم من أطراف مختلفة فحينها لا مجال للإخبار.

...

نقل صاحبان لي في نفس الوقت تسجيلاً عن فتاة تتحدّث عن وجود ٣٧ ولاية في أمريكا لديها قانون يمنع مقاطعة دولة إسرائيل، وكأنهما أرادا إظهار أنه حتى في أمريكا يوجد تقييد لحرية التعبير وهما ممن يعيش في جدّة، أو على الأقلّ هكذا فهمت، أو لعلهما أرادا تنبيهي حتى لا أخالف هذا القانون وأتعرض للمساءلة القانونية. بغض النظر عن النيّة، هكذا أجبتهما، جواب واحد أرسلته لهما: قانون غبي. وبحق. لكن يحق لها التكلم ضده. وليس في كل الولايات. في قوانين سيئة في بعض الولايات فعلاً. لكن الكلام ضد قانون منع المقاطعة موجود ومحفوظ. وإذا نظرت في تفاصيل هذه القوانين سنجد أن الأمر أكثر تفصيلاً من هذه الصورة المختزلة في الفيديو.

...

كل آيات القرءان إنما هي آيات عن أسماء الله الحسنى. فهي إمّا آية تبيّن اسماً أو تجلياً لاسم. بلا استثناء. ومَن لم يتعقّل الأسماء من وراء الآيات فهي ليست "آيات" (يعني علامات) بالنسبة له، لأن الآية علامة على ما هي "آية" له، وإلا لم تعد "آية". نعم، ادرس الأفكار والأخلاق والأفعال وما شئت من كل آية، لكن لا تُضيّع حظّك من العلم بالأسماء الإلهية والصفات المتنزّلة منها في الآيات. الآيات تذكير بالذات وبالسِّمات الإلهية، إما وجود الله وإما علمه وإما قدرته وبقية سماته سبحانه وتعالى.

...

المسلمون أينما كانوا عُرضة للأمراض. ولكل بيئة أمراضها. المسلمون في البلاد ذات الأغلبية المسلمة لهم أمراض خاصّة لا يعاني منها الذين يعيشون في البلاد التي هم فيها أقلّية، والعكس بالعكس.

أكبر أمراض المسلمين حين يكونون أغلبية هو مرض النزعة الإطلاقية. وأكبر أمراضهم حين يكونون أقلّية هو مرض النزعة النسبية. أثناء القوّة، كل شيء متحجّر ومتصلّب ومطلق ونهائي وأحادية شكلية في العقيدة والسلوك والأخلاق بأكبر قدر ممكن و"الشاذ" مرفوض و"لا حكم له". أثناء الضعف أو القِلّة، كل شيء هلامي وسائل ونسبي ومشكوك فيه وتائه في الكثرة بأكبر قدر ممكن والشاذ هو الحاكم والسيد الذي لا يُنازع والشذوذ الديني هو القاعدة. فانظر أين أنت واحذر من مرض بيئتك.

أن تجعل كل شيء مطلقاً غلو باطل، وأن تجعل كل شيء نسبياً تقصير جاهل، والتمييز بين المطلق والنسبي مع حفظ حق وحرمة كل واحد في طبقته هو شأن المؤمن العاقل.

مريض الإطلاق، لا يعترف بالاختلاف. مريض النسبية لا يعترف بالاتفاق.

مريض الإطلاق يريد قتل المختلف معه أو حبسه أو إخراجه من دياره. مريض النسبية يريد إقصاء مَن لا يعتقد بالنسبية والسخرية منه والتعالي عليه.

من سخافات الكثير من النسبيين: تراهم يقولون "يوجد في القضية اختلاف"، ثم بعد ذلك يختارون الرأي الذي يناسب هواهم المسبق، ويتحجّرون عليه تحجّراً عظيماً ويتعصّبون له تعصّب الجاهلية الأولى أو أشدّ منها، ويرمون كل مَن لا يأخذ برأيهم بأنه لا رأي له. الحق أن وجود اختلاف في الآراء بين العلماء في مسألة ما لا يعني أكثر من أنه لا يجوز إخراج صاحب رأي منها من الإسلام مطلقاً بمعنى أنه رأي قال به عالِم مسلم فلا يمكن أن يكون القول به مُخرجاً من الإسلام، هذا أقصى ما يمكن أن يدلّ عليه تعدد الآراء في المسألة الواحدة. لكنه لا يعني قطعاً بأن أي رأي مساوي في القيمة لأي رأي آخر، ولا يعني أيضاً أنه لا يمكننا الاحتجاج لتقوية رأي على غيره بل ومع إنكار هذا الغير بل والتكفير بناء على القول به في حال نظر القائل به في حججنا ضدّه ولم يُجب عليها بل تهرّب منها وأعرض عنها بعد العلم بها أو لم يطلب العلم بها بعدما عرف أننا نكفّر مَن يقول بها وكان باستطاعته معرفة حججنا، فإنه بذلك يكفر بالبينات بعدما جاءته. أما الذي يعتقد بأن مجرد تعدد الآراء كاف للقول بأي منها كيفما اتفق، فلا يكاد يصفو له شيء على سبيل الدين لأن الآراء تعددت بتعدد القسمة العقلية الممكنة في مسائل كثيرة خصوصاً إذا نظرت في آراء جميع المسلمين أيا كانت فرقتهم وطائفتهم وحزبهم وعصرهم.

الموقف الأعقل والأكثر اطراداً هو موقف الإطلاقيين. لأن الغالب إن لم يكن الدائم أن ترى النسبيين يبدأوا بجعل كل قضية هلامية لزجة سائلة، وينتهون إلى تحجّر مع قلّة أدب بل ووقاحة في الاختلاف والاعتراض على خصومهم. الإطلاقي متعصّب صريح في الطغيان، النسبي متعصّب أيضاً لكنه جبان. الإطلاقي يواجه خصومه بقوّة، النسبي يميل إلى معاشرة مَن هم مثله فقط حتى يعزز بعضهم قول بعض. الإطلاقي صخرة تفتتها رياح النقد ورؤية ما يعارضه، النسبي أحسن أحواله أن يكون مثل الماء في الشتاء، يبدأ سيالاً لكن سرعان ما يتجمّد ويصبح بارداً مُتكلّفاً لا تستطيع المشي معه في أي وجهة باطمئنان.

حاورت أحد هؤلاء النسبيين قبل فترة وكنّا في مجلس قرآني نتدارس سورة الممتحنة، وزعمت أن القرءان لم يبيّن ما هو الكفر بل يوجد اختلاف شديد في هذا الأمر. واحتجّت بأن المسلمين مثلاً اختلفوا هل الهندوس كفار أم لا، وذكرت آية نجاة اليهود والنصارى والصابئة، وما شابه.

فقلت ما حاصله: الآيات في تحديد ما هو الكفر في القرءان كثيرة جدّاً، مثلاً قول إبراهيم لقومه {كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء حتى تؤمنوا بالله وحده}، ثم لو كان الإيمان مجهولاً فكيف يصح العمل بقوله تعالى {فامتحنوهن..فإذا علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار..ولا تمسكوا بعصم الكوافر} فهل يصح الامتحان لمعرفة الإيمان وطلاق الكافرة إذا كنّا لا نعرف ما هو حد الإيمان والكفر، وكذلك توجد آية {ومَن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيراً}، وذكرت لها آية الكلمة السواء {ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون}. فالإيمان له قاعدة وطبقات كثيرة فوق القاعدة، قاعدته الإيمان بالله واحده. فمَن نقض هذه القاعدة فقد كفر كفراً تامّاً لا نزاع فيه.

أمّا الهندوس، فإن أصحاب التحقيق من العلماء الذين نظروا في كتبهم المتعمقة في بيان قضايا الألوهية وجدوا فيها كلاماً عن التوحيد الخالص، كما أنه يوجد في بعض كتب اليهود والنصارى وغيرهم مثل ذلك الكلام. فمَن حكم عليهم بذلك الكلام حكم بإيمانهم. ومَن نظر في مقالاتهم الأخرى الكفرية حكم بكفرهم. كالذي ينظر في كتب المسلمين فيجد في بعض كتبهم قولاً كفرياً فيحكم عليهم به، وآخر ينظر في كتب فيها قولاً إيمانياً فيحكم بإيمانهم. أو كنظر بعض الفرق الإسلامية في كتب المخالفين لها. فالنسبية ليست في نفس معيار الحكم بالإيمان والكفر، لكن في تطبيقاتها ومجالاته وتغليب كلاماً على كلام ونحو ذلك من الاعتبارات. فالاختلاف في تكفير الهندوس لأن لأننا لا نعرف ما هو الإيمان وما هو الكفر من حيث المبدأ.

وأما آية نجاة الصابئة ونحوهم، فالآية لم تحكم بنجاة كلّهم بل قيّدت ذلك بصفات مما يعني خروج مَن لم يتقيّد بتلك الصفات من مدلول الآية. فقد قال {إن الذين ءامنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى مَن آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون}، فحين قال {الذين ءامنوا} لم يقيّدهم بوصف غير ذات الإيمان، لكن حين قال {الذين هادوا والصابئون والنصارى} لم يُطلق الأمر بنجاتهم بل قيّد وخصص منهم فقال {مَن آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً}، فاليهودي الذي لا يؤمن بالله أو الصابئي الذي لا يؤمن باليوم الآخر أو النصراني الذي لا يعمل صالحاً، وهكذا، غير داخل في الآية. ويشهد لهذا قوله {لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة} أو {المسيح ابن الله}. فالزعم بأن غير الذين ءامنوا ينجو مطلقاً تحريف للقرءان.

ثم الإيمان له ظاهر وباطن. ظاهر للناس وباطن عن الناس ظاهر لله. ويشهد لهذا قوله {فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات}، بالتالي حقيقة إيمانهن معلومة لله، وأما نحن فلا نطلع إلا على ما يُظهره الامتحان والامتحان هنا ليس إكراهاً ولا تعذيباً فإن ذلك شأن الكفار و"لا إكراه في الدين"، بالتالي لا نعلم الإيمان على حقيقته لأننا لا نطلع على القلوب والإيمان حقيقته في القلب "لمّا يدخل الإيمان في قلوبكم". لكن للإيمان ظاهر أيضاً وإلا لما قال {فإن علمتموهن مؤمنات}. فلابد من التمييز ما بين ظاهر الإيمان وحقيقة الإيمان. قد يتفقا وقد يختلفا بالنسبة لنا نحن إن حكمنا بالظاهر. فالاختلاف ما بين ظاهر وباطن الإيمان لا يعني عدم اعتبار الظاهر منه، ولا يعني اختلاف الظاهر عن الباطن دائماً، وفي هذين تقع مغالطات الكثير من النسبيين.

أمر آخر، لسنا ملكيين أكثر من الملك، إذا قال شخص بأنه كافر فلابد من تكفيره بقوله، قال الله {شاهدين على أنفسهم بالكفر}. لكن من عجائب كثير من النسبيين أنهم يريدون إدخال كل الناس في الإسلام...غير المسلمين ! شأنهم القول بكل ما من شأنه أن يحطّ من قدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وبكل ما من شأنه إظهار علماء المسلمين وكأنهم في مؤامرة كونية كبرى لتلميع الإسلام والنبي والشريعة بالزور والبهتان والمغالطات، وبكل ما من شأنه إظهار المسلمين عموماً (يعني كل مسلم لا يقول بقولهم وبفعل مثل فعلهم) بأنه لم يفهم الإسلام، وهم وحدهم فهموا الإسلام وترى أكثرهم لا يحسن حتى النطق بالعربية ولا نقول لا يحسن التفقه في القرءان ونصوص السنة والتواريخ والأحكام.

في نفس ذلك الحوار، انبرى ثلاثة منهم، امرأتان ورجل، للادعاء بأن رسول الله عليه الصلاة والسلام قد خرق معاهدة صلح الحديبية حين لم يُرجع المؤمنات المهاجرات إلى قريش. وادعوا أن هذا كان بوحي من الله، وطبعاً لم يستطيعوا أن يأتوا بآية واحدة تثبت أن الله أجاز للنبي أن يخرق ولا يفي ولا يستقيم على معاهدة بالرغم من استقامة الطرف الآخر عليها، لكن في المقابل من صفات المؤمنين ولا نقول المرسلين الوفاء بالعهد وعدم نقض الميثاق وذكرت لهم قوله تعالى {فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين} ولم خالف النبي شرطاً من المعاهدة ابتداءً لكان من غير المتقين وهذا كفر، ثم من باب السياسة لو كان النبي هو الذي خالف المعاهدة فلماذا أكملت قريش الأخذ بالمعاهدة، ولماذا لا نجد في السيرة أنهم اعترضوا على عدم إرجاع المؤمنات بحجّة نقض المعاهدة، ثم من باب السياسة والعدالة بل والديانة لو كان النبي هو الذي بادر إلى نقض شيء من المعاهدة فأي حجّة له في محاربة قريش حين نقضت هي شروطاً من المعاهدة. طبعاً هربوا من الإجابة على كل ذلك، خصوصاً واحدة فاجرة في الخصومة منهم حين عجزت عن الرد (بالرغم من كونها أستاذة تدرّس الأديان) انقلبت إلى

الشتم الرخيص والردح الشرقي (هي من أصول هندية)، لكن صاحبتها التي بقيت في المناظرة معي انتهى بها الأمر إلى البحث عن قصّة الحديبية وقرأتها علينا فساق الله الدليل على ما ذهبت إليه على لسانها فأقرّت في النهاية بأن النبي لم يخرق المعاهدة والحمد لله، وأما الرجل فسكت لم يُقرّ ولم يجحد. ثم قالوا بأن الله أوحى للنبي بأن ينقض هذا البند من طرف واحد، وأقول: هذا مستحيل، فأوّلاً لا دليل عليه فأين هذا الوحي وآية سورة الممتحنة لا تذكر نقضاً لمعاهدة أصلاً، وثانياً لو جاز هذا لجاز لكل واحد أن يدعي أن وحياً أمره بنقض المعاهدة والطرف الآخر لم يقرّ للنبي بنبوة حتى يكون لدعواه الوحي إن ادعاه قيمة، وثالثاً (وقد كان موضوع فلسطين دائراً في الحوار) إن هذا بالضبط ما يقوم به متطرفة الصهاينة الذين يزعمون بأن وحياً إلهياً أجاز لهم عدم احترام نفوس وممتلكات الفلسطيين وأنه يحق لهم التصرف فيهم من طرف واحد بدعوى الوحي. [تنبيه: كثير من النقاط هنا فصّلتها أكثر في الكتابة ولم يتركوا لي مجالاً لذكرها تفصيلاً بالمشافهة، وبعضها جاءني لاحقاً لكنه تابع لنفس الفكرة، فذكرت الكل هنا للفائدة بغض النظر عن رواية حادثة تاريخية وإنما هي مناسبة للكتابة]

رأيي، والذي أقرّت بأنه رأي لبعض علماء المسلمين تلك الأستاذة (ولم أكن أعلم بأنه قول لبعض علماء المسلمين حتى ذكرته هي لي)، هو أن نصّ معاهدة الحديبية كان فيه ما يمكن تسميته في عصرنا هذا بالثغرة القانونية، وكانت هذه الثغرة بتوفيق من الله للمؤمنين وخذلانه للكافرين. والثغرة هي التالي: نصّ المعاهدة يشير إلى الذكور وليس إلى الإناث. ضمير التذكير قد يحتمل الاشتمال على الإناث وقد يحتمل القصر على الذكور، وهذا الاحتمال هو الثغرة، لأن الأصل في المعاهدات عند الاختلاف في تفسيرها هو اللجوء إلى الحدّ الأدنى المتفق عليه والذي تدلّ عليه اللغة في أضيق معانيها، وإلا فإن التوسع والتجوز لا يؤدي إلى ضبط الأطراف بالمعاهدة.

إذا راجعنا قصّة الحديبية سنجد أنهم فعلاً كانوا يتعاملون مع المعاهدة بحرفية شديدة. وتجد ذلك ظاهراً في قصّتين. قصّة ابن سهيل بن عمرو الذي وقّع المعاهدة مع النبي، وقصّة أبي بصير الذي هرب من قريش ولم يقبله النبي في المدينة لكنه لم يجبره على الرجوع إلى مكّة. أما ابن سهيل بن عمرو، فإنهم بمجرّد ما فرغوا من كتابة المعاهدة وصل إلى عسكر النبي فخاصم والده فيه فاضطر النبي حفظاً للمعاهدة إلى ردّه إلى أبيه وهو وليه وقد جاء في نصّ المعاهدة بأن مَن جاء من قريش إلى محمد بغير {إذن وليّه} فلابد من ردّه إليه. وأما أبو بصير، فإن المعاهدة لم تنصّ على أن النبي عليه استعمال سلطته الدينية على المسلمين الذين ليسوا معه في المدينة وتأثيره النفسي فيهم لمنعهم من ارتكاب أي عدوان على قريش وأموالهم،

فلا قريش سألت النبي ذلك بحكم المعاهدة لأنه ليس في نصّها ولا النبي تبرّع به بل استغلّ ذلك وقال معرّضاً بنصرته من قبل المسلمين من غير أهل المدينة، حتى كانت قريش هي التي طلبت من النبي أن يقبل. أبا بصير ومن معه في المدينة.

مما أثارت فيه الأستاذة وصاحبتها الشغب به أثناء المناظرة هو أن نصّ المعاهدة استعمل كلمة {وليه} وقالتا بسخرية الجاهل: المرأة هي التي لها ولي وليس الرجل. أقول: هذا كلام سخيف جدّاً ويدلّ على ما سبق أن أشرت إليه من جهل هؤلاء، مع العلم أن ولا واحدة منهما تعرف العربية أصلاً، واحدة هندية والثانية آسيوية الأصل. في كتاب الله، {جعلنا لوليه سلطاناً} فهنا المقتول ولو كان رجلاً كبيراً له ولي، كذلك في آية الدَّين {فليُملل وليّه} وذلك في السفيه أو الضعيف أو مَن لا يستطيع أن يُملّ هو وهؤلاء فيهم الرجل الكبير البالغ الراشد بل ولو كان شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يُملّ هو لأنه لا ينطق مثلاً.، كذلك في قصّة ثمود قالوا عن صالح النبي وهو رجل مستقل وبالغ راشد {لنُبيّتنّه وأهله ثم لنقولن لوليه}. هذه ثلاثة أمثلة قرآنية فيها نصّ "وليه" كما في نصّ المعاهدة "إذن وليه". هذا من كتاب الله. ومن حديث النبي أيضاً إثبات الولاية لإنسان على إنسان ولو كان أكبر منه بل ولو كان "وليه" امرأة، كما في حديث {مَن مات وعليه صيام، صام عنه وليّه} وفيه قصّة المرأة التي سألت عن صيامها عن أمّها التي ماتت فأجاز النبي ذلك، فكانت هي ولية أمّها. وهكذا استعمالات كثيرة. ويشهد لهذا قصّة ابن سهيل بن عمرو، فإن سهيل والده خاصم فيه بناء على المعاهدة والمعاهدة تقول "إذن وليه" مما يعني أن سهيل ولي ابنه مع أن ابنه كان رجلاً بالغاً حينها، كذلك في قصّة أبي بصير فإن النبي لم يقبله في المدينة لأنه جاء النبي بغير "إذن وليه" مع أنه رجل بالغ راشد فله ولي. إذن، لا القرءان ولا السنّة ولا السيرة تدل على أن "وليه" تعني ما ظنّته تلك الجاهلة التي حملت كلمة "ولي" بحسب ما يشيع من نظام ولاية الرجال على النساء في الفقه الإسلامي فقالت بأن الولي لا يكون إلا على المرأة. فهنا يقال: إما أن المعاهدة دلّت على أن "وليه" تشمل الرجال والنساء معاً أو النساء فقط. فإن قالت: تشمل الرجال والنساء معاً فقد أثبتت وجود ولي على الرجال فانتقض قولها بقصره على النساء. وإن قالت: بل نص المعاهدة ينطلق على النساء فقط (حتى يسلم لها الطعن في النبي بأنه نقض المعاهدة كما يقول الكفار من أعداء النبي وتقلّدهم هذه الجاهلة) فلابد أن تفسّر ورود نفس اللفظة حرفياً في القرءان والسنة والسيرة بمدلول يخالف ذلك، وأبرز شيء في ذلك قضية ابن سهيل بن عمرو وقضية أبي بصير، فإنهما في نفس القصّة التي ذكرت معاهدة الحديبية فلا مجال لأن يكفروا وجود هاتين القصّتين مع الأخذ بقصّة معاهدة الحديبية.

لتكملة الفائدة: هذا محل الشاهد من نصّ صلح الحديبية {على أنه من قدم مكة من أصحاب محمد حاجاً أو معتمراً أو يبتغي من فضل الله فهو آمن على دمه وماله، ومن قدم المدينة من قريش مجتازاً إلى مصر أو إلى الشام يبتغي من فضل الله فهو آمن على دمه وماله. على أنه من آتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ومن جاء قريش ممن مع محمد لم يردوه عليه.}

أقول: لاحظ كم مرّة ذكر ضميراً مذكّراً {أتى} وليس "أتت"، {وليه} وليس "وليها"، {ردّه} وليس "ردّها". ثلاث مرّات في جملة واحدة، هي الجملة التي زعموا أن النبي خالفها بإبقاء المهاجرات المؤمنات الممتحنات.

ثم لاحظ دقّة تطبيق النبي للمعاهدة في قضية أبي بصير. فإنه لا نصّ يكلّف النبي بشيء إلا من حيث المدينة {مَن قدم المدينة}، وذكرت المعاهدة {عهد محمد وعقده}، وذكرت وضع الحرب. بمعنى أن النبي ومن معه من أهل المدينة ومَن دخل عهده وعقده صاروا بمثابة نظام واحد رأسه النبي ويمثّله النبي، ومدار هذا النظام على المدينة. فلما رفضت قريش إدخال أبي بصير ومن معه في المدينة مع النبي وضمّهم إليهم، لمخالفة شرط إذن الولي، حكموا على أنفسهم بالمعاهدة بمحاربتهم، فلما عجزوا اختاروا بالاتفاق بين الطرفين على تركه يضمهم إليه.

الآن، بدون حتى أن أطلع للتأكد أستطيع أن أثق بما قالته تلك الأستاذة من وجود علماء مسلمين قالوا بأنه يجوز نقض المعاهدة من طرف واحد. فإنه لا غرابة لمن عرف الفقه وكمّية وكيفية اختلاف الآراء بين المفكرين من المسلمين من ذلك. بل ولا غرابة أيضاً من وجه آخر، وهو التبرير للأمراء الظلمة الذين كانوا ينقضون المعاهدات وعقد الأمان الذي يعقدونه مثلاً مع ثائر مسلم فيعطونه الأمان ثم يقتلونه، والغدر كان منتشراً في القوم، فليس مستبعداً أن يوجد هنا وهناك مَن يمكن أن يميل إلى تبرير مثل ذلك ولو بالطعن في النبي عليه الصلاة والسلام. كما رأينا أمثلة على ذلك في تحريفهم مسألة تعذيب اليهودي لاستخراج الكنز منه، تبريراً للتعذيب لاستخراج الأموال وهو أمر كان شائعاً في حكومات الطاغين من المسلمين عبر العصور ولا يزال التعذيب قائماً لأسباب كثيرة ومبرر شرعاً عندهم، فإذا راجعت تفاصيل القصّة وأبعادها ونظرت في الآيات التي يزعمون أنها تبرر ما يذهبون إليه وجدت خلاف ذلك ووجدت طمساً لوقائع هم أنفسهم ينقلونها لكن بدون إدخال مضمونها أثناء الاحتجاج في المسألة، لأنهم يريدون نتيجة معينة مسبقاً ولا يبالون بطمس السماء والأرض في سبيل الوصول إليها. فلا أستغرب وجود رأي هنا أو هناك يبرر نقض العهد الذي افتتح الله به سورة التوبة وبيّن مراراً بأن نقض العهد ليس شأناً للرسول والمؤمنين بل هو من شؤون أئمة الكافرين.

مسألة أخرى دارت، عرضها الرجل الذي كان يدير الحوار، وادعى فيها بأن إبراهيم كان يستغفر حتى لوالدين الكافرين. يريد بذلك إدخال الزئبقية النسبية في الدين، عبر جعل إبراهيم مائع الدين أيضاً. لكن المشكلة أنه لم يجد أحسن من إبراهيم الذي مقالاته لأبيه وقومه بارزة في الحدّية والجدّية ليجعله مثالاً على النسبية المريضة عند الفاسقين من المسلمين الغربيين.

أمّا الاستغفار فلا حجّة لهم فيه. فقوله {اغفر لي ولوالدي}، وليس "اغفر لي ولأبي"، إلا مرّة واحدة حين قال "اغفر لأبي إنه كان من الضالين" وهذا شاهد على أن إبراهيم كان يضلله ويحكم بضلاله ولم يكن مائعاً لا يعرف هداية من ضلال ويعتبر الأمر كله بلح ! ثم قد قال الله {وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبيّن له أنه عدو لله تبرأ منه} وهذا صريح في أنه تبرأ منه، وما كان ليستغفر له وهو متبرئ منه. بالتالي، قوله لاحقاً في العمر بعدما كبر {اغفر لي ولوالدي} لابد أن يكون له تأويل آخر، ويشهد لهذا التأويل الآخر نفس لفظة {والدي} فإن {والديّ} ليست مثل "أبي"، فإن الوالد غير الأب في المعنى. ففي القرءان أطلق أبناء يعقوب على إسماعيل بأنه أب لإسماعيل "إله آباءك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق" مع أن إسماعيل عمّ يعقوب وليس أبيه، وهذا جواب قديم لبعض علماء المسلمين في أن آزر ليس والد إبراهيم لكنه عمّه، ويعزز هذا أيضاً أن قول الله "لأبيه آزر" يشير إلى أنه لم يكن والده، فإن تعيين اسمه {آزر} بعد وصفه بالأبوة فيه تخصيص زائد، فلابد من حكمة أخرى غير مجرد الأبوة، فلما ذكر اسمه دل على أنه أب خاص من بين أكثر من أب، وهذا لا يكون لأب الولادة لأنه واحد بالضرورة عادةً، فلا يبقى إلا أنه أب العمومة فإن هذا يتعدد بتعدد الأعمام. ومن حكمة إيراد قصّة أب إبراهيم آزر هو ليكون مثالاً لأبي لهب الذي هو أب لمحمد من حيث أنه عمّه في النَّسَب، فكما خسر آزر مع عمومته لإبراهيم خسر أبو لهب مع عمومته لمحمد.

الحاصل: لا حجّة للنسبيين في قصّة إبراهيم، فإن قوله لأبيه وقومه "أفّ لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون"، وقول الله "تبرأ منه"، وقوله عن أبيه أثناء الاستغفار له عن موعدة وعدها إياه لقوله له "سأستغفر لك ربي" والنبي لا يخلف الوعد "إنه كان من الضالين" كلّها تبيّن أن إبراهيم كان يعرف الكافر والضال من المؤمن والمهتدي، وقبل ما يتبيّن له مصير الإنسان قد يستغفر له ويجادل عنه كما جادل عن قوم لوط لكن بعدما قيل له "أعرض" و "جاء أمر ربك" لم يجادل، كذلك قوله "ومَن عصاني فإنك غفور رحيم" فإن ما بين عصيانه وموت العاصي مسافة زمنية فقد دعا أن يُغفر لهم ويرحموا فيها لكن بعد تبيّن أن إنساناً ما من

أعداء الله فشأنه التبرؤ منه كما قال عن إبراهيم ومن معه في قولهم لقومهم في البراءة وبدو العداوة والبغضاء بينهم أبداً حتى يؤمنوا بالله وحده.

أختم بخطأ وقعت فيه أثناء تلك المناظرة، والتي ظلمت نفسي فيها حين لم أقاوم شرارات النار التي ألقاها القوم عليّ، فانخطرت في جزئية من المناظرة بدون وعي كامل مع أن المعنى ظهر لعقلي فلم أبيّنه تمام التبيين كما ينبغي، وهو أن إحداهن ذكرت زينت بن النبي عليهم السلام وأنها كانت متزوجة من مشرك وكانت بينهما علاقة رومانسية على حد تعبيرها وأنها حملت منه بالرغم من شركه إذ لم يُسلم إلا قبل موته بشهرين، وهكذا ذكرت تفاصيلاً شعر قلبي ببطلانها لكني أخطأت حين قلت "إن زينت ليس مصدر الشريعة حتى يُحتجّ بحالها"، فإن هذا أقلّ ما فيه أنه سوء أدب لا ينبغي. والحق أن وجه الحجّة لأصحاب المقالة هو التالي: بما أن النبي تركها مع زوجها بالرغم من كفره فهذا يدل على أنه مشروع من باب تقرير النبي له وإجازته له. فلو صحّ كلامهم ووصفهم، لكان ما قامت به زينت هو عين الشريعة من حيث أن النبي حكم لها به وهو منبع الشريعة والحاكم بها. أظلم قلبي اليوم كلّه بسبب تلك الكلمة واستغفرت الله وأرجو أن يكون قد غفر لي، وأذكره هنا اعترافاً بالخطأ أيضاً. الجواب الصحيح كان ينبغي أن يكون هكذا: لا يحضرني الآن ما يؤيد أو ينقض ما تذهبين إليه فبعد أن أراجع القصّة وتفاصيلها يمكن أن نتناقش فيها إن شاء الله على مستوى السيرة والرواية، لكن ما بين أيدينا الآن هو كتاب الله وفي كتاب الله التفريق بين المؤمن والكافرة "ولا تمسكوا بعصم الكوافر"، وأما زواج المسلمة بالكافر فمما لا يُعرَف فيه اختلاف عموماً في الأمّة إلا في نواحي شاذة وجاهلة بالدين في القديم وفي أناس لا يبالون بالدين عموماً في هذا الزمان أو رأي بُني على نوع من النظر في المقاصد والعلل ليس هذا محلّ تفصيله ولكن يبدو أن خلاصته هو أنهم رأوا منع زواج المرأة المسلمة من الرجل غير المسلم من باب الاضطهاد الديني وإجباره إياها على دينه من باب القمع الشائع للرجال لأزواجهم فلمّا تبيّن لهم زوال هذه العلّة في هذا العصر قالوا بتبدّل الحكم على أساس دورانه مع علّته وجوداً وعدماً. بغض النظر عن مناقشة هذا الرأي، القدر المعروف أنه في ذلك العصر لم يكن الأمر كذلك في الجملة، إلا أن يقولوا: لأن زوج زينت كان في المدينة التي يحكمها النبي ومن معه ولا يستطيع زوجها إجبارها على غير الإسلام أو اضطهادها في دينها فقد أجاز النبي لهم البقاء على الزواج بالرغم من كفره، هذا أيضاً محتمل، لكني لا أستطيع الجزم بشيء الآن حتى أراجع التفاصيل التي ذكروها.

باختصار، كان ينبغي إرجاء القضية حتى أطلع على تفاصيلها. لكن غلبة العاطفة خصوصاً بعد تعرّضي للشتم من تلك الجاهلة، لعله أثّر على عقلي، بالرغم من توفيق الله لي

لضبط نفسي في الغالبية العظمى من وقت المحاورة وحتى أنه وفّقني لاحتواء الموقف وتبديل الجو المشحون بسبب تلك الفاسقة التي تتنابز بالألقاب الفارغة. هذا ليس عذراً، لكنه بيان لأصل الخطأ حتى أنبّه نفسي ومَن يقرأ لي ليحذر من الوقوع في مثل ذلك، فإن القول بجهل كما فعلت أنا لا يضرّ إلا القائل وقلبه وصلته بالله وآخرته والعياذ بالله.

هذا والحمد لله على توفيقنا لمجالس القرءان، وعلى فتح باب الجهاد الأكبر النفسي والكبير العقلي أمامنا، ونسأله أن ينصرنا على أنفسنا وعلى حجج عدوه وعدونا، فهو حسبنا ونعم الوكيل.

...

سألني عن فتاة يحبها ولا يعرف إن كانت تحبه وهو شاب في الجامعة بعد وطلب استفتاحاً قرآنياً لذلك فقلت له: اتكلم معاها أول . ولا تحط في بالك أي شيء غير الكلام العفوي معها، بعدها تعال واسألني إذا شعرت بنفس ما تشعر به الآن بعد محاورتها ومصاحبتها.

قال: أنا بكلمها فعلا.

قلت: كلمها وشاركها حياتك الروحية والعقلية وشوف مدى استجاباتها وموافقتها لك. فعندي، لا قيمة لزوج بدون تشارك الروح.

...

ذكر آية {باركنا عليه وعلى إسحاق} وقال لي: كنت اتكلمت عن إن ابن سيدنا إبراهيم اللي الله أمره بذبحه هو إسحاق مش اسماعيل...والآيات دي الظاهر منها ليا إنه اسماعيل ، لأنه بُشر بإسحاق واتبارك عليه هو وإسحاق مكافأة له لأنه من العباد المؤمنين...مش كده؟.

قلت: بالعكس، هذه الآية هي التي دلّت على أنه إسحاق، لأن الله بارك على إبراهيم وعلى إسحاق بعد الحادثة، فلو كان هو إسماعيل فلماذا لم يبارك عليه هنا باسمه؟ الله بارك على إبراهيم لأنه أسلم للذبح، وعلى المذبوح لأنه أسلم لرؤيا إبراهيم، فلو كان إسماعيل هو المذبوح لظهر اسمه هنا في التبريك.

قال: صح برضو، لأنه بشره أنه هيكون "نبي من الصالحين" مش بشرى بأنه هيتولد. أنا لما سمعتها افتكرت تبشير بالولادة.

قلت: فعلاً. هو كذلك الله يفتح لك.

...

قال: ما قولك بوحدة الوجود؟ (ونقل لي منشوراً جيداً يشرحها)

فقلت (بعد الاطلاع على جزء قليل من المنشور وتبيّن لي أنه شرح عرفاني فلسفي يستدلّ بآيات قرآنية أيضاً على طريقة العرفاء فلم أُكمله لقبولي له عموماً وهو منشور طويل جداً): هي حقيقة التوحيد.

فقال: والحلول؟ هل ترى أننا جزء من الله سينحل به فيه نهاية المطاف، أو أننا نصف كائنات نورانية بروح الله ونصف ظلامية قريبة للعدم؟

قلت: الحلول يفترض وجود الله ووجود المخلوقات منفصلين عن بعض ثم الله يحل في المخلوق. هذا باطل. لأن المخلوق ليس له وجود مستقل أصلاً عن وجود الله، بل الوجود لله وحده. أما رحلة الإنسان في العالَم فهي رحلة نفسه في عوالم التكوين والخلق. من عالَم الفناء إلى البرزخ إلى عالَم البقاء.

ذاتنا ليست من نصفين. لكن الوعي واحد، الوعي يتقلب في الإرادة والفكر والشعور والخيال والحواس.

باعتبار آخر، الروح واحد والنفس اثنان والجسم ثلاثة.

الله ليس له روح بمعنى الجزء. الروح لله نسبة أمر وتشريف مثل "الروح من أمر ربي" يعني من عالَم الأمر "أمره..كن فيكون". وتشريف مثل "طهرا بيتي" و "ناقة الله".

أما لغة التنصيف: فتأويلها هو أن الموجود ينقسم إلى الوجود والماهية. الماهية صفة مخصوصة لكنها غير ظاهرة في الواقع بذاتها ولكن بتجلي الوجود بها. فالوجود واحد بالماهيات مختلفة متعددة إلى ما لا نهاية. الوجود لله، الماهية لكل الممكنات. فالممكن ما بين نور الوجود وظلمة العدم، عقلاً، وبتجلي الله به بعلمه سبحانه يصبح موجوداً في العلم الإلهي.

...

قالت: عادي أقول الاستسلام للشيطان بمعنى أعرفه منهجه وأسلوبه بدون م أحارب أو قاوم يعني أكون ذكية في التعامل معاه؟

قلت: الذي فهمته من النص هو أن الاستسلام بمعنى تقبل حقيقته والتعامل معه عبر الابتعاد عن أسباب التأثر به. وهذا عين العقل.

لكن هذا ليس استسلاماً في الحقيقة بل هو محاربة ومعاداة له.

الشيطان مظهر الإضلال، لكن في الحقيقة لا يُضِل إلا الله، فحين نعدي الشيطان في الظاهر لابد أن نعرف ما هو باطن الأمر ونتقبل هذا الباطن ونتعقل حقيقته لأنه حقيقة إلهية.

فعلينا البحث عن التأويل الباطني للشيطان مع الابتعاد الشرعي عن مكايد الشيطان.
بهذا نكمل مقتضى العلم والعمل.

...
قالت: كان بودي اسألك أكتر من سؤال من مدة، برأيك هل ممكن لمسلمة أن تتزوج من مسيحي؟ و ما رأيك بعدم ارتداء الحجاب للفتاة؟

قلت: المسلمة ممكن تتزوج مسيحي، لكن لا ينبغي لها أن تتزوج إلا مسلم. الإمكان الواقعي شيء والحكم الشرعي شيء آخر.

ارتداء الحجاب خير للمرأة.

قالت: فهمت، لكن لو كان مسيحي غير مشرك؟ وين المشكلة تحديدا؟ بعتذر عن أسئلتي الكثيرة.

قلت: كيف مسيحي غير مشرك؟ ألا يعتقد بالتثليث وبألوهية المسيح ونحوها؟ هذا أمر. والأمر الآخر، القضية ليست مجرد التوحيد، لكن الزواج مبني على تواصل روحي بين الطرفين والمشتركات الدينية الإيمانية من الرجل إلى المرأة حتى يعلمها أو يكون إمامها في الصلاة {ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما}. ثم المرأة تتأثر بزوجها عادةً، وإن خالفته وعاندته فهذا سيسبب مشاكل، أو سيسبب مشاكل نفسانية على أقلّ تقدير بسبب الخلاف الجوهري بينهما. هذا فضلاً عن أن المرأة لن تجد طعم الروح القرآنية من زوجها غير المؤمن بالله ورسوله والقرءان، فأي قيمة لمثل هذه العلاقة بعد ذلك. أمر آخر، المسيحي هذا هل يعتقد بأن نبينا محمد صادق أم كاذب؟ إن قال صادق فهو مسلم، وإن قال كاذب فكيف تتزوج مَن يكذّب بالنبي وترضى بأن تحمل منه وتتلقى منه أنفاس الزوج. الرجل مثل الروح والمرأة مثل النفس، والنفس تتلقى من الروح فيض خاص وأنفاس خاصة تتناسب مع طبيعة الروح. أقلّ ما سيصيب المرأة المسلمة إذا تزوجت رجلاً غير مسلم نار وظلمة ستجدها في نفسها وفي بيتها.

اسألي قد ما تحبي وناقشيني في جوابي إذا لم تقتنعي فيه.

قالت: متأكدة منيح انو الله اهم من اي حدا! بس كمان صعب جدا نتخلى عن حدا منعرفو من فترة لانو غير مسلم.. عندي صديق مسيحي بيحكيلي انو بآمنوا انو في الله واحد، و انو الله نزل بهيئة عيسى حتى يهدي الناس، برأيك هاد يعتبر كفر؟ كمان مافي حالات شاذة لهي القاعدة؟ بمعنى ممكن يكون هاد المسيحي رجل كامل الأخلاق و نيته حسنة، أكتر من كتير مسلمين، صح؟ أو هاد السؤال ليس له علاقة بالشيء الذي أنت تكلمت عنه؟ حتى مثلا لو كانت

المرأة عم تأدي دينا على أكمل وجه و عندا القدرة بتربية أبناءها تربية دينية، و هو ما عندو مشكلة بهاد الشي؟

قلت: "الله نزل بهيئة عيسى" هذا الكفر الذي تحدثت عنه الآية {لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح}.

أما عن كونه "كامل الأخلاق ونيته حسنة"، فهذه فرضية مستحيلة، أين هذا الإنسان الكامل الأخلاق أصلاً مسيحي أو غيري مسيحي ! اللهم إلا لو كان النبي صلى الله عليه وسلم. وأما كونه أحسن من كثير من المسلمين، فيوجد كثير من المسلمين أحسن منه، فلتتزوج من هؤلاء إذن. ثم المسألة ليست مجرد أخلاق ظاهرية وتعامل صوري، الزواج رابطة روحية وقلبية ونقل لطاقة بين طرفين، فمَن كان مشتملاً على كفر بالله فسينقل شيئاً سلبياً وسيئاً على مستوى جوهري بغض النظر عن أي شيء آخر، لذلك قالت الآية {لعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم...أولئك يدعون إلى النار}. وأما عن كون المرأة تؤدي دينها على أكمل وجه، فلو أدّته على أكمل وجه فلن تخالف الشريعة وتتزوج بغير مسلم، وهذا وحده يكفي للدلالة علي أن "تؤدي دينها على أكمل وجه" مبالغة أخرى غير واقعية مثل مبالغة "كامل الأخلاق"، نحن لا نعيش في مستوى الأفكار المثالية ولكن نعيش في مستوى واقع بشري أرضي، والأحكام تأتي للبشر الذين هم على الأرض وليس للمثاليات الذهنية. وأما عن كون الزوج المسيحي لا يهتم بتربية أبنائه على الإسلام عبر أمّهم المسلمة، فهذا أيضاً دليل على أنه مسيحي مضروب، لأنه لو اعتقد بالمسيحية لاعتقد بأن تربية أبنائه على الإسلام يعني دخولهم النار وهلاكهم الأبدي، فكيف يرضى هو بذلك أصلاً؟ وأما أن تكون هي قادرة على تربيتهم تربية دينية، فالتربية ليست مجرد تلقين بل تقليد للأبوين خصوصاً في الصغر، والأولاد يأخذون المثال عادةً من آبائهم لأنه مصدر الجلال بينما الأم مصدر الجمال، فلو وجدوه لا يبالي بدينهم أو على دين يخالف دينهم جوهرياً وفي أهمّ قضية في الدين كله وهي قضية الألوهية فالأمر سيكون سيئاً ومشوشاً على أقلّ تقدير.

قلتي أنه من الصعب التخلي عن شخص تعرفينه من فترة لأنه غير مسلم، أنا لم أقل تخلّي عنه، قلت لا تتزوجيه إن أردتي تطبيق الشريعة الإلهية في حياتك وتوافقي حكم الله الذي نزل على رسوله كما اتفق على ذلك الحكم المسلمين عموماً. عدم التخلي شيء، وعدم الزواج شيء ثاني. الصحبة العامّة لا شيء فيها، الصحبة النظيفة العادية. لكن الكلام عن الزواج وتكوين أسرة.

...

قالت: بعد أذنك لو تعطيني من وقتك دقائق وترد على موضوعي اللي مأرقني ومتعبني الله لايحملنا مانطيق لبسه موضوع تغطية وجه المرأة وش تشوف حكمه وماحكم تركه بالاسلام انت مسلم وقارئ ومطلع بس أحب اسمع رايك ووجهة نظرك. أرجوك ترد باللي تعرفه.

قلت: مبدئياً، اطمئني ولا تعطي أهمية كبيرة لموضوع اللباس، فهو ليس حتى من الصغائر في كتاب الله، وفلا يوجد في آية الجلباب لا إنذار بعقوبة أخروية ولا تحديد لعقوبة دنيوية للتي لا تلبس الجلباب والخمار، لكن الآية قالت {ذلك أدنى أن يُعرفن فلا يؤذين}، يعني الأمر لمصلحة المرأة. فالمقصود منه كفّ الأذى عن المرأة بأكثر ما يمكنها العمل به. فلا حاجة للأرق والقلق بسببه. هذا أوّلاً.

ثانياً، لا يوجد نصّ في كتاب الله على تغطية وجه المرأة، ويكفي أنك ترين في المسجد الحرام النساء كاشفات وجوههن فيه، ولو كان سيئة لما جاز في الحرم وهو أقدس مكان في الأرض.

ثالثاً، مَن يخبرك بوجوب تغطية الوجه، قولي له "أين هذا صراحةً في كتاب الله" و "أين هذا من الأمر المباشر الصريح الصحيح لرسول الله"؟ فإذا ذكر لكي شيئاً فائتيني به ندرسه معاً إن شاء الله. ولن يأتي بشيء من ذلك.

الخلاصة: إذا كنتي ستتعرضين للأذى فابتعدي عن طريق الأذى إن لم تملكي طريقاً آخراً لكفّ الأذى عن نفسك غير وضع اللباس أو خلع اللباس الذي ذكرتيه. المقصود بالحكم يدور حول دفع الأذى عن المرأة ما أمكن.

هذا بالنسبة للجواب الشرعي.

أما جوابي الشخصي ونصيحتي لكي هي التالي: اهتمي بزوجك وما يرضيه وما يجعل العلاقة بينك وبينه جميلة، فإن بقية الناس بالنسبة لكي لن يؤثروا كثيراً في حياتك عموماً، فعليك بصنع عائلة جميلة متماسكة وهذا أهمّ شيء.

...

قالت: انا لما اسمع القرآن ابكي كثيرا مادا يعني هدا ؟

قلت: الحمد لله قلبك حي. {ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق}

...

قال: لو تفضلت وبينت لنا بما فتح الله لك الفرق بين قوله تعالى (وذ النون إذ ذهب مغاضبا) وقوله تعالى(ولما رجع موسى إلى قومه غضبان اسفا). ماهو الفرق بين الحالين بين مغاضبا في(ذ النون) و غضبان في(موسى).

قلت: ذو النون مغاضب من قومه، ترك مهمته لهم.

موسى غضبان على قومه، بسبب تركهم أمر ربهم، وبسبب جعله يترك خلوته بربه بسبب فسقهم.

كلاهما غضب بسبب الناس وجهلهم. ذو النون لأنهم لم يقبلوا رسالته، وموسى لأنهم لم يحفظوا رسالته.

أنت ماذا ترى فيها؟

قال: كنت اتصور ان فعل الغضب يختلف من نبي لآخر حسب اختلاف لفظ الغضب في الايات الكريمة إلا انكم بينتم أن الفعل(الغضب) واحد وان كان اللفظ والاسباب مختلفة.

قلت: مُغاضب من مفاعل، مثل مقاتل، يعني غضب يقابل غضب، أو فعل يقابل فعل. فيونس غضب منه قومه فغضب هو من قومه فترك رسالته لهم.

لكن موسى "غضبان"، وزن فعلان، "غضبان أسِفا"، غضبه لأنه اضطر إلى النزول لقومه لكن غضبه من الأسف عليهم وليس حقداً عليهم.

هذا وجه ظهر لي.

...

نقل لي كلاماً كتبه خلاصته الاستدلال بقوله تعالى {حملناكم في البر والبحر} على أن الإنسان لا يطير في السماء وكأنه يُعرِّض بالمعراج النبوي، ويقول للمسلمين "اتقوا الله"، وكأنهم بادعائهم طيران النبي في الهواء لا يتقون الله ويخالفون القرءان الذي قصر الحمل على البر والبحر ولم يذكر السماء، فقلت له مُعلّقاً:

إذا لن يطير، فكيف نطير الآن بالطائرات والصواريخ في هذه السماء؟

إثبات شيء لا يعني نفي ما عداه الضرورة. "رزقناكم من الطيبات" لكن بعض الناس يأخذ رزقه من الخبائث.

"تعرج الملائكة والروح إليه" فالجزء الملائكي والروحي في الإنسان يمكن أن يعرج أيضاً. فجسمه البهيمي لا يعرج، لكن نفسه الروحية تعرج "ونفخت فيه من روحي".

فقال: اسأل الله ان يجزيك خير على تصحيح المعلومة. الواحد صار تايه بهالدنيا نسأل الله السلامة .

ممكن أسألك اذا تعرف سبب ذكر اوقات الصلاة قبل الشروق وقبل الغروب وبالليل فقط؟ احنا ليش نصلي خمس ؟ والمغرب بعد الغروب نصليها .

فقلت: موفق الله يسعدك.

ارسل لي لو تحب ايميلك حتى أرسلك كتبي فيها تفصيل لهذه المسائل إن شاء الله وأكثر.

ثم قلت: (أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل) هذه الصلاة تذكرنا بحياتنا في الدنيا. لأنه بمجرد ما تولد فشمس حياتك في زوال، من الرضاعة إلى الصبوة إلى الرجولة إلى الشيخوخة. أربع مراحل كلية. أربع صلوات.

(وقرءان الفجر إن قرءان الفجر كان مشهودا) هذه الصلاة تذكرنا بحياتنا الأخروية الأبدية. "وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء".

(ومن الليل فتهجد به نافلة لك) هذه الصلاة النافلة بين الدنيا والآخرة، فهي عن حياتنا في البرزخ ما بين الدنيا والآخرة، حياة القبر " من ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون".

...

(الجمهوريات الإسلامية المتحدة)

الطريق لنصبح أمّة واحدة على مستوى الظاهر كما أننا أمّة واحدة على مستوى الباطن، هو أن تتحوّل جميع الدول ذات الأغلبية المسلمة إلى جمهوريات أوّلاً. وهذا يعني أن تصبح أنظمة ذات حكم اختياري يمثّل العامّة، ولديها دستور واقعي يحفظ حريات الكلام والدين والحقوق الجوهرية للعدالة لجميع الأفراد بغض النظر عن كونهم من المسلمين أو غير المسلمين. ثم لابد للجمهورية التي تريد الانضمام للاتحاد من أن تجعل تعليم الإسلام واللغة العربية معمماً في كل مدارسها وأنظمتها وتكون لغة الاتحاد هي العربية، ومَن لا يريد تعلم الإسلام من الأقليات فلابد من تعلّمه العربية ولابد أيضاً من تعلّم الوجه الظاهري للإسلام والذي يشكّل الجمهورية وأساس رابطة الاتحاد يعني يتعلّمه من جانبه السياسي على الأقلّ. وأهمّية العربية متعددة، للمسلمين حتى يعرفوا جميعاً مصادر دينهم ويتواصلوا مع كل بلدان الاتحاد، وكذلك حتى يسهّل الحركة التنقلية والهجرة الداخلية في الاتحاد للعمل أو للدراسة أو للسياحة فيستطيع الواحد أن ينتقل من أندونيسيا إلى المغرب ويتخاطب بلغة الأمّة الموحدة. فحتى إن حافظوا على تعلّم اللغات المحلية فلابد أن تكون العربية لغة ثانية أساسية، ويتم تعريب كل شيء والسعي للتعريب الشامل كمقصد أعلى لكل أعضاء الأمّة، ومن ذلك التدرج باستعمال الحروف العربية للتعبير عن اللغات المحلية مع إضافة بعض الأشكال للحروف التي لا نظير لها في العربية كما فعلت الفارسية. أما الاتحاد، فلابد أن يكون اتحاداً فيدرالياً، فيُحفَظ لكل دولة بشيء من سلطتها لكنها تعطي من سلطتها للاتحاد حتى يكون الاتحاد نظاماً أعلى من

جميع الأنظمة الجزئية للدول الأعضاء، ويكون نظام الاتحاد مكوّناً من عمّال من جميع الدول الأعضاء. مركز الاتحاد لابد أن يكون الحجاز، وعاصمته السياسية المدينة المنورة، كما أن عاصمته الروحية مكّة المكرمة. بداية السعي لهذا الاتحاد لابد أن تكون بجعل الحجاز جمهورية، ومن هنا ينطلق التوحيد والضم لبقية الدول ذات الأغلبية المسلمة.

على كل عضو في الاتحاد أن يُشكّل تسعة مجالس استشارية دائمة، تُعرَض عليها قضايا الجمهورية الخاصة لإعطاء الرأي. هذه المجالس لا تغني عن التصويت العام الذي بيد العامّة للقرارات الواجبة التنفيذ، لكنها مجالس رأي استشاري بحت. وهي ما أسمّيه المجالس الرسولية التسعة، بناء على القوى التي كانت في الرسول وانتقلت منه إلى ورثة في الأمّة. كل جمهورية تحدد كيفية انتخاب هؤلاء بنحو يعبّر عن قول العامّة.

المجلس الأول، التالون. وهم أهل تلاوة آيات الله، أي قراء القرءان.

المجلس الثاني، المُزَكُّون. وهم أهل التربية النفسية والروحية، كالصوفية.

المجلس الثالث، العارفون. وهم أهل المعرفة الإلهية والعرفان والمكاشفة، أي العرفاء والأولياء.

المجلس الرابع، المفتون. وهم أهل الفقه والأحكام الشرعية.

المجلس الخامس، المتكلّمون. وهم أهل النظر العقلي في العقائد الدينية.

المجلس السادس، الزاهدون. وهم الذين اختاروا حياة الفقر المادي تفرغاً لعبادة ربهم وممن يرضى بعيشة الكفاف ويقضي عموم وقته في أعمال العبادة الظاهرية كالصلاة والصيام.

المجلس السابع، المُحدِّثون. وهم رواة حديث النبي وحفّاظ الروايات بالأسانيد المتصلة.

المجلس الثامن، الحسنيون. وهم أولاد الحسن بن علي، فإنه سبط الرسول.

المجلس التاسع، الحسينيون. وهم أولاد الحسين بن علي، فإنه سبط الرسول.

تختار كل جمهورية على الأقلّ ثلاثة لتشكيل كل واحد من هذه المجالس. ويكتبون رأيهم في المسألة المطروحة عليهم كأفراد. ثم يُنظر في ما أجمعوا عليه وما اختلفوا فيه، وأسباب ذلك لابد من تفصيلها من قبلهم، ثم تُعرَض على الأمّة.

ثم لابد من إنشاء مجلس الأمّة الذي يضمّ أعضاء من المجالس الخاصّة لكل دولة من الأعضاء. فتوجد المجالس التسعة للدولة، والمجالس التسعة للأمّة. مجالس الدولة تنظر في قضايا الدولة الخاصّة، ومجالس الأمّة تنظر في قضايا الاتحاد العامة وما يهمّ الأمّة الإسلامية

كلها. رأيهم غير ملزم للدولة ولا للأمّة، لكنه استشاري بحت. أما الشورى وهي الملزمة فهي لعامّة الدولة والأمّة.

فكرة: يمكن تعيين عمّال للدولة والأمّة بشكل منتظم وثابت بغض النظر عن انتمائهم السياسي ورأيهم الشخصي والحزبي، على أساس أن يكون عملهم مقيّداً بالاستفتاءات العامّة التي تعبّر عن رأي العامّة في الدولة وفي الأمّة. بمعنى أن الموظف الحكومي وظيفته تطبيق إرادة العامّة، وتصويت العامّة يكون على القضايا لا على الأشخاص. فالشخص الواحد ملزم بتطبيق الأوامر المختلفة للعامّة ولو تناقضت، لأن وظيفته التنفيذ لا الاختراع ولا التأثير. على ذلك يكون الحكومة خادماً للعامّة، فالحكومة ثابتة والعامّة متغيرة الرأي متقلبة الحكم، وعلى الحكومة تنفيذ رأي العامّة.

وهذا هو الأعقل والأنسب والأكثر تمثيلاً لرأي العامّة، لأنه يستحيل واقعياً أن يوجد حزب سياسي يشتمل على كل ما تريده العامّة بأكثريتها. وترى هذا في البلدان الديمقراطية اليوم. فإنك إذا نظرت إلى رأي العامّة في القضايا المختلفة، ستجد أن الأكثرية في أي لحظة قد ترغب في أ وب وج ود، لكن أ يقول به الحزب الديمقراطي، وب يقول به الحزب العمّالي، وج يقول به الحزب الجمهوري، ود يقول به الحزب المستقل. ويستحيل واقعياً انتخاب كل هذه الأحزاب المتناقضة، ولا حتى تشكيل حكومة ائتلاف سيغني شيئاً بالنسبة لتطبيق رأي العامّة. وذلك لأن التوصيت في هذه الديقمراطيات تصويت على الأشخاص وليس على القضايا. الواقع أن العامّة لا تبالي بمَن سيطبق إرادتها، المهم تطبيق إرادتها. كمثل الخادم في البيت، المهم أن يأتيك الطعام الذي تطلبه ولا يهمّك بعد ذلك ما رأيه الشخصي في الطعام. أو كمثل السيارة الواحدة، تأخذك إلى أماكن مختلفة ولا تحتاج إلى سيارة مختلفة كلما تغيّر مقصدك بشكل عام طالما أن السيارة قابلة لإيصالك إلى مقصودك.

التصويت لابد أن يكون سهلاً ميسراً وتُستَعمَل فيه وسائل التواصل الحديثة حتى لا يحتاج أحد إلى أخذ وقت كثير وجهد من يومه للتعبير عن رأيه. كأن يكون في كل دولة وللأمّة نظاماً الكترونياً موحداً، ولكل مواطن حسابه الشخصي الذي يدخل منه إليه ويختار كما يختار ما يريد شرائه من محلات البيع على الانترنت بحسابه الشخصي أو يضع رأيه ويعبّر عن مزاجه من حسابه الشخصي على وسائل التواصل الاجتماعي.

توضع القضايا على شكل أسئلة واضحة ومعها شرحها وكل ما يسند الآراء المختلفة فيها. ثم يُنظر إلى نتائج التصويت على كل قضية على حدة، ونتائج التصويت في كل فترة تكون هي الحكم الملزم للحكومات وعليها فقط تنفيذه.

على هذا النحو، يكون اختيار الموظف العام مبني على مؤهلاته العملية والسلوكية فقط. وأما رأيه الشخصي وانتمائه الحزبي فلا يهمّ النظام العام في شيء، لأنه في نهاية المطاف إما فرد له صوت واحد مثل بقية الأفراد وإما موظف عليه تنفيذ نتائج الاستفاءات العامّة بدون أي يدلي فيها بغير صوته السابق المساوي لكل صوت آخر.

العامّة اليوم في جميع الدول الديمقراطية لا يرضون عن حكوماتهم بشكل عام، وأحد أكبر الأسباب لذلك هو أنهم لا يزالون يصوّتون لأحزاب شخصية بدلاً من قضايا حقيقية. وكل حزب يؤيد بعض القضايا ويعارض بعض القضايا الأخرى التي يريدها أكثر الناس. الديمقراطية أصل وضعها تطبيق رأي العامّة. والنظام الحزبي لا يطبّق رأي العامّة، بل على العامّة أن تتنازل عن بعض رأيها من أجل البعض الآخر، ولذلك تجدهم على الدوام غير راضين. الأمّة الإسلامية التي لا زالت خالية بشكل عام عن النظام الاختياري للعامّة بل كلها تعيش بشكل عام تحت أصناف مختلفة من الحكم الجبري والقهري، إلا القليل والقليل فيه ما فيه عموماً، يمكن أن تكون هي رائدة النظام الشوري الجديد الذي يحقق لبّ الديمقراطية الذي هو تحكيم العامّة وتحقيق رأي الجماعة.

...

إن أصابك عذاب بأي شكل، فانظر عن ماذا غفلت، عن الله أم عن الرسول أم عن الطاعة. فإن العذاب لا يأتي إلا لتذكيرك أو مجازاتك بواحد من هذه الأمور. {وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون}.

...

الجن:

١-لا يعلمون الغيب. {أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين} فهم أهل شهادة ومحسوسات فقط.

٢-يعملون لمشيئة غيرهم من الخلق. {يعملون له ما يشاء} ما يشاء هو وليس ما يشاؤون هم.

٣-يعملون بالتهديد. {مَن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب أليم} فلا يعملون عن قناعة ورضا نفسي.

٤-بيّناتهم حسّية. {فلمّا خَرّ تبيّنت الجنّ} فقبل أن يخرّ كانوا ينظرون إلى جسد سليمان الخالي من الروح. فاستدلال الجنّ حسّي وبالمحسوسات فقط.

٥-فضيلتهم في الإسلام والتعلق برسول. {الشياطين كل بناء وغواص. وآخرين مقرّنين في الأصفاد}. فحين يتعلقون بغير رسول يظلمون ويفسدون، لكن الرسول يُحسن استعمالهم في المقاصد الحسنة، يُطلق الصالح ويقيّد الطالح منهم.

٦-الفسق شائع فيهم. {كان من الجن ففسق عن أمر ربه}. لأن الفسق ضد الإيمان "أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقاً"، والإيمان نور في القلب "لمّا يدخل الإيمان في قلوبكم"، والجنّ لا يعرفون لا النور ولا القلب لأن كلاهما من أمور الغيب، وهم أهل حس فقط.

الآن إذا نظرت إلى هذه الصفات، ستعرف أن عوام الناس من الجنّ، والمُقلّدة في كل أمّة من الجن.

...

مرّة قال {اتق الله} ومرة {اتقوا الله}، فمرّة الأمر بالتقوى للفرد ومرة للجمع. لكن لم يريد إلا {اتقوا النار} بالجمع. لماذا؟

لأن تقوى الله من جهتين، فردية للفرد وجمعية للجمع. لكن تقوى النار من جهة واحدة وهي الجمع.

{الله لا إله إلا هو} الألوهية واحدة، فاتقاء الألوهية يكون للواحد، وذلك بأن تتقي نسبة الألوهية لنفسك أو لأي مخلوق.

{له الأسماء الحسنى} الأسماء كثيرة، فاتقائها يكون للكثير، وذلك بأن تتقي نسبة الاسم لذاتك أو الصفة الكمالية لذاتك أو لذات أي مخلوق من حيث ذاته، فلا تقول كما قال قارون مثلاً "أوتيته على علم عندي" فإن "العلم عند الله"، وهكذا في كل صفة كمال مستمدة من الأسماء الحسنى.

أما النار {اتقوا النار} لأن النار من عالَم الكثرة والتكوين والخلق.

...

لماذا كان الناس يضحون بالحيوانات تكفيراً عن ذنوبهم؟

يقول البعض: لأنه بالتضحية بالحيوان يتماهى المضحي مع الحيوان الذي يضحي به فينظر في جزئه هو الحيواني الذي جعله يذنب فيحرقه في المحرقة أو يذبحه مع الذبح وبعملية تماهي نفسية يطهر نفسه من ذنبه ويتوب منه.

أقول: إن كان كذلك فقد زاد على ذنبه ذنب ذبح حيوان برئ من أجل ذنبه. لو أراد حرق أو ذبح حيوانيته فليفعل ذلك في ذاته ولا داعي للإتيان بحيوان من خارجه وغيره ليقوم بذلك عبره. بل الأظهر أن ذلك كان من نزعة الإنسان غير الناضج إلى لوم الغير وتعظيم الأنا، فحتى يحرر أناه من عبء الجهاد الأكبر النفسي نقلوا ذلك إلى الحيوانات البريئة الضعيفة. ولوم الغير وتحميله مسؤولية وهمّ ذنوبك هو شأن السفلة من البشر عبر العصور ولا يزال الأمر على ما هو عليه اليوم. لكن اليوم بدلاً من حرق أو ذبح خروف، يحرقون ويذبحون مَن حولهم من الناس أو

قوى الطبيعة أو حتى يتهمون الخالق عز وجل. احرق كل أحد إلا هواك، اذبح كل أحد إلا أناك. هذا شعار البشرية المنحطة.

أما الأضحية والقربان الصحيح فهو الصلاة مثلاً. لأنك تأخذ الطاقة الطبيعية الحيوانية التي في جسمك وبدلاً من تحويلها إلى عمل طبيعي تقوم بتحويلها إلى عمل روحاني عقلي باطني كلامي علوي، وبهذا تذبح صلة هذه الطاقة بالطبيعة وتحرق بجهد الصلاة هذه الطاقة وترفعها إلى السماء. ومن هنا قال بعض الأئمة العلويين "الصلاة قربان المؤمن".

ووجه حرق أو ذبح الحيوان، هو أن المضحي حصل عليه بجهد مادي إذ هو من كسبه المالي، فحين يضحي به ويعطيه لغيره من الناس كالفقراء أو الكهنة فإن ذلك يكون نوعاً من حرق جهده المادي تكفيراً عن ذنوبه. وإطعام الفقراء والمتفرغين للعمل الديني هو نوع من الصدقة والصدقة خير. فالأضحية صدقة سماوية إذن.

فالصلاة قربان نفسي والأضحية قربان مالي. والصلاة قربان مالي أيضاً من حيث أن المصلّي ينفق وقته وجهده في الصلاة بدلاً من كسب المال. والأضحية قربان نفسي من حيث مجاهدة النفس على التصدق والتخلي عن المال المضحى به وكذلك من حيث تفعيل إيمانه بالإله والسماء والآخرة والدين والروح عبر إنفاق ماله.

...

النوم لا ينجّس، لأن الآية ذكرت أسباب الطهارة فلم تذكر النوم مع كونها ذكرت المريض والمسافر وإتيان الغائط والملامس النساء، ولم تذكر النوم. وكذلك لأن النوم محلّ الرؤيا الصادقة وهي من النبوة وكلام الله للنفس ولم يكن ليحدث لذلك لو كان النائم قد صار نجساً بنومه.

...

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم {الوضوء مفتاح الصلاة والصلاة مفتاح الجنة} من هنا نأخذ أن الصلاة السنّية ذات القيام والسجود ليست مقصودة لذاتها، بل هي مفتاح لما بعدها كما أن الوضوء مفتاح لها، فالوضوء ليس لذاته فقط بل للصلاة وكذلك الصلاة ليست لذاتها فقط بل للجنّة. فما هي الجنّة هنا؟ هي قراءة القرءان للتعقل. فمَن توضأ ثم صلّى الصلاة الحركية اللفظية فقد استعدّ لفتح القرءان فليفتحه بعد كل صلاة للدراسة والتعقل.

...

كل مظاهر المعيشة لها باطن من الروحانية. ومَن تعقّل ذلك وقام بتأويل كل مظاهره حياته المعيشية والمدنية فقد صار بإذن الله يومه كلّه من قرءان إلى قرءان، "وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرءان".

من ذلك مثلاً ما حدث لي في الأيام الماضية.

١-كنت في الباص العمومي أنظر إلى الناس يدخلون ويخرجون. فرأيت أن الباص هذا مثال على الدنيا كلها. محطات الدخول هي مَن يولد في الدنيا، ومحطات النزول هي مَن يموت وينتقل إلى الآخرة. واللبث في الدنيا مؤقت مثل اللبث في الباص. والناس ينتظرون مواعيد موتهم، ويتربصون بها. هذا مفتاح للتأويل، وانظر الباقي بالنظر في تفاصيل ما يحدث فيه.

٢-مثال آخر، كنت أقول في نفسي "يا ليت لو كان كل مَن حولي من أهل ذكر الله وقراءة القرءان وفهمه حتى تحلو الحياة وتسهل". بعدها بقليل رأيت عاملة نظافة حكت لي عن ابنتها التي تعمل معها في التنظيف وتشتكي لها من وساخة الناس فقالت أمّها لها "لولا وساخة الناس لما كانت لكي وظيفة، فاصمتي ولا تشتكي". فخوطبت من وراء كلامها بأن هذا جواب ما قلته في نفسي. فإنه لولا غفلة وجهالة الناس لما بعثني الله مُذكّراً ومُعلّماً. فما أنت فيه من مقام تعليم الأمور الإلهية والقرآنية إنما هو بفضل وساخة الناس، فاصمت ولا تشتكي ! {طهرا بيتي للطائفين} فلولا النجاسة لما بعثهم للطهارة.{أفنضرب الذكر عنكم صفحاً أن كنتم قوماً مسرفين}.

وهكذا بفتح الله وبفضله اليوم كله آيات ومخاطبات من وراء حجاب وفتوحات لمن كان له قلب متجه إلى الله والناحية العلوية المقدسة لتلقي الوحي في سرّه أو ألقى السمع لما يُفتح له في باطنه أو يتلقاه من خارجه وهو شهيد لروح ما يسمعه.

...

سورة الواقعة من قسمين. كلاهما خُتم بآية التسبيح باسم {ربك العظيم}.

فمن أول السورة إلى أول {فسبح باسم ربك العظيم} كلام عن نظام الآخرة والدنيا. بدأ بالآخرة بذكر المقربين وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال، ثم ثنّى بالدنيا بذكر عناصر المني والحرث والماء والنار. ٧٤ آية بيان عن الآخرة.

ثم من قولة {فلا أقسم بمواقع النجوم} إلى آخر السورة {فسبح باسم ربك العظيم} كلام عن نظام الروح والنفس. فبدأ بالقرءان الذي هو روح من أمر الله، ثم ذكر النفس {فلولا إن كنتم غير مدينين. ترجعونها} ترجعون النفس عند الموت {إذا بلغت الحلقوم}. ثم ذكر الثلاثة، {فأما إن كان من المقربين} و {أصحاب اليمين} و {المكذبين الضالين}. فهذه الثلاثة تعبّر عن مقامات الناس النفسية بالنسبة لعالَم الروح القرآني، فالناس في القرءان إما مقرّب وإما يميني وإما مكذّب ضال وهو الشمالي بالنسبة لنظام الآخرة فالمقرّب مُصدّق واليميني مهتدي والشمالي مكذّب بأخبار القرءان وضال عن أحكام القرءان.

نظام الآخرة والدنيا يوازي نظام الروح والنفس. الروح بالنسبة للنفس مثل الآخرة بالنسبة للدنيا. كل ما ذكره عن الآخرة ستجد باطنه عن الروح، وكل ما ذكره عن الدنيا ستجد باطنه عن النفس.

{فأما إن كان من المقربين. فرَوح وريحان وجنّت نعيم}: المقرّب هو المُصدّق عن تعقّل وشهود للآيات العلمية في القرءان. لذلك له ثلاثة أمور توازي العلوم الإلهية الثلاثة في القرءان، بدأً من البسملة. {فروح} من الله، {وريحان} من الرحمن، {وجنّت نعيم} من الرحيم. لذلك هو من المقربين لأنه قال {بسم} وأقرب ما يكون العبد من ربك حين ينطق بكلمة {بسم} لأن البا أقرب شيء إلى الاسم الإلهي حتى إنه حذف الألف من شدّة القرب.

{وأما إن كان من أصحاب اليمين. فسلام لك من أصحاب اليمين}: سلّم الله نيابةً عن أصحاب اليمين كما قال "فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى"، فكما قاتل عنهم سلّم عنهم. فأصحاب اليمين هم الذين جعلوا كلامهم كلام الله، وعقولهم خبر الله، وإرادتهم أمر الله، فلم يظهروا إلا بالله. فكما ظهروا بالله في الدنيا ظهر الله بهم في الآخرة. كذلك أصحاب اليمين هم الذين يعملون كما أن المقرّبين هم الذين يعلمون، لذلك قال {فسلام لك} لأن عملهم لا يكون إلا السلام وفي طريق السلام، إذ يعملون بأحكام الإسلام المبينة في كتاب الله، "ادخلوا في السِّلم كافّة".

المقرّب بالقلب، والقلب له التعقل والتفقه. اليمين من يمين القوة "أخذنا منه باليمين" و " ملكت أيمانكم"، والقوة للعمل. "يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم"، "بين أيديهم" لتصديقهم والتصديق قلبي عقلي "مصدقاً لما بين يدي من التوراة"، "وبأيمانهم" لعملهم وأخذهم بقوة ما أمرهم الله به "خذ الكتاب بقوة".

خلافاً لهؤلاء قال {وأما إن كان من المكذبين الضالين. فنُزل من حميم. وتصلية جحيم}. فالمكذّب ضدّ المقرّب، والضال ضدّ صاحب اليمين. لتكذيبه له نُزل من حميم، لضلالة له تصلية جحيم. فالنفس تنزل بحسب تعقّلها، وتصلى بحسب تكسبها. لم يصدّقوا التنزيل الحكيم فنزلوا في الحميم، ولم يصلّوا لله العظيم فأصلاهم الجحيم.

{إن هذا لهو حق اليقين} لأن هذا مشهود الآن عند المبصرين. وأما أمر الآخرة كعالَم آخر فإنه علم اليقين. هذا وجه.

وجه آخر: الخبر عن الآخرة علم اليقين، وفي البرزخ يصبح عين يقين "النار يُعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب" فالعرض قبل قيام الساعة فهو في البرزخ حين يقول الفاسد "رب ارجعون..ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون" "حتى زرتم

المقابر" فهي زيارة والزائر حي يشهد وإلا ليس بزائر، وفي الآخرة الكبرى بعد البعث يصبح حق اليقين كما قال لأصحاب النار "أليس هذا بالحق".

...

ما الفرق بين دعاء الكرب اليونسي ودعاء الكرب المحمدي؟

قال يونس {لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين}

قال سيدنا محمد "لا إله إلا الله الحليم الكريم. سبحان الله وتبارك الله رب العرش العظيم. الحمد لله رب العالمين"

كلاهما من ثلاث فقرات. يونس بدأ بالتوحيد وسيدنا محمد بدأ بالتوحيد، يونس ثنّى بالتسبيح وسيدنا محمد ثنّى بالتسبيح، لكن يونس ختم بالإشارة إلى نفسه وأما سيدنا محمد فختم بحمد ربه.

أما إذا دققنا بإذن الله فسنجد فروقاً أخرى.

قال يونس {لا إله إلا أنت} فأشار إلى الله بخطاب الحضور وهو مكظوم ومكروب، لكن سيدنا محمد قال "لا إله إلا الله الحليم الكريم" فأشار إلى الله من حيث الاسم الجامع وأسماء الجمال، فنزّه الله تعالى عن أن يخاطبه وهو في حال الكرب والظلمة النفسية، فإن "الله جميل يحب الجمال" وحين تكون النفس في الكرب فإنها لا تكون في حالة جمال، فلم يحبّ لله أن يكلّمه مباشرة وهو في حالة غير جميلة فقال "لا إله إلا الله"، ثم قال "الحليم" لأنه حليم على نفس المكروب الذي لا يعاجله بالإبعاد والطرد عن حضرته ومجالسته بذكره لأنه في ظلمة الكرب، و"الكريم" لأن المكروب يرجو منه كرم إخراجه من كربه، لكن تلطّف في الإشارة تلطفاً شديداً وكأنه يقول: حسبي أنه أذن لي بذكره وأنا في هذه الظلمة.

قال يونس {سبحانك} فأشار بخطاب الكاف للمواجهة، بينما سيدنا النبي قال "سبحان الله وتبارك الله رب العرش العظيم" فنقل الذكر من المواجهة إلى الذكر العام، وجمع بين التسبيح والتبريك، وفي هذا إضافة على تسبيح يونس، فإن التسبيح للتنزيه الملكوتي والتبريك للتشبيه الملكي، أي التسبيح تعالي والتبريك تجلي، فجمع بينهما حتى يتذكر أن الله خلقه بيديه يد الملكوت ويد الملك، فهو يثق بأن الله سيخرجه من كل كرب باطني وظاهري. ثم ذكر أنه "رب العظيم العظيم" فنزل من مستوى ذكر الأسماء الحسنى إلى مستوى العرش وهو مستوى الروح، فإن الروح هي التي تسبّح وتبارك، فبدأ بذكر الألوهية والأسماء الحسنى من مقام السرّ إلى ذكر ربوبية العرش من مقام الروح، وكأنه يقول: أنا تحت عرش عظمتك لا يخرجني كربي عن الاعتراف بربوبيتك والاتصال الروحي بك، ولا أقيسك على روحي فلا

أعتبرك غير مُسبَّح ومبارك لأني في كرب كالذين يقيسون الله على هواهم وأشخاصهم والعياذ بالله.

قال يونس {إني كنت من الظالمين} وقال النبي "الحمد لله رب العالمين"، أربع كلمات بأربع كلمات، لكن أين {إني} من "الحمد"، و{كنت} من "لله"، و{من} من "رب"، و{الظالمين} من " العالمين". أحسن الدعاء كما قال النبي هو قول "الحمد لله رب العالمين"، فاكتفى بالإشارة إلى الحمد الذي يستحقه الله بما يعطيه للخلق وما يهديهم له ويوصلهم إلى تمام نورهم الذي قدّره لهم. فكأنه قال: أنت مستحق للحمد فاجعلني على حالة أحمدك فيها قلباً وقالباً، وأنت تربي العالمين وأنا في كرب يخرجني منه أقلّ من ذلك بكثير فهو أهون عليك من ربوبيتك العالمين بأسرها. بعد ما ذكر النبي مستوى الأسماء الحسنى ومستوى العرش الروحي نزل إلى مستوى العالمين عموماً. فالكرب لا يكون إلا بسبب واحد من هذه الثلاثة، إما غفلة عن الله من حيث أسمائه أو من حيث ربوبيته العرشية أو من حيث ربوبيته العالمية. والأذكار التي تضمّنها هذا الدعاء تشمل كل كرب أيا كان، بألطف ذكر وأحسنه. وإذا كان "اللبيب بالإشارة يفهم" أي لبيب الخلق فإن الخالق أعلى وأجلّ. قول النبي "الحمد لله رب العالمين" بدلاً من {إني كنت من الظالمين} فيه أيضاً إشارة إلى حمد الله على كل حال، فكأنه يقول: أثق بأنك بربوبيتك للعالمين قد أذنت بما أنا فيه فأحمدك عليه لأنك قلت لي "قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا".

الكل خير، والكل عظيم في مقامه، لكن من الحسن أيضاً المقارنة بين أدعية وأعمال الأنبياء والرسل فقد قال الله بأنه فضّل بعض النبيين على بعض وبعض الرسل على بعض، وسيدنا النبي "رسول الله وخاتم النبيين"، هو رسول الله على الحقيقة لذلك لم يخاطب باسم الرسالة غيره "يا أيها الرسول"، ونبي الله على الحقيقة لذلك لم يخاطب باسم النبوة غيره "يا أيها النبي". فرسالته أصلية ورسالة الرسل فرعية، ونبوته أصلية ونبوة النبيين فرعية:

"فإنّه شمسُ فضلٍ هُمْ كواكبها . يُظهرن أنوارها للناس في الظُّلَمِ"

...

الحروف العربية على خمس طبقات.

١-طبقة الحروف المهموزة. هي أعلى طبقة. وفيها حرفان أو ثلاثة على التفصيل: ء ا ك. الألف إما مهموزة من فوق أو من تحت. فالعامل المشترك بين الثلاثة هو الهمزة. قد تكون في الفراغ أو على عمود الألف أو داخل الكاف المكونة من عمود الألف وخط أفقي فجمعت بين الخط العمودي والأفقي.

٢-طبقة الحروف المجرّدة. وهي أحد عشر حرفاً: ح د ر س ص ط ع ل م هـ و.

٣-طبقة الحروف المنقوطة بواحدة. وهي عشرة أحرف: ب ج خ ذ ز ض ظ غ ف ن.
٤-طبقة الحروف المنقوطة باثنتين. وهي ثلاثة أحرف: ت ق ي.
٥-طبقة الحروف المنقوطة بثلاث. وهي حرفان: ث ش.

طبقة الحروف المهموزة تمثّل مستوى الأسماء الحسنى.
طبقة الحروف المجرّدة تمثّل عالَم النبي والعزّة.
طبقة الحروف المنقوطة بواحدة تمثّل عالَم العرش.
طبقة الحروف المنقوطة باثنتين تمثّل عالَم السماء.
طبقة الحروف المنقوطة بثلاث تمثّل عالَم الأرض.
ولا يوجد شيء وراء ذلك من الأسماء الحسنى وعوالمها الأربعة. وهي عوالم لأنها علامات تدلّ عليها، وهي عوالم لأن العلامات التي فيها من أثر الأسماء الحسنى.

في طبقة الهمز، نجد الألف والكاف. قال الله {أليس الله بكافٍ عبده}. فالألف تعبّر عن الله، والكاف تعبّر عن كفايته. هذا تأويل. تأويل آخر، الألف تعبّر عن الله والكاف تعبّر عن عبد الله الذي يخاطبه بكاف الخطاب "ربك"، وفي الحقيقة كل اسم يتضمّن الأعيان العبدية التي تتجلى منه به.

من طرق قراءة الكلمات القرآنية بعين التعمّق تحليل الكلمة إلى حروفها ونسبتها إلى عوالمها ورؤية علاقة حروفها بذات الكلمة ومدلولها.
مثلاً كلمة {كتاب}، الكاف من الأسماء الحسنى والتا من السماء والألف من الأسماء الحسنى والبا من العرش. فنلاحظ هنا أسماء وسماء، أسماء وعرش. تنزّلان اثنان. "بالحق أنزلناه وبالحق ونزل". فالكتاب يجمع ما بين الأسماء والسماء وبين الأسماء والعرش، ثم يربط بين السماء والعرش بذلك، فإن النفس التي تأخذ كتاب الله مقصدها العروج من الأرض لتفتح لها أبواب السماء وتستقر تحت العرش، خلافاً لمن "أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب" وهو الذي انسلخ من آيات الله والعياذ بالله، "ولو شئنا لرفعناه بها"، فالكتاب ينزل ليرفع النفوس إلى السماء فما فوقها. أو نقول: نفوس سماوية ونفوس عرشية، كالفرق بين أصحاب اليمين والمقربين. كلاهما أثره للأسماء الحسنى، لكن الفرق بينهما كالفرق بين السماء والعرش. وعلى هذا النمط تأمل حروف الكلمة لتعرف حقائق الكلمة وأبعاد أعمق مما يمكن معرفته بالدلالة اللغوية العادية.

مثال آخر اسم {محمد} فإنه كله من الحروف المجردة، أي الحروف التي تعبّر عن عالَم النبي والصفة الإلهية "سبحان ربك رب العزة عما يصفون". قارن هذا مع اسم {ءادم} فإنه مكتوب هكذا {ءادم} ففيه همزة وألف ثم حرفان من عالَم النبي والصفة، فأول اسمه من حرفين من عالَم الأسماء الحسنى ولذلك قال "وعلَّم ءادم الأسماء كلها"، فالهمزة الأولى إشارة إلى أنه علّمه "الأسماء" والألف إشارة إلى أنها علّمه إياها "كلّها". وعلى هذا النمط تأمل وتبحّر. مع التنبّه إلى أن كل معنى تصل إليه بمثل هذا التفسير الحرفي لابد وأن يكون له شاهد صريح من آية أو رواية صحيحة على أقلّ تقدير أو أثارة من علم العلماء أهل الذكر.

فصل للمراجعة أكتبه لأنه خطر لي وجرّبته فوجدت فيه حقاً:
إذا رتّبنا الحروف على نظام "أ ب ت ث ج ح..الخ" ثم وضعنا بجانب كل مرتبة عدداً سنجد أمامنا ستة عشر عدداً.

١ أ
٢ ب ت ث
٣ ج ح خ
٤ د ذ
٥ ر ز
٦ س ش
٧ ص ض
٨ ط ظ
٩ ع غ
١٠ ف ق
١١ ك ل
١٢ م
١٣ ن
١٤ هـ
١٥ و
١٦ ي

الآن: إذا أخذنا كلمة ونظرنا في عددها بحسب هذا الترتيب قد نجد معاني إضافية وأسراراً.

مثلاً: اسم الجلالة {الله} من أربعة حروف: ا ل ل هـ. الألف ١، ل ١١، ل ١١، هـ ١٤، مع الجمع تساوي ٣٧. وهو عدد مكوّن من عددين وترين، الله وتر. ولاحظ أيضاً كم مرّة ظهر الواحد في أعداده الأربعة، ١-١١-١١-١٤. وأما الأربعة فإشارة إلى البسملة والعوالم الأربعة التي تحكمها الألوهية. فكل أعداده قوية الدلالة على الوحدة الإلهية. ثم إذا نظرنا في ٣٧، وجمعناهما أي جمعنا ٧ و٣ سيكون الناتج ١٠ وهو عدد الكمال كما أن اسم {الله} هو الاسم الأعظم الكامل الذي يشتمل على جميع الأسماء الحسنى وكلها ترجع إليه، فإذا جمعنا هذا الجمع، أي ١ و ٠ سيكون الناتج ١، فرجعنا إلى الواحد الذي هو الله تعالى. فكل مراتب عدده تدل على الوحدة الإلهية في ذاتها وفي أسمائها وفي مألوهاتها. ثم إذا نظرنا إلى نوعية الأعداد التي ظهرت أثناء مراحل التحليل والجمع كلها، سنجدها ١-١٠-١١-١٤-٣٧. فإذا جمعنا هذه الأعداد كلها سيكون الناتج ٧٣، وهو عكس ٣٧ السابق، وجمعه أيضاً ١٠ وجمعها ١. وكذلك فيه إشارة، بحسب بعض العرفاء إلى اسم الله الأعظم المكوّن من ٧٣ حرفاً، فإنه في اسم الله ذاته الذي هو الاسم الأعظم على الإطلاق، "هل تعلم له سميّاً". فمن كل وجه نظرت لا تجد إلا الوحدة والجلالة والجامعية والألوهية والحاكمية المطلقة ووالوترية. حتى أن الأعداد التي ظهرت أثناء مراحل التحليل والجمع ٥ بالاعتبار السابق وهو عدد وتري، أو ستّة إذا أضفنا ٧٣ والستّة عدد الكمال من حيث جمعه للواحد والاثنين والثلاثة كما أن اسم الله جمع كل شيء مطلقاً.

فصل: {بسم الله الرحمن الرحيم} النقطة إشارة إلى العبد لقول سيدنا علي "أنا النقطة". فقوله {بسم} فيه نقطة لأن العبد أيضاً له اسم "يا عيسى" "يا موسى". وقوله {الرحمن} فيه نقطة لأن العبد يرحم برحمة الرحمن كأن يكون معلّما للقرءان "الرحمن. علّم القرءان" وقال النبي " خيركم من تعلّم القرءان وعلّمه" فتعليم القرءان من رحمة الرحمن. وقوله {الرحيم} فيه نقطتان لأن العبد يرحم برحمة الرحيم كأن يخرج الناس من الظلمات إلى النور "وكان بالمؤمنين رحيماً" وقال عن النبي "بالمؤمنين رؤوف رحيم". لكن في اسم {الله} لا توجد نقطة لأن العبد ليس له حظّ من الألوهية مطلقاً، "لا إله إلا هو" ولا يظهر عبد بالألوهية إلا هلك "مَن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنّم". فالعبد له التخلّق بكل أسماء الله ما عدا اسم الله، فقد يكون رازقاً "ارزقوهم" وقد يكون قويا "ذي قوة"، وقد يكون عالماً "فوق كل ذي علم"، وهكذا في بقية الصفات، إلا الألوهية فإن لها التعالي المطلق ولا يقربها عبد إلا هلك، حتى الربوبية قد يكون للعبد فيها حظ لقوله "قل يا عبادي" وقول يوسف "ارجع إلى ربك" و "إنه ربي" وكقولنا رب البيت ورب العمل، وأما الألوهية فخطّ أحمر جهنّمي، لا يتجاوزه إلا هالك ولو بالقول "ومَن

يقل منهم إني إله" ولو قاله قولاً. فعلى العبد أن يتجرّد من أي قول ظاهر أو خفي ينسب فيه الألوهية لذاته أو لأي مخلوق، كما أن اسم الله تجرّد من النقط.

...

{بدأ الإسلام غريباً} في الحجاز الذي فيه أمّ القرى في العالَم القديم.

{وسيعود غريباً كما بدأ} في أمريكا التي هي أمّ القرى في العالَم الجديد.

{فطوبى للغرباء} أهل الله وكتابه في أمريكا في هذا العصر.

...

من آية الكرسي:

فيها خمس جمل نفي. {لا إله إلا هو} {لا تأخذه سنة ولا نوم} {مَن ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه} {ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء} {ولا يؤده حفظهما}. إذا نظرنا سنجد أن أنواع النفي هنا ولا واحدة مثل الأخرى، هي خمس جمل نفي كل واحدة لها نوع خاص من النفي. فسبحان الله العظيم.

١-{لا إله إلا هو} نفي بعده إثبات. فإن {لا إله} نفي، {إلا هو} بعد النفي فيها إثبات للألوهية له.

٢-{لا تأخذه سنة ولا نوم} نفي مطلق. فإنها مجرد نفي للسنة والنوم عن أن تأخذه تعالى.

٣-{مَن ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه} نفي فيه إثبات مُبَطَّن وبعده إثبات صريح. فأوّلاً هي نفي للشفاعة المذكورة. لكن في عين هذا النفي يوجد إثبات مبطّن لثبوت الشفاعة عنده تعالى ويشهد لهذا الآيات التي تثبت وجود الشفاعة والشافعين النافعين عنده تعالى، بالتالي هي ليست نفياً للشفاعة بكل أنواعها لكن لبعض أنواعها فقط ففي قوله {يشفع عنده} ضمنياً وبنحو مبطّن إثبات للشفاعة عنده. وبعدها قال {إلا بإذنه} فأثبت الإذن له تعالى، وأثبت الشفاعة بإذنه إثباتاً صريحاً. إذن الجملة بشكل عام نفي، لكن فيها إثبات مبطّن وبعده إثبات صريح.

٤-{ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء} نفي مع إثبات مُضاعَف. أما النفي فقوله {لا يحيطون بشيء من علمه}، والإثبات الأول أثبت سِمة العلم لله بقوله {من علمه}، والإثبات الثاني قوله {إلا بما شاء} فأثبت الإحاطة بشيء من علمه بقيد مشيئته. فلهذا قلنا أنها نفي مع إثبات مضاعف إشارة إلى إثبات العلم وإثبات المشيئة لله.

٥-{ولا يؤده حفظهما} نفي فيه إثبات ظاهر. وهذا خلاف النفي مع الإثبات المُبَطَّن، لأن قوله هنا {حفظهما} يدل على أن الله يحفظهما، أي أثبت حفظهما لله، لكن نفى بقوله {لا يؤده}.

كما ترى، خمسة جمل نفي في آية واحدة، كل واحدة لها خاصّية ليست للأخرى.

مع التنبه إلى أن الجملة الثانية {لا تأخذه سنة ولا نوم} قد قلنا بأنها نفي مطلق من وجه، لكن إذا دققنا سنجد فيها إثباتاً من حيث إثبات الهوية له في قوله {تأخذه} فإن الضمير راجع على الله، لكن هذا إثبات خفي جدّاً وعَرضي في الجملة وضروري فيها من حيث أن النفي لابد من أن يتعلق بشيء من الإثبات إذ نفي شيء عن شيء لابد أن يتضمن إثبات ذلك الشيء بالضرورة. فلو قال "لا تأخذ سنة ولا نوم" لما عرفنا المقصود، فكان لابد من إثبات الضمير في "تأخذه" ليصح رجوع النفي عليه. ومن هنا نرى أن الجمل الخمسة كلها موضوعة للنفي لكن فيها إثبات بوجه ما، فلا نفي إلا ومعه إثبات بالضرورة، بوجه أو بآخر، أي النفي المعقول المعنى وليس اللغو، بل حتى اللغو إذا دققنا سنجد أن فيه إثباتاً ولو كان غيبياً غائباً عنّا تفصيله، كأن يكون في نية القائل للنفي ولم يكشفه بعد فلو عرفنا غيب قلبه لعرفنا مرجع نفيه. وينبني على هذه الحقيقة كشف كون الوجود هو الثابت قطعاً ومطلقاً، وأننا بالضرورة بذواتنا وبعقولنا وبكلامنا إنما نسبح في بحر الوجود المطلق، فإن الإثبات للوجود بينما النفي للعدم والعدم لا محل له لولا الوجود ولولا النسبة إلى الوجود ولو من وجه.

وعلى هذا إذا نظرنا في جمل النفي في آية الكرسي سنجدها كلها تُثبت أشياء بوجه ما، أقصد حتى شقّ النفي منها، ولو دعوى باطلة من مخلوق. مثلاً، {لا إله} فإن بعض الناس أثبت الألوهية للمخلوقات كقولهم "معه آلهة"، أو حتى قبل ذلك فكرة الألوهية ذاتها ثابتة في العقل وإلا لما كان معنى لنفيها عن موضوع معين. وكذلك مثلاً {سنة ولا نوم} فإن السنة والنوم من الأمور الثابتة للمخلوقات التي تتعب وتنام، فهي حقائق في الإنسان مثلاً. وكذلك قوله {مَن ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه} فإن الشفاعة أمر قائم في الناس "مَن يشفع شفاعة حسنة" " مَن يشفع شفاعة سيئة". كذلك {لا يحيطون} فأثبت هؤلاء الذين لا يحيطون. كذلك {لا يؤده} فإن الخلق يؤودهم حفظ بعض الأشياء، فما نفاه عن الله مثبت للخلق. إذن، مدار النفي عن الله هو نفي مماثلة الله لخلقه أو لكونه بالضرورة بحسب ما يدعيه عنه خلقه. أي نفي مماثلة الله للمخلوقات وللتوهمات والمقالات. لذلك الآية بدأت باسم {الله} الذي له التعالي المطلق.

كلمات الإثبات والنفي في آية الكرسي:

١ - ٤ (لأن "الله" كلمة، "لا إله إله هو" أربع كلمات.)

٢ - ٥ (لأن "الحي القيوم" كلمتان، "لا تأخذه سنة ولا نووم" خمس كلمات)

٧ - ٧ (لأن "له ما في السموات وما في الأرض" سبع، "مَن ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه" سبع)

٦ - ٨ (لأن "يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم" ست، "ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء" ثمان)
٤ - ٣ (لأن "وسع كرسيه السموات والأرض" أربع، "ولا يؤده حفظهما" ٣)
٣ (وهي جملة الإثبات المطلقة الوحيدة في الآية وهي "وهو العلي العظيم")
=عدد جمل الآية أحد عشر، عشرة من إثبات ونفي مناصفةً، وواحدة إثبات مطلق.
=عدد جمل الإثبات: ٦، عدد جمل النفي: ٥.
=عدد كلمات جمل الإثبات: ٢٣، عدد كلمات جمل النفي: ٢٧.
لاحظ التوازن بين الإثبات والنفي في العلم بالله في هذه الآية السيدة: لما جعل عدد جمل الإثبات أكثر من عدد جمل النفي، جعل في المقابل عدد كلمات جُمَل النفي أكثر من عدد كلمات جُمَل الإثبات.
لاحظ أيضاً أنها وترية في أعدادها من وجه. فالإثبات المطلق جملة واحدة، والإثبات المقترن بالنفي خمس جمل مقترنة بخمس جمل. وعدد كلمات جمل الإثبات ٢٣ وهو عدد وتري، وعدد كلمات جمل النفي ٢٧ وهو عدد وتري. في المقابل، في أعدادها زوجية أيضاً، من حيث أن عدد جمل الإثبات مطلقاً ست جمل، وهو عدد زوجي، ويدل على الكمال من حيث أن الستة تجمع العدد كله واحد واثنان وثلاثة. وعدد كلمات الآية كلها ٥٠ وهو عدد زوجي، ويدل على مستوى الأسماء الحسنى وعوالمه الأربعة على الكمال، أي الخمسة مضروبة في عشرة فالخمسة الأسماء والعزة والعرش والسماء والأرض، والعشرة كمال كل واحدة منها. فكما جمعت بين الإثبات والنفي في الكيفيات، جمعت بين الشفع والوتر في الكمّيات. فهي الآية الكاملة من حيث الحدّ ومن حيث العدد.

...

قال: بأعمال الطريقة الثمانية كتبت عن البحث عن جوهر الذات، ولا أفهم سؤالك بالضبط بكن هل ممكن يكون جوهر ذاتي هو البحث ومحاولة الإتصال بالله؟ لأن باختلاف درجتها أجدني أفتش عن الله بكل مراحلي العمرية، لكن إذا ماكان هذا معتبر كجوهر ذات، هل ممكن تعطيني مثال على ذلك؟

قلت: جوهر ذاتك أنت، وليس الاتصال بالله، فهذا يأتي في عمل "الذكر" الذي هو بعد "التأمل". فالتأمل معرفة جوهر ذاتك، والذكر هو الاتصال بالله. فلابد من معرفة جوهر ذاتك أولاً، "مَن عرف نفسه عرف ربه". اعرف نفسك، انظر ما هي ذاتك، ما الذي فيك، ماذا يحدث داخل وعيك وعقلك وشؤون النفسية عموماً. كلما عرفت نفسك أكثر كلما اقتربت من معرفة ربك أكثر.

...
قالت: حالياً استمع لمقالة سورة الروم وفي فقرة وصلتلها عن الظلم والحقوق . وانه الانسان لازم ياخذ حقه من الظالم . وما نعفو ونصفح الا بعد ما نكون دافعنا عن حقنا واظهرنا الحقيقه!. وكنت من فترة طويله اتفكر بآية. (فليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم). اللي كنت افكر فيه.. الله سبحانه وتعالى من رحمته حتى الشخص الغلطان حماه من الانتقام بانه وعد الانسان بالمغفرة والاجر مقابل انه يسامح هالشخص مع انه ظالم ومعتدي على غيره؟! بس اول مره افهم انه مرحلة العفو تختلف وتفرق اذا كانت بعد ما الانسان اثبت الحقيقة. او يمكن فهمت المقصد غلط اتمنى تنورني.

قلت: نعم يوجد فرق بين العفو مع القدرة والعفو مع العجز. ويوجد فرق بين العفو لأني تقدري على المعاقبة أو العفو لأنك تكاسلتي عن أخذ حقك. هذا أمر. والأمر الآخر، فرق كبير بين ظلم الفرد للفرد مثل ظلم صديقتك لك مثلاً، أو ظلم حكومة لشعب، يعني الظلم الفردي شيء والظلم المؤسسي والعام شيء آخر. في الظلم الفردي يمكن أن نسامح ونتجاوز عن حقوقنا، لكن في الظلم الجماعي والعام لابد من تعديد مسار الأمر "لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً" "لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين".

العفو بدون سعي للانتقام قبله قد يجعل الذي سنعفو عنه يتمادى في ظلم الناس، فنعم أنا قد أسكت عن حقي تجاوزً لكني تركت الظالم في جهله وظلمته حين جعلته يشعر بأنه يستطيع أن يظلم الناس بدون حسيب ولا رقيب وبذلك أكون قد شاركت في صناعة الظلم واستمراره من هذا الوجه. لذلك لابد من إظهار القدرة أولاً، ثم العفو بعد القدرة ثانياً حتى يتعظ الظالم ولا يعود لمثل ما قام به. مثلاً، في قضية اعتداء حدثت معي، جلست أتابع القضية لأكثر من سنة تقريباً، حتى أنهكت المعتدي وأنا في نيتي أن أسامحه لكن حين يأتي الوقت المناسب، وبعد أن جاء الوقت وشعر بقرب العقوبة القانونية وفساد حالته بالكلية واعتذر لي وتنازلت أيضاً واعتذرت له بعدما اعتذر لي حينها تنازلت وسامحته، حتى يعرف أنه إن ظلم أحداً بعد ذلك سينال عقوبة ولا يدري لعل مَن بعدي لا يعفو عنه ويتنازل عن حقه مجاناً. لكن قبل ما أملك القدرة على العفو عن كرامة وحق، لاحقته ملاحقة شديدة. هذا مثال. مثال آخر، أحياناً الظالم قد يظلم عن تكبّر وليس عن خطأ، مثل هذا لابد من كسره حتى يتواضع لله، العفو عن الظالم المتكبّر من الكفر ومن الإعانة على التكبّر في الأرض وهو من الكفر بالله، فلابد من كسر المتكبّر عن يرضخ ويتواضع فهو عبد لله وليس له التكبّر. ولو بالدعاء على الظالم، والدعاء سلاح المؤمن لطالما فتك الله به الظالمين "فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم"، لابد من أخذ حقك ممن ظلمك حتى

يكون ذلك رحمة لهم في الآخرة، فإنك إن لم تأخذي حقك منهم سيحاسبهم الله على ما فعلوه بك وسيكون حسابهم أشدّ في الآخرة من الانتقام منهم في الدنيا وإعادة موازين العدل إلى نصابها. استهدي بالله وانظري ماذا يفتح لقلبك في كل حالة على حدة. لكن المهم، لا تتركي حقك تخاذلاً ولا تكاسلاً ولا خوفاً من مخلوق. خذي حقك ثم بعد ذلك تنازلي عنه إن شئتِ، بعدما يصير في يدك.

قالت: بصراحة اول مره اشوف الموضوع من هالمنظور او يمكن غالباً عندي اعتقاد انه الانسان يترفع او يسامح طمعاً بالاجر من الله . او الظالم مهما اعتدى راح يتم . الاقتصاص منه بجانب ثاني بتقدير وحساب الله.

وفي نقطه مهمه قلتها عن الكتاب المنزل وكتاب الله للكون وسننه وقوانينه ، وهذا الكتاب او هالوعي بقوانين هالكتاب يحصل بالتدبر والتأمل للاحداث او من خلال مدارسة آيات القرآن.

قلت: دراسة القرءان والتأمل في الأحداث التي هي قرءان كوني، كلاهما عمل صالح مرتبط بعضه ببعض.

وقلت: نعم من يصبر ويغفر خير، لكن كما قلت من قبل لابد من أن تنظري في السبب الحقيقي لصبرك ومغفرتك ما هو، وما هو الموضوع، ومَن هو الشخص الظالم ونوعية الظلم. هذه كلها عناصر مهمة لمعرفة ما هو الأحسن في كل حالة.

...

قالت: شو الفرق بين الذنب والسيئه ؟ والفرق بين غافر الذنب والغفور والغفار ؟ واحب صيغه للاستغفار ؟

قلت: أحد وجوه الفرق بين الذنب والسيئة، هو أن الذنب ما يصدر من العبد من أفعال والسيئة أثر هذه الأفعال في الكون. لذلك قالت الملائكة مثلاً "ومَن تقِ السيئات يومئذ" يعني وقاية الله للعبد من السيئات في الآخرة، فكيف يقيه من السيئات في الآخرة ولا عمل في الآخرة؟ الجواب: في الآخرة توجد آثار الأعمال التي عملوها في الدنيا. إذن، الذنب فعل غير شرعي والسيئة أثر كوني.

الغافر لذنوب الأجسام، الغفور لذنوب النفوس، الغفّار لذنوب العقول. لذلك تغيّرت شدّة الصيغة من غافر على وزن فاعل، إلى فعول إلى فعّال. كما أن وجود الجسم أضعف من وجود النفس وهي أضعف من وجود الروح العقلي. ذنب العقل أعظم الذنوب، وأضعف منه ذنب النفس مثل تخيّل السوء أو المشاعر السيئة، وأضعف منه ذنب الجسم. أنت من ثلاث عوالم،

ولكل عالَم ذنوبه الخاصة بحسب درجته، ولكل درجة اسم يتناسب معها. هذا وجه للفرق بين الأسماء الإلهية الثلاثة.

أحبّ صيغة للاستغفار ما قاله آدم "ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين". فهي أول كلمات استغفار تلقاها آدم من ربه بعد أول ذنب إنساني ظهر في العالَم. وعلى نمطها جاءت بقية الصيغ، مثل قول موسى "رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي" أو "رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين".

...

قالت: السلام عليكم ، آسفة على هذا السؤال لانه قد يكون غبي او سخيف. حسب بحثك وعلمك ، الوشم الدائم محرم ١٠٠٪؟

قلت: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. القرءان لم يذكر الوشم صراحةً. الحديث النبوي فيه لعن على الوشم. الآن قد يكون ذلك لأن الوشم اقترن بالشرك في زمان النبي، وقد يكون لأنه تغيير لخلق الله (ومن هذه الزاوية يكون الوشم مذكور في القرءان تحت عموم آية "ليغيرن خلق الله") . عموماً، الوشم خطير دينياً وقد يكون سيء صحياً، ويشوه منظر الإنسان فطرياً واجتماعياً، وقد تغيّر رأيك مستقبلاً فتندم ندماً قوياً. فابتعد عنه أحسن لك من جميع الجهات. وإن كان ولابد، فشيء من الحنّة المؤقتة يمكن أن يعالج نزعة الميل لتشويه الجسم.

قالت: كيف يعني اقترن بالشرك؟

قلت: مثل وضع وشم لعبيد إله من آلهة المشركين. أو علامة على عبودية الإنسان للإنسان (السيد يشم عبده بوشم خاص). أو طعناً في كمال خلقة الخالق. في هذه الحالات، وكانت موجودة في ذلك الزمان، يصبح التوحيد والتحرير والتكريم معوقاً وكلما نظر في الوشم تذكر تلك الأمور السيئة.

...

ذكر اسم الله يتم بدون تحريك الشفتين، لماذا؟

واحد، حتى يكون الذكر سرّياً بينك وبين الله، مثل الصيام يكون لله لأن الناس لا يستطيعون الاطلاع على حقيقة كونك صائم، فكذلك بذكر اسم الله يمكنك أن تذكره بدون ظهور حركة الشفتين بالذكر.

أمر آخر، الذكر فيه دقّ اللسان للجهة العلوية داخل فمك، وذلك لأنك بذكر اسمه تدقّ بابه وتتقرّب إليه.

أمر ثالث، تستطيع ذكر اسم الله بغض النظر عن كونك في شهيق أو في زفير، فتستطيع التنفّس شهيقاً وزفيراً باستمرار بدون انقطاع الذكر، لماذا؟ لأنه لو كان من الواجب أخذ نفس لذكر وينقطع النفس بالذكر لكان معنى ذلك أن الغرض من الحياة منقطع عن سبب الحياة الذي هو التنفّس في هذه الصورة، لكن الحقيقة هي أن النفس كوّنها الله لذكر اسمه، لذلك تستطيع التنفس مع الذكر باستمرار، فلا توجد مقدّمات لذكر اسم الله، هو أمر مطلق دائم مستمر وينبغي أن يكون كذلك.

...

سمعت أنه ورد في أخبار الحمقى والمغفلين ما حاصله أن أحد مَن سمّوهم من الحمقى والمغفلين كان يقرأ آية {يسألونك عن المحيض} ويبكي من الليل، ولا يزيد على هذه الآية. وزعموا أن دليل حمقه هو أن هذه الآية ليست موضعاً للبكاء.

الحقيقة أن الأحمق هو مَن اعتبر هذا القارئ المؤمن أحمقاً. بل هذه الآية لو عقلوا من الآيات التي قد يبكي لها القارئ العاقل بكاء جلال أو بكاء جمال. لماذا؟

أما بكاء الجلال، فلأن القرءان اليوم هو مثال لكتاب حسابك غداً، فكل آية إما حجّة لك وإما حجّة عليك. ومعنى ذلك، أن ذكر الله هنا للمحيض وحكمه شاهد على أن كتاب الحساب "لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا". كون الله تعالى شرّع في أمر المحيض، وهو أمر "صغير" و "عادي" و "تافه" بالنظر إلى قضايا الإلهيات والروحانيات والعقليات الكبرى، هو بحد ذاته شاهد على أن علم الله يحيط بكل الجزئيات والكليات، ويراقب كل أعمال الإنسان صغيرها وكبيرها. فمَن يقرأ بهذه العين، سيبكي جلالاً وخوفاً وهيبةً لأنه يعلم أن لله حكماً في كل أعماله الصغيرة البدنية أو الكبيرة النفسية، وهو يخاف من أن يعصي الله في ذلك فيراه غداً في كتاب حسابه. فما فصّله الله في كتابه اليوم شاهد على ما ستراه مفصّلاً في كتابك غداً.

أما بكاء الجمال، فلأن آية المحيض خُتمت بقوله تعالى {إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين}، وهذا يُثبت أن الله يُحبّ خلقه، وعلاقة الحبّ هذه الثابتة بهذه الآية التي موضوعها الظاهري المحيض، هذه العلاقة سبب كاف ليبكي المؤمن حبّاً لله الذي يحبّ عباده، ويذوب عشقاً لإله متعالي مطلق القدرة يتنزّل حتى يحبّ عباده.

وجه آخر للبكاء من الخشية في هذه الآية، هو خشية القارئ من أن لا يكون من التوابين والمتطهرين فلا يكون موضوعاً لحب الله تعالى بحسب الآية. فلمّا نظر القارئ العارف إلى اسم {التوابين} رأى أنه من اسم التواب والتواب اسم الله، ونظر إلى اسم {المتطهرين} فعلم أن الطاهر بالحقيقة والقدوس هو الله سبحانه، فلمّا نظر إلى ربّه فوجده مبدأ التوبة والطهارة،

ونظر إلى نفسه الفقيرة العدمية فوجدها أصل الغفلة والنجاسة، بكى على نفسه التي لا تستحق التوبة والطهارة بذاتها، وبكى تقرباً إلى الله لعله يتوب عليه "تاب عليهم ليتوبوا" ويُطهره "ويُطهركم تطهيراً". فهو بكاء عاجز بالذات، مفتقر إلى ربه في جميع الصفات.

سبب آخر للبكاء هو الشوق لرسول الله وفقده في الأرض من بين الأمّة. فحين يقرأ العارف {يسألونك عن المحيض}، يقف عن {يسألونك} ويبكي شوقاً وحزناً، وإذا كان يعقوب بكى على فقد يوسف حتى ابيضّت عيناه من الحزن فلا غرابة أن يبقي المحب لرسول الله لمثل ذلك أيضاً. فحين تقرأ {يسألونك} فتتذكر حال وجود الرسول في الأرض يسأله الناس ويجيبهم بجواب الله وعن أمر الله بنور {قل}، ثم تنظر إلى زمانك فلا ترى في الغالب إلى عبيد الدنيا من الفقهاء وعبيد الحكام من المشايخ، وعبيد الهوى من العوام، فلا غرابة من الموت كمداً على فقد رسول الله.

الآن، مَن الأحمق ؟

ملحوظة: اعتبار آية المحيض من "آيات الأحكام"، وهذه التقسيمات الفاسدة لآيات كتاب الله، هو الذي يجعل الجهلة يُنكرون على العارفين أقوالهم وأحوالهم مع القرءان العظيم. لأن العارف أدرك أن الوحي كله كلام عن الله والصلة بالله لا غير "إنما يوحى إليّ أنما إلهكم إله واحد"، لذلك لا توجد آية في كتاب الله إلا وهي تدلّ على الله بوجه من الوجوه، كما رأيت في آية المحيض الصريحة في هذا الباب بخاتمتها والدالة للعاقل بفاتحتها. القرءان ليس كتاب قوانين، بل هو كتاب دلالة على رب العالمين. وما فيه مما يظهر بصورة القوانين إنما هو آيات وأمثال وشواهد على أمور تتعلق بذات الله وعلمه وقدرته ولتذكير المؤمنين والمؤمنات بذلك كله. الأحمق مَن لا يعرف ما في باطن كل آية من أنوار الحق.

...

(من آية الكرسي)

{الله ، لا إله إلا هو} هنا حقيقة الوجود. الله هو الوجود الحق الذي لا وجود غيره.

{الحي القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم} ليس الحي فقط بل الحي القيوم، فلابد من الجمع بين المعنيين، فقد يكون الشيء حياً ولا يكون قيوماً، لأن حياته قائمة بغيره أو مستمدة من غيره أو

حياته لها نهاية. لكن الله حي قيوم، لا تنقص حياته بالسنة ولا تبطل بالنوم فضلاً عن الموت. وهو قائم بذاته وليس بغيره، مستقل بذاته ولا غير له. هنا حقيقة الحياة القيومية.

{له ما في السماوات وما في الأرض ، مَن ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه} هنا حقيقة الملكية. فالمَلِك الحق هو الذي له التأثير في الأكوان، والذي لا يحدث في الأكوان إلا ما أذن به ولا مقدار ذرة ولا أصغر منها ولا أكبر ولا مقدار طرفة عين ولا أقلّ منها ولا أكبر. فكل ما يحدث في السماوات والأرض هو بإذن الله، ولا تأثير إلا بإذنه، ولا يجتمع شيء بشيء إلا بإذنه.

{يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ، ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء} هنا حقيقة العلم. ففي حقيقة الملكية عبّر عن الإرادة، وهنا تعبير عن العقل بالنسبة لنا. فكل ما هو قائم وكل ما مضى وكل ما سيأتي، كله معلوم لله. والعلم في الحقيقة هو علم الله {بشيء من علمه}، فالعلم علمه وما فيك من علم إنما هو شيء شاء الله أن تحيط به. فكما أنه لا شفاعة تأثير في العوالم إلا بإذنه فكذلك لا علم بشيء إلا بمشيئته، فالإذن للإرادة الفعلية والمشيئة للقوة العقلية.

{وسع كرسيه السموات والأرض ، ولا يؤوده حفظهما} هنا حقيقة الحفظ. الكرسي تعبير عن الحفظ، فكما أن سليمان له كرسي "ألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب. قل رب اغفر لي وهب لي مُلكاً"، لكن تميّز كرسي سليمان بهذه الفتنة حتى يرى هل يُرجع الملك لأصله أم لا، كما قال في موضع آخر "ليبلوني ءأشكر أم أكفر"، فما على كرسي سليمان جسد أي صورة ميتة بدليل "عجلاً جسداً" "ما جعلناه جسداً لا يأكلون الطعام"، لكن ما في كرسي الله تعالى أمر حي "قال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين"، "كُلّ قد علم صلاته وتسبيحه". "ثم أناب" سليمان بأن سأل المُلك من الملك الحق "رب اغفر لي وهب لي مُلكاً". الكرسي إذن يعبّر عن حدود المملكة، لذلك قال {وسع كرسيه السموات والأرض}، ففي الخلق قد يكون كرسي المحافظ على منطقة محدوداً بهذه المنطقة لا يتجاوزها، لكن كرسي الله تعالى {وسع..السموات والأرض}. صاحب الكرسي من الخلق قد يعجز ويتعب ويرهقه الحفظ لكن الله تعالى {لا يؤوده حفظهما}.

{وهو العلي العظيم} هويته تتعالى على كل قيد وعظمتها لا حد لها. فهذه العبارة تدل على حقيقة الإطلاق الإلهي بأتمّ وأجمل تعبير.

كل ما أثبته الله لنفسه منفي عن نفسك ونفوس جميع المكونات والمخلوقات. وكل ما نفاه الله عن نفسه ثابت لنفسك ونفوس الكل أو في نفوس الخلق القابلية له.

فالله أثبت لنفسه الألوهية، فالألوهية منفية عن الخلق.

الله نفى عن نفسه السنة والنوم، فالخلق تصيبهم السنة والموت و"كل نفس ذائقة الموت" " صعق مَن في السموات ومَن في الأرض إلا مَن شاء الله".

الله نفى عن نفسه الشفاعة بغير إذنه، فالخلق لا يشفعون إلا بإذن الله، فالأصل في الخلق أن لا شفاعة "ولا شفاعة"، والاستثناء وجود الشفاعة بإذن الله "شفاعة الشافعين".

الله نفى عن نفسه إمكان إحاطة أحد بشيء من علمه إلا بما شاء، فالأصل في الخلق الجهل "أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً"، "لا علم لنا إلاما علمتنا إنك أنت العليم" "علّمك ما لم تكن تعلم".

الله نفى عن نفسه أن يؤوده حفظ شيء سماوي أو أرضي، فالأصل في الخلق أن يؤودهم حفظ الأشياء بل حتي حفظ أنفسهم إذ لا يملكون لأنفسهم بذاتهم نفعاً ولا ضرّاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً.

وهكذا في كل صفة أثبتها الله تعالى لنفسه أو نفاها عن نفسه. ما في الله ليس فيك، وما فيك ليس في الله. وما ليس لله فهو لك، وما ليس لك فقد يكون لله. الله هو المتعالي مطلقاً عن الخلق.

قالت صاحبتي: الآن صرت أفهم التوحيد أكثر، أنا لي جسم فالله ليس له جسم، وهكذا بالنظر في نفسي أستطيع معرفة الله. فقلت: نعم لذلك قيل "مَن عرف نفسه عرف ربه". ثم قلت لها امتحاناً: أنا لي جسم فالله ليس له جسم فهل إذا قيل أنا لي وجود فالله غير موجود يصح؟ فسكتت. فقلت: نعم ولا. أما نعم، فلأن وجودنا نحن بعنى المخلوقية فهذا ليس لله تعالى. وأما لا، فلأن حقيقة الوجود هي لله أصلاً، والخطأ عرفانياً هو في قولنا "أنا لي وجود" على اعتبار نسبة الوجود لذاتنا، والحقيقة أن الوجود لله وحده، "الله نور السموات والأرض"، فليس للسموات نور الوجود ولا للأرض نور الوجود بذاتهما، وإنما النور هو الله "الله نور". لكن إن قلنا "أنا لي وجود" بمعنى لي وجود وهذا الوجود الذي لي إنما هو من إشراق وجود الله علي وجعله لي فهذا حق، وحينها لا ينتفي الوجود عن الله بثبوته لنا لأن ما ثبت لنا من الوجود إنما هو نور وجود الله لا غير. فلا يصح قياس صفة الجسم على صفة الوجود لهذا السبب. في معرفة الله التدقيق يجب أن يكون على المقاصد والمعاني لا الألفاظ والمباني.

...

قال: اخي ماهي الجزية؟

قلت: عند الفقهاء: مبلغ مالي (اختلفوا في تحديده) يؤخذ كل فترة من كل غير مسلم يعيش تحت الحكم الإسلامي من الدولة الإسلامية. يعني نوع من الضريبة. في المقابل، يتم الدفاع عنه وعن ماله ودينه وعرضه، ولا يخدم في جيش الدولة إلا إن أراد التطوع فيه.

عندي وبحسب فهمي للقرءان: مبلغ مالي يؤخذ من الأحبار والرهبان الذين أكلوا مال الناس بالباطل حين كانت لهم السلطة للتحكم فيهم. حتى يتم استنفاد ما أخذوه من الناس. يعني هو نوع من رد المظالم.

قال: اذا في مجال تدلني على دراسة توضح تفصيل هذه المسالة.

قلت: اقرأ آية الجزية واقرأ ما بعدها من الآيات، وخصوصاً الآية المقابلة بها في الصفحة المجاورة، وستجد ذلك إن شاء الله.

أما تفصيل الأمر: فالله لم يحدد نسبة الجزية. لذلك اختلف الفقهاء في تحديدها . لكن إذا أخذنا قضية أكل مال الناس بالباطل التي جاورت واتصلت بآية الجزية، كان معنى ذلك أن الجزية ستختلف بحسب اختلاف الأمم والمال المأكول بالباطل.

وأما فرض ضرائب على ناس بغير اختيارهم بجبر الدولة القاهرة من الخارج، فهو من أكل مال الناس بالباطل، ولذلك لا أوافق عليه.

وأما فرض ضريبة مالية لأن الإنسان دينه كذا أو كذا، فهو من الإكراه في الدين، وهو منفي عندنا في الكتاب.

قال: هو اصلا ماهو اصل الفتوحات في الاسلام.

قلت: الدول الماضية عاملت الناس كالبهائم التي وظيفتها أن ترعى لصالح النخبة القاهرة، وهذا لا قيمة له.

قال: يعني على هعد الرسول صلى الله عليه واله وسلم كان في فتوحات اسلامية؟ وما رايك في حرب الردة. وحرب جمع الزكاة. (ما فرقو بين الصلاة والزكاة وهذه الروايات).

قلت: كل حروب الرسول كانت لواحد من سببين: إما دفاع عن نفسه، وإما يريد الدعوة لدينه لكن أصحاب السلطة يرفضون ذلك بالعنف فيحاربهم ليرفع القهر عن الناس الذين تحتهم حتى تكون لهم حرية الدخول في الإسلام إن شاؤوا.

في الماضي، الأرض كلها عموماً كانت هكذا: عصابة قليلة قاهرة سياسياً يدعمها قلة من الكهنة الدينيين الذين وظيفتهم قهر قلوب جمهور الناس كما أن وظيفة العصابة المسلحة قهر أجسام الناس. فأي سعي لدعوة جمهور الناس للإسلام كان لابد لها من المرور عبر جدار الصد الذي تشكله تلك العصابة والكهنة. فالدعوة في الأرض كان لابد لها من حكومة عسكرية تدمر تلك الدول. وهذا هو الأساس النظيف لما يُسمى بالفتوحات الإسلامية، في أحسن

أحوالها طبعاً وليس في جميع أحوالها. هذا على المستوى النظري والذي طبقه النبي. وأما مَن بعده فالأمر أعقد ومتشابك. لكن على العموم لم تقهر الدول المسلمة عموماً الناس على اعتناق الإسلام، وإن قهروهم في جوانب أخرى من حقوقهم وحرياتهم كما قهروا عامة المسلمين أنفسهم عموماً.

فالدول في الماضي كانت كلها عموماً قاهرة سياسياً، لكن الإسلامية كان الغالب عليها الحرية الدينية وغير الإسلامية كان الغالب عليها عدم الحرية الدينية.

اليوم بحمد الله الوضع الأمثل في الأرض أفضل من الماضي سواء سياسياً أو دينياً. فلا يوجد في الماضي عموماً أثر يستحق الاتباع في قضايا التنظيم الحكومي العمومي.

قال: اخي ما هو اليوم الآخر؟

قلت: هو باطن العالَم اليوم والجانب الغيبي والنفسي والروحي والعقلي منه.

والعالَم كله بعد الموت ينتقل إلى برزخ ثم إلى الآخرة الكبرى بعد البعث.

قال: هل ترى ان هناك ظواهر في الطبيعة تدل على البعث. اقصد مثل ما نرى فرعون اللي في القران عالواقع. ما الذي نستدل به من الواقع على البعث.

قلت: نعم يوجد. نمو الأشجار بمياه الأمطار. وولادة الجنين إلى عالَم أوسع من الرحم.

...

نقل لي كلاماً من فصوص الحكم وتعليقات من الجيلي وعبدالباقي مفتاح وقال: هل الموت عند أهل العرفان هو موت ما يسمّى في عصرنا "الإيقو" أو هو أكبر من هذا؟ استمعت منذ قليل لشرحك لخطبة فصوص الحكم. لديّ لفتة لكَ فيما يخصّ أمر الرسول صلى لله عليه وسلم لابن العربي. وأختلف معك فيما يخصّ أنّ الرسول أعطاه المعنى الغيبي وابن العربي ترجمه بأسلوبه ولغته. فهو يلمّح أنّ مظهر شخصه وجسده فاني كليًا في الحقيقة المحمدية، فحتى الألفاظ والترجمات هي ألفاظ الرّسول. ليس فصوص الحكم فقط، كلّ كتبه بما فيها الفتوحات. بمعنى أنّ الرسول ذاته كأنه عاد ليترجم بعد 600 سنة المصحف الشريف وسنّته.

فقلت له عن النص الذي نقله: هل هذا كلام ابن عربي؟

فقال: كلام عبدالكريم الجيلي.

قلت: لو كان كل ما يقوله ابن عربي هو كلام النبي، فلماذا كان يرجع ابن عربي لكلام الفقهاء مثلاً في أحكام الظاهر أو يجيز أوجه مختلفة من الأحكام بدلاً من أن يقول "هذا هو الحق وأنا مظهر محمد“؟

قال: تعرف أنت أسلوب وطريقة ابن العربي في اللين وعدم التصادم مع العامة وعلماء الرّسوم. وينثر الحقائق ويوزعها في كتبه شتاتًا لكي لا يحصل عليها إلا مستحقها ومقدرها. بعكس عبد الكريم الجيلي مثلًا، أكثر صراحة وصدامية. عبدالباقي مفتاح في المقارنة بين الجيلي وابن العربي. ومن ثمّ مجرد ادعاء ابن العربي أن فصوص الحكم من كتابة النبيّ صدم مريديه وجعل مخالفيه يكفرونه ويكذبونه، فما بالك لو ادعى أنّه مظهر ختمي خاص لحقيقة النبي أو أنه ذاته النبيّ. ورغم هذا صرّح بأنه الخاتم المحمدي الخاص، وفي كتاب مشاهد الأسرار القدسية أكثر من مشهد سرده يدل على أنّه الحقيقة المحمدية. كون الختم له وجه خاص (نبوة وولاية بلا رسالة عامة = لبنة الفضة) ووجه عام (نبوة وولاية ورسالة عامة = لبنة الذهب). "وابن عربي حين يعرض فكرة ، يعرضها بهدوء وأناة ورصانة، أما الجيل فإن هذه الفكرة نفسها تتحول على يده إلى مظاهر صاخبة عالية الصوت كثيرة الضجة" - عبدالباقي مفتاح.

قلت: النبي قال له في الرؤيا التي أعطاه فيها الكتاب "اخرج به إلى الناس ينتفعون به"، فقال الشيخ "السمع والطاعة لله رسوله"، إذن هو مطيع لرسول الله وليس هو ذات رسول الله. وقال بعدها "لست بنبي رسول ولكني وارث ولآخرتي حارث"، فهل النبي يقول عن ذاته "لست بنبي رسول"؟

وهكذا في كلام كثير يبطل هذه العقيدة.

ثم الحقيقة المحمدية نور يتجلى نعم في بعض الأولياء وخصوصاً القطب، لكن يبقى الولي ولي والنبي نبي.

(وقلت عن كون ابن عربي يعرض الفكرة بهدوء): نعم ابن عربي يعرض الفكرة بهدوء، لكنه لا يكذب. وحين يقول أنه سامع ومطيع لرسول الله، فلو كان هو ذات رسول الله لما قال ذلك.

(قال عن نقلي لقول النبي لابن عربي ”اخرج به“) قال: حوار بين النّاسوت واللاهوت، وناسوت ابن العربي (جسده وشخصه المؤقت) ذاب كليًا في اتباع الحقيقة المحمدية (اللاهوت) شرح كثيرا في الفتوحات حقيقة هذا الاتباع. فناسوت محمد بن عبدالله الهاشمي، غير ناسوت محيي الدين ابن العربي، لكن الحقيقة الروحية واحدة، وكلا الناسوتين ذابا كليًا في الحقيقة المحمدية.

فقلت: هذا تفكير مسيحي لا علاقة للشيخ ابن عربي به. وهو منطق أصحاب "الله هو المسيح". الحقيقة المحمدية ليست لاهوتا، بل عبداً خالصاً لله، "أنا أول العابدين"

(وقلت عن قوله بوحدة لاهوت النبي وابن عربي): لا يصح هذا. ولو صح لكان لابن عربي تشريع أمور مثل ما كان لسيدنا النبي التشريع. والشيخ لم يقل بهذا لنفسه.

قال: شيل لفظ ناسوت وحط مظهر، وشيل لفظ لاهوت وحط حقيقة.

قلت: المشكلة ليست لفظية، لكنها معنوية. "أنا أول العابدين" هذا لسان سيدنا النبي.

قال: كلامك صحيح، ولا يتعارض مع كلامي. هل قرأت كتاب "مشاهد الأسرار القدسية" لابن العربي ؟ قصير تخلصه بجلسة.

قلت: كيف لا يتعارض؟ أنت تقول ابن عربي هو النبي، وأنا أقول ابن عربي وارث النبي.

(وعن قراءة كتاب المشاهد) قلت: لا.

قال: أنا أفرق بين تمظهر النبي محمد الهاشمي (الجسد الذي مات) ، وبين حقيقته، وأفرق بين شخص ابن العربي (الجسد الذي مات) وبين حقيقته، وحقيقة الإثنين واحدة.

قلت: دع عنا الجسم. كلامنا في الحقيقة. حقيقة النبي لا تنفك عن النبوة والرسالة، لكن ابن عربي نفى عن نفسه حقيقة النبوك والرسالة، وأبقى بإبقاء الله ورسوله نبوة الإعلام لا نبوة التشريع. طيب، نبوة التشريع كانت للنبي أيضاً فهذا فرق بينهما. وفرق آخر أن نبوة الإعلام للنبي حقيقية وبالأصالة لكنها لابن عربي ظلّية وبالوراثة. فأين الأصل من الفرع، والمتبوع من التابع، والموروث من الوارث. نعم، نور حقيقة النبي يتجلى ببعض الأولياء، يل على التحقيق كل مسلم ومسلمة لهم حظ مهما ضعف من هذا النور بمجرد قول "لا إله إلا الله". والقطب مظهر محمدي، نعم، لكن هذا لا يعني التساوي فضلاً عن أن يعني التماهي بين النبي والولي.

قال: " وأخذتها بشرى من الله فإنها مطابقة لحديث نبوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ضرب لنا مثله في الأنبياء عليهم السلام فقال صلى الله عليه وسلم مثلي في الأنبياء كمثل رجل بنى حائطا فأكمله إلا لبنة واحدة فكنت أنا تلك اللبنة فلا رسول بعدي ولا نبي فشبه النبوة بالحائط والأنبياء باللبن التي قام بها هذا الحائط وهو تشبيه في غاية الحسن فإن مسمى الحائط هنا المشار إليه لم يصح ظهوره إلا باللبن فكان صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فكنت بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة أرى فيما يرى النائم الكعبة مبنية بلبن فضة وذهب لبنة فضة ولبنة ذهب وقد كملت بالبناء وما بقي فيها شئ وأنا أنظر إليها وإلى حسنها فالتفت إلى الوجه الذي بين الركن اليماني والشامي هو إلى الركن الشامي أقرب فوجدت موضع لبنتين لبنة فضة ولبنة ذهب ينقص من الحائط في الصفين في الصف الأعلى ينقص لبنة ذهب وفي الصف الذي يليه ينقص لبنة فضة فرأيت نفسي قد انطبعت في موضع تلك

اللبنتين فكنت أنا عين تينك اللبنتين وكمل الحائط ولم يبق في الكعبة شئ ينقص وأنا واقف أنظر واعلم إني واقف واعلم إني عين تينك اللبنتين لا أشك في ذلك وأنهما عين ذاتي" - الفتوحات المكية. إلى ماذا يلمح ابن العربي هنا برأيك ؟ عندما قال إنه عين اللبنتين الأخيرة الذهب والفضة، علمًا أن الرسول وصف نفسه باللبنة الأخيرة؟ المسألة ليست يقينية عندي، مجرد لفتة لعلك تصوّبني فيها. أرسلت لك كتاب مشاهد الأسرار القدسية على الإيميل.

قلت: لاحظ أن النبي قال "فكنت أنا تلك اللبنة"

لكن ابن عربي قال "وأعلم أني واقف وأعلم أني عين تلك اللبنتين" فهنا فرق بين وقوفه وبين كونه عين اللبنتين. فهو واقف منفصل ومتعين متصل في آن واحد. وهذا حال الوارث المحمدي. هو هو من جهة، لكنه من جهة الحقيقة التي ورثها يكون له حظ في نور النبي . فالنبي لا يقف ينظر ويتعين في اللبنة في آن واحد، بل هو اللبنة بالذات. لكن ابن عربي يتبع النبي حتى في هذه الرؤيا.

من وجه آخر، النبي تحدث عن بناء النبوة، وكان الناقص لبنة واحدة. لكن ابن عربي تحدث عن بناء آخر، الكعبة، والناقص منها لبنتين لا لبنة واحدة. فالموضوع اختلف. فلا تماهي له مع ما أشار إليه النبي.

لم يذكر الشيخ أنه عين اللبنة التي أشار إليها النبي.

فيبدو أنه يتحدث عن كعبة الولاية، والكعبة عظمت في الإسلام لأن القرءان والرسول بيّن عظمتها. الولاية من لبن ذهب ولبن فضة، على اعتبار أن الولي قد يكون ولياً بالاجتباء أو بالإنابة، يعني بالجذب أو بالاجتهاد. وابن عربي جمع الولاية من الطرفين، فله تمام الحظ في الكشفيات الباطنية والشرعيات الظاهرية. ذهب علم القلب وفضة علم الحكمة العقلية. ونحو ذلك من تأويلات.

(عن إرساله كتاب المشاهد) قلت: شكراً.

قال: أنتَ أعلم مني.

قلت: أنا خادمك وخادم كل محب للشيخ والطريق

كلنا عيال الله في العلم وكلنا إخوة في الله

ثم بالمناسبة: كلامك حق من ظهور نور النبي في بعض الناس. بل كل الآيات القرآنية التي تخاطب النبي يوجد اليوم عبدالله على الأقل تخاطبه هذه الآيات. ومَن عامل هذا العبد معاملته النبي فقد أفلح. لكن مع حفظ الفرق الذي ذكرته لك.

...

قالت: عندي سؤال .. ما معنى التسبيح؟

قلت: نفي صفة عن الله. سواء كانت صفة ذات أو صفة فعل.

مثلاً بعدما كلّم موسى من النار وقال "بورك مَن في النار ومَن حولها" قال " وسبحان الله رب العالمين" فحتى ينفي صفة تقيّد ذاته سبحانه في النار، جاء بالتسبيح.

مثلاً، "سبحان الله عما يُشركون"، جاء في آيات عن الأسماء الحسنى وآيات عن اختيار الله، بمعنى أن الله مُنزَّه عن مشاركة أحد لأسمائه أو التساوي مع أفعاله واختياراته.

التسبيح إذن عموماً نفي ما لا يليق بالله تعالى من قلبك. فأنت تطهّر قلبك بتسبيح الله. فالله هو الله في الوجود سواء آمن مَن آمن به أو كفر مَن كفر به. لكن "الله" في قلبك له صورة اعتقاد، بحسب إيمانك "اتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون"، فالله الذي تؤمن به أنت ليست مثل الله الذي يؤمن به غيرك. مثلاً، بعضهم يؤمن بأن "الله هو المسيح" أو "الله ثالث ثلاثة" أو "الله فقير" أو "يد الله مغلولة" أو "ما أنزل الله على بشر من شيء". لكن أنت قد تؤمن بالله الذي ليست هذه صفات ذاته وأسمائه وأفعاله. في إيمانه أن اعتقاده يمثّل الله الحقيقي الموجود في الخارج، وفي اعتقادك غير ذلك. لذلك قال "بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون". إذن يوجد في قلوب الناس تصور واحتساب وحسبان عن الله، لكن يوجد في الوجود المستقل عن قلوبنا الله الحق.

إله الحسبان الإنساني قد يكون وقد لا يكون هو إله البيان الواقعي.

التسبيح هو تحوّل القلب من الإله الباطل إلى الإله الحق، بالإيمان.

قالت: تفسير رائع(سبحان الله عما يصفون). وعندما اقول سبحان الله و اذكر اسم من اسمائه مثل سبحان الله الرحيم دائما اكررها لانى اطلب الرحمه من الله. هل يصح ؟ لان لم اقرأ من قبل سبحان الله الرحيم .. مذكور في القرآن و في الدعاء سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم و الأعلى.

قلت: فيه التسبيح بالأسماء الحسنى. "سبح باسم ربك العظيم". و "سبح اسم ربك الأعلى". فممكن التسبيح بالأسماء.

...

نقل لي تسجيلاً عن أمريكان يعتنقون الإسلام أو يقرأون القرءان بعد ما رأوا حال أهل غزة بعد طوفان الأقصى. فقلت: سبحان الله تدبيره عجيب. ناس تموت أجسامهم عشان ناس تحيا قلوبهم.

فقال: والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

قلت (وهذا التعليق بعد حوار طويل دار بيننا على الواتسب حول السعودية وأمريكا أيهما ينطبق عليه مثل فرعون وعن الهجرة حيث قلت له بأنه إذا بيّن لي بأن أمريكا ينطبق عليها مثل

فرعون ببينة فإني لن أجلس فيها ساعة وأقسمت على ذلك لأول مرّة منذ سبع عشرة سنة) :
بالمناسبة حبيب في نقطة ما قلتلك هي عن سبب اهتمامي بأمريكا : لما جئت أول مرة للاكتشاف وجدت أن فيهم عموما ناس طيبين وفارغي النفس متقبّلين من الصادقين في إيمانهم. والقرءان والإسلام هو أهم ما يحتاجونه. وتوجد بنية تحتية كافية لنشر علم القرءان فيهم بإذن الله.
لهذا وغيره وجدت من المهم لأهل القرءان أن يكونوا هنا للتعليم والتنوير.

وقلة عدد المسلمين وتفرقهم هو أحد أهم أسباب ضعف الرأي العام الإسلامي عندهم. ومن طرق علاج هذا الأمر هو نفس ما حدث في آسيا من زمان: أن يهاجر المسلمين للدعوة وتعليم القرءان ويختلطوا بالناس سلمياً. والفيديو الي بعتلي هو مثال جيد على هذا الأمر. حتى بدون شيء، وبمجرد متابعة الأخبار والتعاطف شوف ايش بيصير. الله يهدينا جميعاً للأسلم.

...

قال: عارف يا سلطان ،، انا حبيتك من خلال طرحك المحترم و انا على فكره مو ضد كلامك في السياسة و رأيك المحترم جدًا فيها ،، انا عندي تجربه شخصيه طويله و انت عارف اني امريكي و انا رحت امريكا و عشت فيها من ٢٠٠٣ وان كان الحقيقة في شي يجمعني معاك في الفكر فبدون شك مبدأ حرية الكلام فأنا مؤمن بأن من غير هذا الحق الإنسان ما عاش و لا اختبر حقيقة الحياه و لا عرف نفسه و هوا بدون شك من أعظم الحقوق و الحديث في فضائله على الإنسانيه يطول ،، ولا شك ان هذا الحق و غيره من الحريات غير موجوده في السعوديه و انا عارف جدا انت بتتكلم من أي مكان عشان انا كنت و ما زلت موجود في نفس المكان فأنا يمكن اكون من اكثر من يتابعك تفهمًا لطرحك و لكن ،، هل تعتقد ان التركيبه المجتمعيه الموجودة اليوم في السعوديه قادره على تحمل مسؤولية هذا التغيير العظيم ؟؟! انا ما اعرف الجواب . ليش ما أعرفه ؟!! لأني لا أملك المعلومات و التحليل الدقيق لهذه المعلومات عشان أقدر من خلالها أجاوب اذا كان مجتمع نشأ في منطقه زي الجزيره العربيه و هي بدون شك منطقه تحكم تحت ما يقال عنه راية الإسلام من بداية الدولة الأموية الي يومنا هذا مع اختلاف الدول وبلا شك أن هذا النوع من الحكم ليس له أي صله بأي شكل من الأشكال بالديموقراطية المتمثله في الغرب اليوم و خصوصًا الموجوده في اعظم صورها في الولايات المتحدة الاميركية. نظريًا نعم ثم نعم ثم نعم حرية الكلام من أعظم الحقوق و سلبها هوا سلب للإنسانية و لكني و بفضل الله انا لست حاكمًا و لا أحسد كل من في السلطه على هذا المكان بل أدعو لهم ان ربي يوفقهم لما فيه خير الأمه و يزيدهم من فضله و خصوصًا في الفتره الحالية فاليوم السعودية من ناحية السلطه ممثله في الأمير الشاب تعيش أفضل زمن و أعظم

حقبه و دي قناعاتي الحقيقية و لا أدعي أبدًا و لا أدعي مطلقا اني اقدر حتى ان اكون ناصح لهم فانا ابعد ما يكون من هذا المكان لعمي البسيط و المتواضع من خلال تجاربي في الشارع و في العمل و في المدرسة و في المستشفى من مدى تعقيد هذه التركيبه المجتمعية و خصوصيتها كما ان لكل مجتمع خصوصية. فبالتالي ليس من العدل اني اروح امريكا و اجلس اتكلم في نظريات قد تكون أبعد ما تكون عن الواقع السعودي و هي مجرد نظريات منفصله تماما عن معطيات و حقيقة الواقع ،، الهجرة حق و انا مؤمن بيه اذا كان الإنسان بيشعر بعدم الإنتماء او يشعر انه بيفكر بشكل مختلف و حاب يعبر عن ذاته في مكان زي امريكا دا حق مشروع و على قولهم ابسط حق وكل واحد حر يعبر او يتكلم زي ما يبغ بس رأيي كان بالنسبة لك يا سلطان ان كلامك في الروحانيات كان له الأثر الأجمل و فعلًا المجتمع محتاج يتطور من دي الناحية و لكن الدخول في سراديب السياسة و الحديث في الحكم السعودي بحكم طبعها المعقد حتى فكريًا او خصوصا فكريا مرهقة و غير مجدية لكثير من المتابعين ،، يعني مجتمع جالس يفكر يدخل الحمام باليمين و لا باليسار عشان حرام و بيتعبد الله بغطاء وجه النساء و قمعهم عشان يفهم المنطلق الروحاني الي بتتكلم عنه و هوا مهم وانت متمكن منه ماشاءالله عليك يبغالك تعيش و تموت ثلاث مرات كل مره منهم عمر كامل عشان يوصل كلامك ويأثر في خمس اشخاص من قوة القفل الي قفل على العقل تقوم تشطح بيهم للسياسة و مع احترامي مالك فيها طيب خسرتهم و ايش الفايدة.

قلت: رسالتك مهمة جداً أخوي جميل. ويا ليت تصبر معي لأن رسالتك تعبّر عن تفكير عدد هائل من الناس. وعشان كدا أبغا أفصّل فيها إن شاء الله وأتناقش معاك فيها حبة حبة وعلى مهل. يا ليت لا تعتبر حواري مع رسالتك مهما بدت صورته أنه يعبر عن غير الاهتمام الأخوي والاحترام المتبادل. لكن ما ذكرته فيها مهم جداً وعشان كدا اسمح لي إن شاء الله أن أتناولها ولو بهدوء وطول نَفَس ولو جاء الرد بعد أيام لأن أبغا أمخمخ عليها. أشكرك جداً على الرسالة وبإذن الله ننتفع كلنا وكل مَن سيصلهم الحوار منها، لأني كالعادة سأسجّل كل شيء في كتبي إن شاء الله وأرسله لجيمع قرائي في أنحاء الأرض حتى يشوفو نوعية الكلام الي بيدور بين أهل الحجاز فيما يتعلق بهذه الأمور. طبعاً لن أذكر اسمك لكن كلامك حرفياً سأنقله إن شاء الله (باستثناء رموز القفل وشبهه). شي ثاني: لو حابب تضيف أي كلام يا ليت تضيفه الآن حتى تتضح وجهة نظرك ونصيحتك كاملة. واعمل حسابك أنها ستنتشر على العلن إن شاء الله فخذ راحتك في التفصيل والدفاع عن رأيك في ما ذكرته فيها.

قال: لا بالعكس اعتقد ان فكرتي وصلت و يسعدني حوارك بس اهم شي ما ابغ أتحبس دخيلك الأولاد من غير أم و مالهم غيري. ويارب تعم الفائده. ابغ اضيف اني احترمك و احبك يا سلطان و سامحني على اسلوبي الغير لائق.

قلت: حيبينا جميل، أنت رسول أرسل رسالة تعبر عن الكثير من أهلنا في الحجاز والعرب عموماً، وإن لم تشعر، لكن عقلك اشتغل بطريقة شائعة. عشان كدا لا تشيل هم عن الأسلوب، فأسلوبك ألطف بكثير مما وردني من قبل. (اقرأ كتابي "رسالة من مستعبد مسعود" حتى ترى مثالاً تلى الفظاظة في الأسلوب، وأنت منزه عنه بحمد الله). الله يحفظك وأولادك. لاتشيل هم مافيها حبس، أنت قاعد تدافع عنهم وبترشد معارض لهم بالسكوت، ممكن يعطوك بالعكس ميدالية ذهبية. مع أن تعليقك هذا، وهو تعليق مبرر ومفهوم، كافي لرد كل ما كتبته لي عن تطور الأوضاع وما أشبه. إذا حتى واحد بجواز أمريكي مثلك خايف من حوار وحتى وهو بيدافع عن الحكومة. فما بالك بوضع باقي الناس. لكن الله يهدينا جميعاً للعقل والدين.

قال: باالتأكيد أخاف بس متفهم فعلهم ولست مؤيد له ولا معترض عليه لأني ببساطه زي ما سبق و ذكرت انا من فضل الله مش في مكانهم و لا عمري اتمنى اني اكون في وضع صعب زي دا ،، و دا موقفي لمن ذكرت الواقع أحيانًا بيفرض حاجات قد تكون من الناحيه النظريه عجيبه على فكره انت تعرف مزبوط ان من اكبر الدول دعم لسياسة السعوديه أمريكا الديموقراطية،، هل فكرت ايش ؟ الوحيد الي قال ليش و كان صريح زي عادته كان دونالد ترمب لمن قال ايام حادثة حمال خاشقجي الله يرحمه ،، قال وقتها صراحةً (الملك و ولي العهد عارفين ايش بيعملو) they know what they’re doing. فهمتني ليش ؟!! ليش امريكا نفسها عاجبها ؟ طبعًا هيه لها مصالح و لو أخذنا امريكا بحسن نية و انا لا أشكك في نية الأمريكان و لا أعتقد بنظرية المؤامره مطلقا ،، الموضوع ببساطه ان الأمريكان عارفين ان التركيبه المجتمعية لمجتمعاتنا العربيه معقدة و ان التدين و الأيديولوجيات الدينيه مسيطره على الأغلبيه و بالتالي هذي مجتمعات عباره عن قنابل موقوته و حكم مجتمعات بهذا الشكل من اصعب و أعقد ما يكون ،، عشان كدا و جدير بالذكر اني أشوف ان السلطه السعودية الموجوده اليوم بقيادة الملك سلمان و ابنه سمو الامير محمد بن سلمان هي قيادة عظيمة و شغالين بشكل مذهل بمحاولة تكسير الكثير من التابوهات الموجودة في العقول من خلال تفعيل مجموعة الإصلاحات التي تتعلق بحقوق المرأة و تمكينها في المشاركة الفعاله في المجمع و إلغاء السلطة التنفيذيه لهيئة الأمر بالمعروف و دخول مجال الترفيه ،، الشغل دا يا سلطان

حيبدأ يخلي الناس تعيد تفكيرها التابوهات الدينيه ،، يا عمي الراجل (ولي العهد) طلع في التلفزيون و قال علنًا انهم شغالين على لجنة عشان تراجع الأحاديث ،، يعني بالبلدي كلها كم سنه و حتتنسف الكثير من الاصنام، اقصد الأصنام الموجوده في العقول والله المستعان ،، انت عارف ان وزارة الثقافة و ادخل و اكتب (برنامج ابتعاث وزارة الثقافة) عاملين نظام ابتعاث مفتوح تقريبا للجميع بدون اي شروط للعمر و لا للتاريخ الدراسي ،، المهم تكون مقبول في احد التخصصات الدراسية زي (التمثيل و المسرح و الموسيقا و اللغويات و الآثار و المتاحف و الطبخ و الخ) يا راجل انا كلمتهم من باب الفضول و انا عمري 44 و قالولي ما يشترطو عمر معين و لو جبت قبول تبتعث. الشاهد من كلامي ،، اني فاهم ان هذا كله لا يبرر سلب الحق في الحرية و المقصود هنا حرية الكلام و التعبير بشكل يُنمي و يغذي النفس البشرية و هوا بلا شك حق لكل نفس بشرية ،، و لكن أرجع و أقول ان هذا كلام من المنظور النظري صحيح و لكن الواقع ليس نظريات و انا لا أحسدهم على ما هم فيه من تحدي عظيم و لكن حقيقي أشكرهم و ممتن لوجودهم و إن كنت أختلف نظريًا في بعض الأمور كما ذكرت ،، و هذا الإختلاف حيفضل في صدري و لن أتحدث به في العلن و لو كنت عايش في امريكا عشان انا احب البلد و احب أهلها و لا يمكن اكون سبب في خلق او المساهمة باي شكل من الأشكال في نوع من القلق فيما يتعلق بالأمن الموجود حقيقتا في هذه البلد ،، قد تكون المشاركة في بعض المفاهيم التي تتعلق بالروحانيات هيه أكثر ما يثير حفيظتي و اتمنى الحديث و التعبير عنها و لكني لا أجد الإمكانيه للحديث و هذا أكثر ما يزعجني شخصيًا و لذلك ما زالت فكرة الهجرة الي امريكا تُراودني و حاجة في قلبي نفسي اعملها بس انا وضعي هنا جيد او لا بأس به من ناحية إقتصاديه و عشان كدا جالس.

قلت: تقصد أننا نحن شعوب همج ما تمشي إلا بالدعس على الرؤوس وإذلال وإرعاب النفوس؟

وسؤال ثاني: حسب كلامك أنت خايف تتكلم في السياسة وفي الروحانية، طيب إيش بقي؟ وليش كنت بتنصحني أجلس أتكلم في الروحانية فقط إذا أنت نفسك تقول أنك بالرغم من دعمك الكامل لهم سياسياً مع ذلك لا تزال مقيد من ناحية حتى الكلام الروحاني.

سؤال ثالث: عن أي أمن تتحدث ؟ تقصد تاكل وتشرب؟ هذا موجود في عموم الأرض بحمد الله، والي يبغا يعيش مثل الفئران مستخبي ومثل المطبلين للحكومات فكل حكومات الأرض حترحب فيه طبعاً. فعين أي أمن تتحدث بالضبط؟ أمن الأوادم أو أمن الأغنام؟

سؤال رابع: قلت أن شعوبنا غير مستعدة للحرية التعبيرية. طيب هذا بالضبط ما كانوا يقولونه عن الحرية الجنسية والرقص والزمر وسواقة المرأة وما أشبه. وتبين أنه بشخطة قلم من فرعون صار الشعب ما بين راقص وماجن، أو ساكت مستخبي كالعادة. ما تحس أنه هذا مجرد تبرير فارغ للقمع القائم؟

سؤال خامس: قلت في أول كلامك أنك تحترم رأيي السياسي، وفي آخر كلامك أنه مالي في السياسة، أيهما بالضبط تقصد؟

سؤال سادس: اعترفت أكثر من مرة أن حرية التعبير أساس الإنسانية والنفس وبدونها لا قيمة للإنسان. طيب ايش بقي حتى تحترمه في هذه السلطة الي بتسلب الناس يومياً جوهر إنسانيتهم؟

سؤال سابع: إذا كان "الكلام" و "النظريات" لا فائدة منها في الأمور "الواقعية"، طيب ليش إذن الحكومة السعودية بتسجن لعشرات السنين حتى الحريم الي بيقولو كلمة هنا وهناك؟ ليش كل هذا الرعب من "الكلام" الفارغ؟ وبعدين رسالتك هذه "كلام"، والأحاديث التي يريد أن يتجرأ الطاغية على مراجعتها أيضاً "كلام"، والكلام أساس الحضارة كلها، وأساس كل علاقة، وأساس كل شيء في حياة الناس، والنظريات مبدأ كل عمل أياً كان. كلامك دا أنه شعوبنا قنابل موقوتة وما أشبه، هذا أيضاً من النظريات والكلام. فليش بتعتبر قيمة بعض الكلام والنظريات فقط وبتنسف قيمة غيرها؟ "رؤية ٢٠٣٠" المزعومة أيضاً كلام ونظريات، بل خرافات لفظية وهذيان مرضي، ومع ذلك أنت بتحترم أصحابها. الآن، هل أنت بس بتحترم الي عنده قوة يقطع رؤوس الناس وتقدّر كلامهم ونظرياتهم وحتى خرافاتهم؟ لكن لو واحد جاء بالطيبة والأدب يتكلم بدون عنف فهذا نحتقره ونحقّر فيه وفي كلامه ونظرياته؟ يعني هل فرعون إذا تكلم سمعنا وأطعنا لكن موسى إذا تكلم لا سمعنا وعصينا؟

سؤال ثامن: أوروبا وأمريكا كمان كانوا دول ملكية طاغية، والناس فيها بهائم في عين الدولة ووحوش يجب قهرهم للرضوخ. لكن جاء بعض الناس بنظريات والآن صارت واقع. بعد جهاد طويل وصعب. وطلع ناس مثلك تماماً يقولون الناس غير مستعدين ولابد من الملكية وما إلى ذلك، ما تحس أنك بتعيد الي قاله وفعله أسوأ الناس للناس في التاريخ؟

سؤال أخير: بتقول وضعك الاقتصادي جيد فتبغى تجلس. فهل بتدافع فقط عن مصالحك الاقتصادية وراحتك وما تعودت عليه، وكل كلامك هذا مجرد تبرير له؟ يعني لو جئنا بالعدد الهائل من الناس في البلد الس وضعهم بائس اقتصادياً، فهل تجيز لهؤلاء الثورة أو ستدعوهم إلى الهجرة؟

هذه تسعة أسئلة، لو تتأملها وتجيبنا عليها قبل ما أكتب جوابي الأخير إن شاء الله على مجمل الرسالة يكون خير. ولعلك بالتأمل فيها تشوف أشياء أكثر.

قال: سلطان وقف كتابه عشان ردك واضح انك ما ما بتفهمني من الكتابة.
(ثم أرسل لي سبع تسجيلات كل واحدة دقيقة تقريباً. فلم أستمع إليها)
قلت: يا ليت لو تكتب ما تسجل لو تبغاني اتفاعل معاك.
قال: ما اعرف و كتابتي بتوصلك معلومه غير واضحة و دا واضح في ردك و عموما دا اسلوبي و تتفاعل او لأ مع احترامي شي يرجعلك.
قلت: ما رديت لسا. هذه أسئلة حتى تساعدك توضح رأيك أكثر. الرد جاي إن شاء الله بعد ما تخلص كتابة.
قال: انا اعرف اتكلم و انت تعرف تكتب ،، هل ينفع نحترم بعض و نتفاعل ولا لازم تفرض عليه اسلوبك عشان تتفاعل ؟! المفروض انك في لوس انجليس وانتو اهل الذوق و احترام الإختلاف. اسألتك not relevant عشان كدا انا عرفت انك ما فهمتني. و عشان كدا سجلت صوتي و كدا المفروض وصلت فكرتي.

قلت: ما شاء الله كتابتك كويسة. ثم الكتابة حتى أقدر أنسخ كلامك بسهولة في كتبي وهذه قاعدة بطبقها معك ومع غيرك. ثم في الكتابة أقدر أشوف فكرتك أحسن. وأسئلتي في صلب الموضوع، فلو باختصار تضع تحت عدد كل سؤال جوابك يكون مناسب إن شاء الله. واعتبرها مهمة لي. هذه فرصة لك وإلا أنا كل الي ابغاه انت كتبته خلاص. بالمناسبة، كل شيء قلته لي كوم، وقولك "حقيقي أشكرهم وممتن لوجودهم" عن دول المجرمين الملاعين كوم ثاني. ما قبل هذه الجملة كنا إخوان، أما إذا ما تراجعت عن هذه الجملة فصرنا أعداء في الدنيا والآخرة، ولو كنت تؤمن بالله والآخرة فجهّز حساب طويل لهذه الجملة. فأنصحك تتوب فوراً منها، وحعطيك فرصة ثانية تعبّر عن رأيك.

قال (بعدما ضحك من كلامي الأخير): ياعمي فين سعة صدرك بس ،، لسه ما وصلت فكرتي وانت قفلت الباب ،، القفل سار طبع فينا و محتاجين نعالجه كلنا والله و الله المستعان ،، هل تتوقع لو كلامي دا قلته ل مارشا البرفسوره الي علمتني سعة الصدر في احد رحلاتي لأمريكا كانت حترد عليه ردك دا و تقلي اما اتراجع او تقاطعني و تبطل تكلمني. ردك دا اكبر دليل انك انت نفسك بتطالب بمسؤوليه انت ما تعرف و لا تقدر تتحملها من مجرد كلمتين انا أتبنيتها

اعلنت العداوة ضدي اذا ما اتراجعت عنها لمجرد شوية قناعات في عقلك وكأنك تمتلك الحقيقة المطلقة و ما دونها العداوه. عجبًا ما أجرأك على الله سبحانه ،، تطلب مني أن أتوب فورًا من ما تعتقده أنت بعقلك الضيق الأفق أنه باطل و حكمت علي اني في انتظار حساب طويل لجملةٍ قلتها في حق ساداتٍ أُشهد الله أني أتعبده سبحانه و تعالى بشكري و امتناني لوجودهم ملوكاً و سلاطين لهذا البلد الآمن المطمئن و أني أدعو لهم دعاء الصادق ان يصلح حالهم و يسدد خطاهم و يحميهم من شر أعداء السلام و من النفوس الضالة المضلة.

قلت: "من يتولهم منكم فإنه منهم". وأنت توليتهم فأنت منهم حتى تتوب."لاتتخذوا عدوي وعدوكم أولياء"هؤلاء أعداء الله وأعداءنا وأنت نفسك أقررت بأنهم يسلبون الإنسان أهم ما يميّز نفسه الإنسانية، واعترفت بأنهم يتعاملون بوحشية مع الناس لأنهم "قنابل موقوتة" بزعمك. فهؤلاء أعداء الكل. لا تزال أخي في الإنسانية لكن لا تتولى أعداء الله وأعداء الناس وأعداءك حتى أنت فباعترافك هم يعيشونك في خوف. لا تخاف من جهتي، هذا الكلام بيننا ما حيخرج لأحد إن شاء الله. لكن أنت جئت صفحتي من مهمتي نصحك. وأنصحك تخلي عنك هذا اللغو الخطير، فالحجة عليك أكبر لأنك أمريكي يعني حر ما عندك سبب يقيدك مع هؤلاء المجرمين.
الجرأة على الله أن تحمده على وجود أعدائه وأعداء المسلمين وأعداء الناس المسالمين أجمعين، وأعداء كل من يرفض أن يكون دابة في حظيرتهم. انتهى الحوار الشخصي. إن شاء الله ستجد جوابي على جوهر الأفكار التي طرحتها في رسائلك هنا لكن بدون نقل لكل تفاصيل كلامك التي ليس لها علاقة بجوهر الفكرة التي عبّرت عنها. جميل، اسمك جميل فلا تكون غير جميل بتولي القبيحين. والسلام على أهل السلام.

قال: انا اعتقد ان جوهر افكاري لسه ما وصلك ،، انت مع احترامي بتصدر احكام غير واقعية على تفكيري و بتقول عني حاجات انا نفسي منكر اني باقولها. انشاء الله يكون في نصيب و نتقابل. و تسمحلي وقتها نجلس و نتكلم و ناخذ و نعطي. صدقني ردك حيكون بعيد عن جوهر افكاري فبالتالي مش حيكون مفيد بالنسبه لسه على الأقل فما بالك كيف حيكون مفيد لغيري

قلت: هذا رد فعل طبيعي منك لأني وريتك حقيقة أفكارك ايش شكلها. وفعلاً شكلها سيء فتبرأت منها. فهذه خطوة جيدة على الأقل أنك متبري منها بهذه الصورة الي أنا ذكرتها فالحمد لله. فإذا عندك أفكار ثانية فهذه قضية ثانية. لما تقدر تعبر عنها أحسن ارسل لي هيا لو تحب

قال:و ربي حقيقي ضحكت ،، هيه على كيفك الهرجه ولا كيف يا عم سلطان. حقيقي مذهل كيف العقل البشري المؤدلج. من البداية باقلك ما بتفهمي و ارسلتلك صوتي و رفضت تسمعها طيب كيف اعمل ،، خلاص على كيفك فسر و رد على نفسك براحتك ههه الله المستعان. المهم وانت بتحكم عليه خليك فاكر اني عندي الجنسية الأمريكية و عندي من يوم ما اتولدت يعني مش حلم بالنسبالي انها تكون عندي و بالرغم من كدا باحاول افهمك وجهة نظر جديدة بس انت مو قادر تشوف ان في شي مختلف بترد عليه بتوقعات موجوده في عقلك و حكم مسبق على الأغلبيه و انت شايفني منهم ،، انت حتى مو قادر تسمع صوتي عشان يمكن تفهمني ،، قفلك قوي يا عم سلطان. الله يصلح حالك.

قلت: يصلحنا جميعاً.

قال: آمين.

قلت (بعدها بساعات): طيب يا سيدي، جلست بهدوء الآن وسمعت تسجيلاتك كلها، وأخذت notes كمان كأني جالس في محاضرة بستفيد منك. أولاً، كلامك المكتوب عبّر تماماً عن نفس كلامك المنطوق. بل لعله أوضح. فلا تبخس نفسك في الكتابة لأنها ما شاء الله جميلة وواضحة.ثانياً، مدار كلامك المنطوق هو: أنا وأنت ما عندنا معلومة عن الواقع العربي "السعودي"، والوحيد الي عنده معلومات هو "الراجل الي فوق". تعليقي:

١-هذا كلامك مُرسل ووهمي. وهو بحد ذاته نظرية. أنا اشتغلت مع الحكومة، وأعرف بعض الي بيدور فيها. فضلاً عن خبرتنا العامة. وأعرف أنهم مو بس ما عندهم معلومات خاصة سرية، بل على الأغلب معلوماتهم ضعيفة. ما عندهم ولا شيء سري غير معروف لعموم الناس. وأغلاطهم الكثيرة والكارثية على مر الزمن، كافية للدلالة على هذا الشيء.

خذ عندك مثلاً لما "الراجل الي فوق" (فوق فين؟ "ربكم الأعلى"؟) المهم، لما قال بالصوت والصورة أنه موضوع اليمن دا حياخدله أسبوعين تقريباً ويخلص. بكل ثقة. معلومات؟ أسرار عنده؟ جلسوا ياكلو ضرب إلى اليوم والآن بيشحتو صلح ماهم عارفين يجيبوه بعد كم سنة الآن وملايين الضحايا بشتى الأنواع. اسال أضعف أستاذ تاريخ في حارتكم عن قوة اليمن وصعوبة احتلالها وتركيعها وحيقلك ايش عملوا في عبد الناصر في الخمسينات، وكيف أن العثمانيين بكبرهم ما عرفوا يهجدوهم. جاك راجلك الي "فوق" وبكل عنفصة يقلك في أسبوعين.

وقيس يا معلم على هذا. فخلينا من خرافة الكهنوت القديمة الي ضللوا فيها العوام حتى يسكروا عيونهم وعقولهم. والأمثلة كثيرة جداً.

وقلتلك أمثلة ثانية، كانوا لسا قبل كم سنة بيقولوا الناس مو جاهزين للرقص وسواقة المرأة. عندهم معلومات سرية؟ طيب اتغيرت طباع ونفوس الأمة كلها سبحان الله بمجرد ما جا القرار الجديد؟! خلينا نحترم عقولنا شوية حبيبنا. ٢-بتقول أنت ما عندك معلومات مثلي. طيب، أنت اعترفت ما عندك معلومات فهذا يخصك فليش بتدافع عنهم إذن وبتفترض أني هم عندهم معلومات؟ كيف عرفت؟ وروك معلوماتهم، عندك مصادر سرية، ما تعرف. طيب. هذا كافي أنك ما تفترض شيء عندهم لأنك ما تعرف بإقرارك.

أما أنه أنا ما عندي معلومات، فكيف عرفت؟ اطلعت الغيب، تعرف كل شيء عني، تعرف مصادري ومعارفي وخبرتي واطلاعي؟ ما تعرف، فليش بتفترض الأسوا في أخرك والأحسن في الطاغي علينا كلنا؟ ليش بتكسّر في قيمة عقول الناس كلها بدون علم عندك، وبتقدس وبترفع قيمة عقول الطاغي على الناس كلها بدون علم عندك برضو؟ احترام القوي والاستهزاء بالمستضعف؟ أو ايش. نقطة ثانية في كلامك: بتقول أنك معايا ومؤمن بالنظرية تبعت الحرية، وتحب أمريكا حبيبتك بلد الحريات، وبعدها بتقول أنه هل نحن مستعدين للحرية كعرب؟ بتقول أنك ما تعرف لكنك بتسأل.

طيب خليني أجاوبك إن شاء الله ونفكر سوا:

نفس سؤالك "هل نحن مستعدين للحرية" هو بحد ذاته اعتراف تام أن الحكومة السعوية مستعبدة الكل. وهو أيضاً بالمناسبة أسلوب محاورة العبيد بعضهم البعض في حقول الاستعباد، لو تقرأ التاريخ حتعرف دا كويس . هو هو الكلام تماماً. هل احنا أهل للحرية؟ ايش حتعمل بالحرية؟ هو هل أصلاً في حرية؟ هل سيئات الحرية أكثر من حسناتها؟ هذه وأشباهها كلها علامات على مرض الاستعباد الخبيث المتوغل في نفوس العبيد لفترة طويلة.
الجواب عليها كلها: تعال نخلص من القهر وتصح نفوسنا ونسترجع عافيتنا الآدمية وبعدها نشوف طريقنا.
دينياً، عبادة العباد كفر.
سياسياً، هي ظلم وجهل.
نفسياً، هي مرض وعذاب.
اجتماعيا ً، مدمرة وتكسّر قيمة الناس في عيون بعضهم البعض.

وكل دا ليش؟ ليش بنتناقش في قيمة حريتنا؟ حتى ينعم شرذمة من الملاعين المجرمين! فقط لا غير. هم وضعوا السم في الناس، والآن شوف كيف الناس بيسمم بعضهم البعض بإقناع نفسهم أنهم أصلاً ما يستحقوا غير القمع والقهر.

بتقول أن الحرية هذه لأمريكا مو لينا: ليش؟ مو ناس مثلنا؟ أمريكا فيها من كل أجناس وأديان الأرض، فإذا نفع معهم شيء فهذا يعني ينفع مع كل أحد. كلنا من آدم إذا كنت مؤمن، وكلنا من القرود نفسها إذا كنت ملحد ! فايش يميزهم عنا إذن؟!

خرافة "الخصوصية" هذه روجتها الحكومة السعودية الوهابية حتى تبرر فقط جرائمها وطغيانها. مافي ذرة دليل عليها.

احنا العرب حتى في الجاهلية كنا أكثر الأمم حرية. عشان كدا ما كان في عموماً ملوك على العرب. اللهم إلا العرب الي تنصروا واتبعوا الرومان المسيحيين أو الفرس فأخذوا لعنة الاستعباد منهم. لكن عموم العرب ما كان عندنا دا المرض الخبيث.

وإلى اليوم، شوف نفسك بس وشوفني وشوف الناس الي تثق فيهم ايش بيقولوا وبيشعروا، وحتشوف عموماً أننا نبغى نتحرر من الخوف والقمع السعودي الملعون.

لكن إذا قلت: ما نعرف كم واحد يبغى يتحرر. الجواب: ليش ما تعرف؟ الإنسانية واحدة. لكن تعرف ليش ما نعرف أو بنتظاهر أننا ما نعرف؟

لأننا خايفين ومرعوبين من الحكومة السعودية لعنها الله ودمّرها وجنودها. فقط. خليهم يفتحوا التعبير ضدهم حتى تشوف كمية وكيفية الي حيطلع مننا في الحجاز ونجد والجنوب والشمال. هم دا كويس، عشان كدا كل واحد أو وحدة بتهمس بيخفوه أو يقتلوه.

بتقول أنك ما تتمنى لأولادك الوضع الموجود. طيب كويس، ولا أنا ولا كل عاقل محترم. فايش لازم نعمل عشان أولادنا؟ لازم نسعى سوا حتى نحسن وضع البلد، بداية من تغيير عقولنا والتصميم على التغيير والتحرير ، والسعي لإيقاظ بعضنا البعض. نعم حياخذ وقت، لكن على الأقل نكون ماشين في الطريق الصح. بدلاً من التبرير الكسول للوضع المزري القائم.
بتقول "احنا غلابة": ما أعرف عن مين بتتكلم. لكن احنا في الجزيرة معظمنا شباب، وكثير منا متعلمين، ومن خبرتي لولا الحكومة السعودية الوهابية وقيودها كنا حنكون لسا أكثر تعليماً وانفتاحاً وتقبلاً. لكن يكفيك حبيبنا أنك تسمع للراجل "الي فوق" كيف اتكلم عن عرب الجزيرة لما وصفنا بأننا "مثل جبل طويق" يعني في الهمة وما أشبه. طيب تمام. صدق هذه المرة. عندك عشرين مليون جبل طويق، ليش بتقول أنت إذن "احنا غلابة" وما نستحق وفينا ويخطينا؟ مو أهو الراجل الي عنده معلومات سرية على قولك بيقلك احنا أصحاب عظمة وهمة وقيمة مثل الجبال العظيمة. خذ هذه منه على الأقل.

وفي مقابلات أخرى كان نفس الطاغية بيستدل برأي "الشارع" في بعض الأمور. (راجع مقابلته مع تركي الدخيل مثلاً). وقاب هذه العبارة "يصطدم بالشارع"، يعني هو يرى قيمة لرأي الشارع العربي "السعودي" بزعمهم.

طيب، جبل طويق والشارع المحترم رأيه ولا تجب مصادمته. ما يكفيك حتى لا تحقّر في نفسك ونفوس الناس حولك؟

بتقول في تسجيلاتك: تنحرق البلد عشان احنا متحمسين لحرية التعبير.

طيب، مو هو دا بالضبط الي كان بينقال لليبراليين الي كانوا يبغو نص الي بيصير اليوم جهاراً نهاراً، ولا انحرقت البلد ولا انهدت السماء ولا انشقت الأرض.

بلاش اسطوانة التخويف من حرق البلد مع كل تقديم لشيء جديد وغريب.

بتقول أنه في تحسن ولو بطيء.

أقول: هذا بالمناسبة كان بينقال عن السعودية من الخمسينات. جريدة النيويورك تايمز مثلاً كانت من الخمسينات كل ما جا ملك جديد قالوا هذا ملك التقدم والتحديث. من أيام سعود. وعلى نفس الكذبة إلى اليوم، وهذا موثق. هو هو الكلام والوعد النفاقي الكاذب.

الواقع أن الوضع من ناحية السياسة الاجتماعية أسوأ مما مضى. أيام عبدالله كان وضعنا سياسياً واجتماعياً بل وسمعتنا في العالم أحسن بكثير من أيام سلمان والخبيث ابنه. لا تقلي أنك حتى هذا ما تعرفه. كم قرد بيرقص هشان يعملوا فلوس للدولة بدل ما يصرفوها في البحرين ودبي هذا مو اسمه تقدم. هذا اسمه الأمير الخبيث طماع في الفلوس، من أول ما جا وهذا معروف عند من تعاطوا معاه، أحد كبار عائلة بن لادن الي قابله قال عنه "هذا يبغى كل شيء لنفسه" (هذه من معلوماتنا الداخلية ، ايوة صاحبك عنده معارف أكثر مما تتخيل). وما تحتاج تصدق هذا، شوف الي صاير قدامك. كل شيء غلي، كله دفع في دفع، والدولة بتقلل صرفها على الناس. والترفيه مجرد مجال جديد للكسب. أما الباقي فهو هو بل صار أسوأ بكثير.

أنت كبير نسبياً في السن، هل تذكر أيام عبد الله أو فهد أنه الحريم كانوا ينسجنوا ويتحرشوا فيهم عشان كلمة في تويتر وما أشبه؟

أنا نفسي كنت أقول أشياء ونعمل أشياء لو عملناها اليوم كنا رحنا فيها وصرنا في خبر كان.

فلا تبيع وهم لنفسك ولغيرك حبيبنا. الوضع أسوأ بكثير من كل النواحي المهمة. وأسوأ شيء في الحياة الي هو الخوف صار أشد انتشاراً بطريقة حتى المراقبين الغربيين الي بيطبلوا للسعودية صاروا بيلاحظوها.

الخلاصة: خذ موقف واضح من الي بتؤمن فيه، ولا تخلي يقينك شك، ولا شكك يقين.
أنت موقن واعترفت أن الحرية واقعة في أمريكا مثلاً، وهم ناس ماهم ملائكة.
واعترفت أن الوضع في السعودية استعباد وقمع.
واعترفت أنك تكره دا الشي لنفسك وما تبغاه لأولادك.
ممتاز. كمّل الطريق. وشاركني وغيري العمل الاجتماعي البطيء والفردي حتى على الأقل كل واحد فينا يصحّي الي جنبه. ويربي أولاده على الصح. ويحط حد فاصل من نار بينه وبين المجرمين الطاغين. بدون تردد ولا تبرير فارغ.
وسلامتك.

قال: سلطان يا حبيبي ،، المعلومات المقصودة في كلامي معلومات احصائيه يعني داتا يعني ارقام و تحليل و طبيعي احنا ما عندنا و هيه مو سريه و لا شي بس في ناس بتشتغل في أمن الدوله و الإستخبارات و دا شغلها بس ما اعتقد انه شغلك و لا شغلي ،، نعم انت عندك تحليلك الخاص من خلال تجاربك الخاصة دي مش معلومات فهمتني.

الدوله عندها أجهزة فيها موظفين شغلهم يجمعو المعلومات و يحللوها و تعرض على صاحب القرار عشان يبني عليها و يتخذ قرار و دا مو بس سياسيا حتى اقتصاديا ،، عادي يعني ادارة بس زي اي مدير في شركة.

مو شرط سريه انا ما جبت سيرة السريه. فهمتني.

و انا ما اقلل او احقر انا بس ما أعرف فعلًا يعني ما عندي معلومات و لا انت عندك لأنك ببساطة مش المدير فما تعرف ببساطة ،، المدير بتعرض عليه عشان الأجهزة دي شغاله عنده مو عندك.

لذلك اذا تحب تشتغل في رفع الوعي دا شي طيب بس ممكن تساهم في الشي الي تعرفه،، اما بالنسبة انك ترفع الوعي في أمور انت نفسك ما تعرف ايش النتايج الأمنيه الي ممكن تحصل فانت كدا بتخاطر بأمن الناس الآمنين و انت جاهل بالواقع اذا كان فعلا خطير أو لأ و لأي درجه خطير و سلامتك.

بعدين على فكرة هوا مين وحد البلد بالشكل دا ،، حجاز و نجد و شمال و جنوب هل دا كان عمل ابوية و ابوك و كيف اتوحدت مش البلد دي اتجمعت و اتوحدت بالسيف الأملح و بغض النظر عاجبنا او ما يعجبنا هوا دا الواقع فهل من غير السيف الأملح حتكون بلد وحده انا بس ابغاك انت تجاوبني بدون الحكم السعودي هل البلد دي المترامية الأطراف و المختلفة الثقافات حتستمر وحده بلد ؟

هل سكان المناطق دي يحبو بعض و مستعدين يبنو وحده مع بعض ؟؟ على فكرة دي مجرد اسئله و مش المقصود رأيي الشخصي انا بس باتساءل ؟ عشان يمكن لو فكرنا مع بعض في الأجوبة المحتمله حنعوف ان الحديث فيما يخص أمن البلد دي خطير و خطير جدًا
انا الآن عايش في الرياض من ٦ اشهر و بصراحة مافي أي رابط ثقافي يجمعني بأهلها الا الهوية الوطنية ،، ياراجل انا لمن ازور مصر احس انهم اهلي اكتر من اهل الرياض ، انت فاهمني

يا راجل الرياض مدينه كبيرة و سكانها عبارة عن طبقات و كل طبقة تصرح بكرهها للطبقة التانيه و بكل صراحة.

و بعدين مين قلك الناس بترقص ،، دول ما يجو ولا واحد من ألف ،، هنا في الرياض و في أكبر المولات انفتاحًا اشوف كل 50 بنت منقبة واحدة كاشفه و جهها.

صدقني انت تعرف و انا اعرف ان المجتمع وهابي و متدين بدين متطرف و عنده تركيبه صعبه و نعم تحت قيادة آل سعود تجتمع القوى و تكون جبال طويق و من غيرهم و من بعدهم الطوفان

على المستوى الشخصي انا ما اعتقد انها المكان الأفضل للعيشه و سبق و قلتلك اني اتمنى اسافر و لكن أمريكا حبيبتك صنعت مننا عبيد للدراهم و الله المستعان و الخوف من الفقر مسيطر عليه و ربي يصلح الحال.

قلت: بالنسبة للمعلومات الرقمية: هذه مو مهمة جداً في الأمور الي احنا بنتكلم فيها.

بالنسبة لأمن البلد: فمبروك صارت الجزيرة والحجاز بتنقصف بصواريخ بسبب صاحب السيف الأملح الملعون.

وأما ايش حيصير بدون "توحيد" الدولة السعودية للجزيرة:

فاحتمال تتفكك وكل أصحاب مجتمع وجهة يعملوا دولة خاصة، ويصير الحجاز مثلاً دولة خاصة. وانا شخصياً بدعي ربنا وبدعو الناس لهذا. لأنه بعد تأسيس ولايات على أساس الحكم الاختياري، يعني بالعيش المُمَلَّح بدلاً من السيف الأملح، فممكن ننتقل بعدها لمرحلة توحيد هذه الولايات بنظام أعلى يجمعها كمان على أساس اختياري. مثل معظم دول الأرض الي بيعيش فيها أوادم مو بهايم تنقاد.

لكن احتمال آخر، ممكن ينقلع حكم آل سعود لجهنم وتجي دولة جديدة اللهم تكون اختيارية وجمهورية ديمقراطية. وهذا كمان احتمال ممتاز. وكم من دولة كانت محكومة بملكية جبرية ولما انقلعت جا حكم ديمقراطي، الأمثلة كثيرة في الأرض شرقاً وغرباً.

أما قولك "من بعدهم الطوفان"، فأبشّرك بإذن الله الطوفان حيجي ياكلهم هم وكل جنودهم. فاصبر وشوف.

كنا عايشين قبل دول الشياطين من نجد. آلاف السنين. لا تخليهم أرباب لك ما تعتقد إمكان وجودك بدونهم. لما كان الحجاز بينور العالم، كان كلاب نجد بيتبولوا على أعقابهم لسا. فاصحا واعرف قدرك وقدرنا فنحن أهل مكة مركز العالَم.

قولك أن أمريكا صنعت مننا عبيد للدراهم: فلا يا حبيب، عبد الدرهم ماله دخل بأمريكا ولا السعودية ولا روسيا ، عبد الدرهم عبد الدرهم ولو كان في حكم سليمان بن داود. لا تلوم كل أحد غيرك في كل شيء. لوم نفسك أولاً. لا تنسب أغلاطك لغيرك وإلا عمرها ما تتصلح.

الخوف من الفقر موجود في النفوس مثل البخل، "الشيطان يعدكم الفقر"، فكلما النفس كانت شيطانية في تفكيرها وسلوكها، كلما زاد فيها خوف الفقر. والحل؟ الحل معرفة الله وعبادته ومداومة دراسة القرءان. فكل رب عمل يضمن رزق عمّاله، فإذا كنت من عمّال دين الله فحيضمن رزقك ويخليك تشعر بدا الشيء برحمته.

أما قولك "عاجبك ولا مو عاجبك فدا الواقع: بلاش اللغة الانهزامية دي. أنت بني آدم محترم ومكرم عند ربك. الي مو عاجبك، اسع لتغييره، ولو في البداية تغيره داخل عقلك وبعدها تدعي ربك وبعدها تسعى بكل ما تقدر وهو حيوريك مخارج وطرق تغيير مناسبة. الواحد لا يكون مثل المرأة إذا أحد بيغتصبها تقول "عاجبني ولا مو عاجبني فدا الواقع". الجريمة جريمة، وكل الجرائم "واقع". الآن لو والعياذ بالله أحد خطف واحد من أهلك وصار بيعذبه ويستغله جنسياً ومادياً، هل حتجلس مكتوف اليد وتقول "عجبني ولا ما عجبني دا الواقع"؟ أكيد لا. طيب احنا في الحجاز والجزيرة عموماً كلنا بنغتصب من العصابة السعودية الوهابية، ليل نهار ومن قرن تقريباً، فقاوم ولا تنهزم نفسياً.

بتقول ومو عاجبك أن المجتمع "متدين يدين وهابي متطرف": طيب ليش ما بتلوم مصدر هذه الطامة؟ مصدرها هما الي بتقول أن بدونهم يختل الأمن ومن بعدهم الطوفان. هم الي جابوا المصيبة، الحكومة سببها، وبدونهم ما كان يقدر شيوخ الوهابية (الي هما كلابهم وسحرتهم) يقدروا يعملوا شيء حقيقي يغير نمط تدين الناس في الجزيرة عموماً. فلا تلوم المجتمع على شيء سببه الأكبر الحكومة. يعني كأنك بتألّه الحكومة، "ما أصابك من حسنة فمن الله " و "ما أصابك من سيئة فمن نفسك". أنت خليتها: ما أصاب المجتمع من حسنة فمن الحكومة السعودية وما أصابه من سيئة فمن نفسه. انتبه جيداً. الدولة السعودية مثلها مثل فرعون في القرءان، تماماً، فلا تكون من قومهم الفاسقين "استخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين".

المناسبة، الي خافوا يخرجوا من مصر فرعون وملكه مع موسى كمان كان فيهم الي اتعود وخايف الفقر. فانتبه، لأن الله قال أن قوم فرعون حيروحوا النار معاه. وهذا عدل، لأنهم رضوا وبرروا لنفسهم الحياة في النار النفسية الآن تحت حكم فرعون. هذا تماماً الي بعض الناس بيعملوه لما يبرروا الفرعنة السعودية. فاحذر ولا تهلك نفسك عشان دنيا غيرك.

ولا يا حبيب، لا تحرّف حتى كلام الطاغية. الطاغية ما قال أن هم سبب عظمة الشعب. أصلاً ما نحتاج كلامهم. لكن عجيب أمرك، مصر إصرار عجيب أنك تخلي نفسك ونفوس الناس عبيد وعجين تحت أقدام الطاغية السعودي الخبيث. ما أذل العرب والمسلمين مثل هؤلاء الأنجاس الملاحدة. ولا توجد دولة في الأرض الناس فيها أذلاء مقهورين مثل الناس في الجزيرة العربية.

أنت عارف كويس الحق من الباطل، لكن خوفك من الفقر بيعمي عينك بل بيخليك تعني عينك بيدك وتخرب عقلك بيدك.

كيف جاز عندك تعيش في الرياض وهي كما وصفت وأشد مما وصفت، بدلاً ما تعيش في مكان ما تضطر فيه تعمل كل هذا البهلوان الفكري والإذلال الذاتي لصالح ناس مو عارفين بوجودك أصلاً وكلابهم الحيوانية في قصورهم أكثر قيمة منك في قلوبهم. اصحى يا جميل وصحّي الي حولك ولا تكون أداة مجانية لصالح هذا النظام الظالم المظلم الفاسد المفسد.

بعدين بتقول أني أعرف أن المجتمع وهابي. غير صحيح. "المجتمع" مو وهابي، لكنه شديد الاختلاف والتعددية، لكنها تعددية مقموعة خوفاً من الدولة الظالمة. بس تسحب العصابة السعودية يدها من فوق الناس، وبس يتحرر الناس، حتشوف ان أنذال الوهابية ما يمثلوا شيء يُذكَر.

قال: طيب يا سلطان ،، هل من العدل اننا نجلس انا وانت في امريكا و نحدث الناس عن أشياء فعلا ممكن تحرق البلد و بغض النظر عن المعلومات الي انت مُصر انها مش مهمه وإنك عارفها رغم انها هيه دي المعلومات الي بتأكد ان في حال وجود خلل في الأمن حتتحرق البلد ،، هل دا صح و عدل

انا شايف ان الناس بتتطور يابن الحلال صحيح ببطء و من ناحية السلطة فبدون شك اليوم في وجود الحركة الثقافية و المساحة الأدبيه الجديدة من تقديم الفنون المختلفة و المسرح و السينما و ان كانت ما ترتقي للطموح من ناحية حرية الكلام في النصوص المطروحه الا انها بدون شك بتأثر في التركيبه الإجتماعية الي كانت و ما زالت متمسكة بافكار دينيه و هابيه

خطيره ،، الحكومه بتقود حراك ثقافي واضح يا سلطان و هذا شي ما ينفع ننكره لأنه موجود نعم لا يرتقي للطموح لكن قد يكون من وجهة نظرهم هذا الممكن من ناحية أمنية ،

طيب عشان لا نفضل بس نختلف و ممكن نلاقي مشتركات في حوارنا لأن المشتركات موجوده وانت عارف وانا عارف انها موجوده ،، موضوع الأمن مهم بالنسبالي عارف ليش؟!!

عشان فعلا انا امريكي و بكرة اقدر اطلع امريكا واشتغل من هناك وعندي من الكلام و التجارب الي انت لسه ما تعرفها و الي قادره فعلا انها تنشر درجه مختلفه من الوعي و بعدين ؟؟!! ايش حيحصل هل انت متخيل ايش ممكن يحصل ؟!! ولا في دي بتحط راسك في التراب زي النعامه !! طبعا و بدون شك في ناس اولا حتدخل السجون و دا مو بس عشان الحكومه مجرمة زي ما انت بتدعي بس الحكومه شايفه وجهة نظر مختلفة و بلاشي نجلس نقول مجرمين هما عندهم قناعات مختلفة و دا عشان تاني أمن البلد مهم جداً !! اعطيني ردك على مشكلة انفلات الأمن يعني بعد نشر أفكار قد باقول قد ما تكون مناسبة الآن عشان التشدد الموجود والي ممكن في حال أختل التوازن في السلطة بسبب انفلات.

قلت: طيب تعال حبيبنا نبحث عن أرض مشتركة بيننا

بالنسبة للأمن: أمن مين ؟ أمن الناس أو أمن مصالح العصابة السعودية؟

أنا معاك في أنه حيدث انفلات في أمن العصابة، لكن أمن الناس حتى إن تهدد في البداية فمثل كل شعب آخر في الأرض مرّ بمرحلة اضطراب حتى يتحرر. أمثلة كثيرة جداً. أنت نفسك، لما جيت تهاجر أو حتى تطلق زوجتك ما مريت بمرحلة صعبة في البداية، أي عملية جراحية فيها دم لكنها ضرورية ومهمة. آل سعود نفسهم كيف "وحدوا" الجزيرة؟ بالدم والخيانات وكل أنواع الخبائث الي ممكن تخطر وما تخطر في بالك.

فأنا ماني شايف مشكلة في حدوث اضطراب في البداية لصالح تغيير حقيقي وجذري بعدها للتحول من الحكم الجبري للقلة إلى الحكم الاختياري للعامة مع حرية الكلام والدين للجميع. ثمن مقبول. مثل كل جهاد مشروع من وقت النبي . مثل أي دولة في إفريقية حتى تحررت. بل حتى مثل أفغانستان الي كانت أمريكا والسعودية تشجع الناس لمحاربة السوفييت للتحرر منهم. تعرف كمية "انفلات الأمن" الي صارت في كل هذه الأمثلة في البداية؟ شيء مرعب لكن الكل وافق والكل عمل والكل تحمل وفي النهاية تحقق الغرض. فأنا ما بدفن راسي في التراب، أنا عارف الثمن وبدأت يتحمّل المخاطرة في نفسي أولاً بالي بعمله الآن.

الموضوع الثاني: بتقول "الناس بتتطور". وقلتلك هذه كذبة . الترفيه مصدر دخل للحكومة، مو غرضه تثقيف ولا تحرير. قلي بس ليش بتحسب أن مصلحتنا أنا وأنت وبقية العرب هي

نفس مصلحة آل سعود وشيوخهم الوهابية؟ ليش ؟ أنت أذكى من كدا بالتأكيد. مصلحتنا ومصلحتهم متعارضة، وأن المخطوفة المغتصبة تحسب أن خاطفها ومغتصبها ممكن يحررها ويهتم بمصلحتها هو وهم خطير جداً. تصورك أن تحررنا ممكن يجي من مُستعبدنا هو واحد من أكبر نقاط الاختلاف بيننا. وماله داعي هذا الاختلاف لأنه من البديهيات.

النقطة الثالثة: بتقول الحكومة مو مجرمين. لسا !؟ مصر يعني. هذه مو وجهات نظر. الي يقتل ويرعب ويخيف ويسرق وينهب ويستعبد ويذبح ويملا السجون بالأبرياء إلى آخر القائمة السوداء، هذا ما يستحق تكون له وجهة نظر ندافع نحن عنها. دول هم العدو.

أما عن الجلوس في أمريكا والتحدث: فنعم، كل واحد يخرج ويعلن رفضه ويسعى للتنوير ولو بقدر ذرة، فهذا شيء مهم ونافع. ولو بعد حين. أنت اعمل دورك وكل واحد فينا يعمل على قده. والمهم أنه حتكون واحد في صف الناس والحرية بدلاً ما تكون في صف الطاغين والاستعباد. شوف كمية الكلام والتفكير الي بتحطها عشان تبرر لهم، ما بالك لو حطيتها بشكل دوري ضدهم، فهذا بحد ذاته خير . وإذا كنت تؤمن بالله والآخرة فالأمر أعظم وأولى، فقيمتك في الآخرة بحسب موقفك مو بحسب كمية تأثيرك المباشر الظاهر في الدنيا. أنت ما تعرف كل أبعاد عملك وكلامك. المهم الموقف الصح مو المكسب المباشر الظاهر. إذا ما كسبت شيء غير سلامة نفسك في الدنيا والآخرة وسلامة عقلك ونظافته من التفكير لتبرير جرم المجرمين لكان أعظم مكسب، ولو كسبت أنه أولادك يكبروا أحرار نظاف النفوس ما لوثهم طغيان الفراعنة دول، لكان كافي.

شيء أخير ما ذكرته: كنت بتقلي في أول رسالة أني خسرت ناس من متابعيني بعد ما تكلمت في السياسة.

جوابي: صحح الكلام، أنا ما خسرت أحد، هم الي خسروني. أنا كلامي هو كلامي، سواء سمعني صفر أو مليار.

بعدين، عدد متابعيني وقراء كتبي زاد الحمد لله بعد ما هاجرت.

ونوعية المتابعين صارت أقوى وناس أصدق وأكرم.

قال: أمن الناس يا عمي ،، أهلي و أهلك و اصحابنا و أهلهم و جيراننا و الناس الي نحبهم

قلت: ايوة اشبهم دول؟ كل واحد مسؤول عن نفسه.

والحكومة الي ممكن تعمل شيء لواحد منهم بسببنا فهذا دليل عاشر أول ألف على أنهم ظالمين مجرمين. ولسا بتدافع عنهم ؟! شوف كيف كلامك عنهم كأنهم عصابة مافيا تنتقم من الأهل والجيران بسببك .

أما إذا قصدك، أمنهم إذا صارت ثورة تحرير، فهم مثل بقية الناس ومثلنا، كلنا في طريق واحد. لكن جيلنا إذا عمل العملية الجراحية فبإذن الله نوفّر على قرون بعدنا هذا الهم والغم. مثل الأمريكان والمكسيكان والأفارقة في جنوب إفريقيا وكل أمة ثانية، كلهم جيل واحد تحمّل الصعب فجاء الي بعدهم وارتاح من هذه الغمة.

قال: انا ما باشوف الأمور اسود او ابيض يا سلطان وبالتأكيد ما اشوفهم شر مطلق زي ما انت شايف و عشان و دا خلاصة كلامي. طبعا النجاة بنفسي و أولادي واجبة وانا اعترف اني متقاعس فيها و الله المستعان

قلت: طيب اذا واحد طيب ومحترم وبار بالوالدين لا سمح الله خطف ولدك وفعل فيه المصائب، لكن في نفس الوقت جبله ألعاب وحلويات، هل ترضى عن الخاطف المجرم وتقول "بس عمل. لولدي أشياء كويسة وماهي أبيض وأسود"؟ فيه جرائم إذا حصلت تغطي على الحسنات الموجودة.

قال (عن آخر جملة "فيه جرائم إذا حصلت.."): المبدأ دا صحيح و هنا نرجع لموضوع وضوح المعلومات و فين الخير الآن ؟

قلت: العصابة السعودية نفسها لما بتعاقب الشيوخ والنساء وحتى الصبيان والشباب، هل بتبحث عن حسناتهم حتى لا تنكّل بيهم، ولا بتعاقبهم عشان شيء واحد أو اثنين صدروا منهم؟

الخير: حكم اختياري للعامة، لأن الحكم يتعلق بنفوس الناس وأموالهم، وكل واحد له حق في نفسه وماله وما يحق لأحد يتسلط عليه بالجبر. هذا المبدأ السليم المعقول والمطبق عموماً في كل أرض يحترم أهلها نفسهم.

مع حفظ حرية الكلام والدين بأكبر درجة ممكنة. وترك الناس تعارض حكومتها بسلام .

قال: ممكن اسألك سوال. انت لو في السلطه ؟ هل تسجن الأخونجي و لا تخليه يصدح برأييه و يجيش جيوشه ؟ ممكن تجاوبني عشان انا هنا قصدي تكمن المشاكل في السلطة و دا مثال ؟ هل تخليهم يدرسو في المدارس و المساجد تطرفهم على كيفهم ؟

قلت: طبعاً أتركه يقول كل الي عنده ليل ونهار. في كل مكان عام مثلهم مثل بقية الناس. أصلاً من أهم ما جعل الناس تميل للإخوان هو أنهم "مضطهدين" و "ضحايا". لكن لو خليناهم يقولوا الي عندهم وقلنا احنا الي عندنا، حيبان الفرق ويتنسف الوهم إن شاء الله. أو يفوزوا في الحكم لفترة ويشوف الناس فشلهم ويتعلموا. بالمناسبة: السعودية خلت الإخوان من السبعينات في البلد سارحين مارحين، وكثير من أستاذتنا من المدرسة فصاعداً كانوا إخوان.

قال: صحيح يا سلطان وانا فاهم كدا. المشكلة نرجع و اقول ،، هل الخير في ان البلد تنحرق على اهلنا و حبايبنا الين يحصل الحلم ويتحقق ولا نتركها الين التغيير يجي مع الوقت و تكون التركيبه أجهز من كدا

قلت: هنا المغالطة. التغيير ما ح"يجي" كدا زي ما الزكام يجي بدون تدخل الناس.
سياسياً هذا معروف. تاريخياً هذا بديهي. واقعياً عملياً كلنا نعرف تغيير أي شيء حتى مطبخ بيتك وحل واجبات أولادك ما "يجي". قرآنياً "ما لكم لا تقاتلون" و "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم". الي حيجيب التغيير حيخلي التغيير لمصلحته. فإذا نبغا التغيير يكون في مصلحة عامة الناس لازم عامة الناس يجيبوا التغيير بإذن الله.

قال: سلطان ،، انت راجل لك فضل عليه و انا احترمك. الله يصلح الحال و الأحوال. شفلنا شغلانه عندكم و سكن طيب و رخيص و اعطيني خبر عشان انا معايه اولاد و ما اقدر اتركهم ولا ليله، ووقتها اعرف افكر كويس.
(ثم طلب أن ينضم إلى مجلس دراسة القرءان الذي أقامته صاحبتي وأنا والمجلس القادم بعد أيام من هذا الحوار إن شاء الله عن سورة الكافرون) فقال: و فضلا ارسلي الرابط حق سورة الكافرون.

فأرسلت له الرابط وقلت: "عندكم"؟!
عندك أنت يا أمريكي ! انت شفلي عندكم.

بدون مزح. بمجرد ما هاجرت بنية العمل لله تعالى، وحصلت بفضل الله على رخصة عمل لأنـي مانـي أمريكي، في شهرين بس جاتني ٥ عروض وظايف من شتى المجالات الحمد لله.

شوف حبيبنا هذه مسألة تفصيلية لها سبعين مخرج بإذن الله. لكن أنت صحح النية وثبّت الفكرة وأخلص المقصد،. وبعدها الله يحلّها.

قدّم من عندك واسأل ربنا الفرج.

فوافق على كلامي الأخير. وانتهى الحوار بحمد الله وقد جعل الله بيننا مودة بعد العداوة البيّنة. وصدق الله القدير العظيم.

...

قال: السلام عليك سلطان، ناوي أختلي هذي اليومين بإذن الله. وفكرت أدخل خلوتي وأنا متجرد من كل اعتقاداتي وأفكاري وعوالقي السابقة، بما فيها تلك المستمدة من "النظر و الدراسة" للقرآن والسنّة، بنية خلع النعلين في الحضرة الإلهية، ما رأيك؟

قلت: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

الخلوة خير، وهي رأس أعمال الطريقة.

الخلوة لشهود الحقائق بإذن الله وفضله، وحتى تصحح الرابطة الفردية بينك وبينه.

فتوكّل على الله الله يفتح لك.

نصيحة للخلوة: اغتسل وصلّي ركعتين واستعيذ من الشيطان واسأل الله الفتح بالخير والوقاية من الشر.

سؤال: هل تعرف ما قاله عبدالباقي مفتاح عن كتاب المشاهد لابن عربي من حيث السورة القرآنية التي يستند إليها الكتاب في فصوله الأربعة عشر؟

...

قال: سلام سلطان. بعيدا عن السعوديه و أوضاعها و من خلال تجربتي السابقة لمن عشت في امريكا. طبيعة الحياة في أمريكا و اقصد من ناحية اقتصادية لاحظت إن مبدأ الرأسمالية او طريقة الحياة نفسها فيها استعباد من نوع اخر وهوا الفلوس. هل انا غلط. عشان دا الشي رجعني السعودية سنة 2013. بمعنى ان الحياة هناك قد يشتغل الواحد شغلانتين عشان يعيش و طريقة التفكير نفسها و تربية الأولاد في الغالب بتكون مادية جدا ولا انا غلطان. ? Aggressive capitalism, Isn’t

قلت: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. مرحبا جميل.

من الي شايفه قدامي هو أن الإنسان في أمريكا يقدر يكون مشرّد homeless عايش في الشارع ونايم جنب الزبالة ومع ذلك بياخد راتب من الحكومة لأكله وشربه وحتى يعطوه جوال وعنده ملجأ يقدر ينام فيه، مروراً إلى أغنى أغنياء التاريخ البشري كلهم والي ممكن حمامات بيتهم فيها ذهب أكثر من الذهب الذي يملكه أغلبية البشر. أمريكا مافيها استعباد بالفلوس، ومافيها استعباد للنفوس. فيها الي أنت تبغاه منها. هذا أمر.

الأمر الآخر، أنا شخصياً ما أقارن أمريكا بالمثل العليا، لكني أقارنها بالواقع العالمي الحاضر. مثلاً، أنا شخصياً لما أختار ما بختار بين أمريكا والفردوس الأعلى، لكني بختار بين أمريكا والسعودية، لأني مخيّر بين الاثنين بشكل رئيسي، أو أمريكا وبلد أخرى بحكم أن الأرض كلها اليوم مملوكة لحكومات، ومافي زي زمان أراضي ما يملكها أحد، بالتالي احنا الآن حتماً وبالضرورة الواقعية مخيّرين بين أنوا ع حكومات مختلفة، ودول واقعية مختلفة. مافي زي زمان تاخد غنمك وتعيش فوق الجبال زاهد في الأرض وما تقع تحت قانون دولة. اللهم إلا لو واحد حيعيش وسط المحيط المفتوح في سفينة يملكها هو حتى لا يكون تحت قانون أي دولة (سفينة نوح من جديد ممكن ! ويعيش على صيد السمك مثلاً. ممكن تكون فكرة حلوة.) لكن باستثناء ذلك لابد من المقارنة بين دول واقعية. وبناء على ذلك، أنا بسأل نفسي: هل أمريكا فيها "استعباد للنفوس بالفلوس" أكثر من السعودية مثلاً؟ ليش احنا الآن في السعودية الوضع عندنا كيف؟ الآن كل ما لهم أصلاً صايرين بيميلو إلى جهة "الرأسمالية العنيفة". ولابد أيضاً من أنك تشتغل شغلانات وتتحمّل ما الله به عليم من الناس حتى تكسب عيشك. أذكر لما كنت شغّال في الحكومة، كان الموظفين الي تعرفت عليهم كان كلهم بيعاني من مشاكل مالية عموماً، وبعضهم اشتغل للحكومة عشرين أو أكثر سنة ومع ذلك راتبة كان ٨ آلاف تقريباً. أنا نفسي بالرغم من شهادتي وخبرتي كان راتبي حدود الخمسة آلاف، وبعد تسديد ديوني كان يبقالي مصاريف في الشهر حدود ألف وخمسمية، فلولا أن الله ساترني كان ببيت ملك اشتراه والدي، كان سكنت ممكن في خيمة حتى أقدر أعيش، هذا وأنا أعزب ولو كان عندي عيلة فعليه العوض. هذا وأنا من الطبقة العالية أو الوسطى العالية أو الوسطى على أقلّ تقدير بالنسبة لظروفنا الاقتصادية والدراسية. فما بالك بعموم الناس.

لكن في المقابل، في كاليفورنيا مثلاً، تأمين صحي ممتاز من الحكومة جاني من أوائل ما جيت، ولو كنت مفلس أو تحت كم ألف في حسابي كانوا صرفوا لي راتب للأكل والشرب، هذا غير المساعدات للأولاد ونحوها، وأظن فيه حتى دعم سكني. وهكذا. فلا، لا يوجد نوع من الاستعباد حتى يخلو الناس يشتغلوا ليل نهار غصب. هذا فضلاً عن أن حقوق العمال وحتى الحقوق الدينية لهم أثناء العمل محفوظة. أعطيك مثلاً شيء صار معاي قبل كم يوم في

وظيفتي الجديدة: كنت أبغى أصلي وفعلاً قالولي تقدر تصلي في البريك رووم زي ما أبغى، فخطر في بالي لأني ما كنت ماخد راحتي في الصلاة فيها خطر في بالي أن أسأل عن حقوقي في حرية الممارسة الدينية أثناء العمل، فتواصلت مع قسم الحقوق الإنسانية المدنية في لوس أنجلوس، وبعدها بيومين تقريباً اتصلولي عشان الموضوع، وقمّة التعاطف والتفاهم. ولو بلّغت كانت صارت قضية لكني تنازلت مبدئياً لغرض أبغى أحققه بعدين إن شاء الله. هذا مع أني بصلّي في المكان الي أبغاه حتى خارج البريك روم، وما أحد إلى الآن كلّمني في شيء الحمد لله. هذا مثال بسيط، فما أشعر بأني "مستعبد" أثناء العمل، بل بالعكس لما كلمت المديرة كانت هي نفسها بتحاول بقدر مستطاعها وحسب رأيها أنها توفّر لي الدعم المناسب وما قالتلي مثلاً "الصلاة دي في بيتكم وهنا شغل وبس" أو شيء من هذا القبيل، وإن كان ردّها (مع أنها من خلفية إيرانية إسلامية واسمها عربي إسلامي) بذاك الحسن حسب رأيي. لكن في الجملة ما بشعر أني ممنوع من ممارسة عباداتي الروحية، بل أزيدك بحمد الله صرت بقرأ قرءآن أكثر في الشغل مما بقرأ في البيت في أوقات الفراغ طبعاً وحتى في عموم اليوم بنحو لا يتعارض مع مهامي العملية، يعني تماماً زي لما كنت في جدة.

وقيس على ذلك. فلا حبيبنا ما بشعر أنه فيه استعباد للنفوس بالفلوس ولا بغير الفلوس. فيه سعة وفرغ، والواحد يستعين بالله ويملأ فراغه بنفسه. وهذا سرّ أمريكا الي ربي فتح عيني له من يوم ما جيتها أول مرّة قبل ما أهاجر، وهي أنه أمريكا نظام في الظاهر وفراغ في الباطن، ليش؟ حتى تقبل التعددية، فلا يوجد نظام باطني مفروض على الناس ولا "ثقافة" و "حضارة" بالمعنى الشائع عندنا وفي العالَم عموماً، عشان كدا كثير من الناس هنا مكتئبين ومعدومين نفسياً، لأن الكثير من الناس يبغى النظام الباطني يكون موجود وجاهز وموحّد ومفروض من الخارج وعموم محيطه بيمارسه وبيعززله هو. لكن أمريكا ماهي كدا. هي نظام مرتّب في الظاهر والتعاملات الظاهرية، لكن في الباطن ظلمة عدم، وظلمة العدم تقبل كل صورة ولون وشكل. فالي ما عنده، من عند نفسه بغض النظر عن غيره من الناس، الي ما عنده من نفسه نظام باطني وصورة روحية وشكل عقلي، فهذا حيتعذب في أمريكا، خصوصاً إذا كان جاي من بلدة تقليدية مثل بلادنا. لهذا السبب أنا ما أنصح الي ما عنده هذا النظام الروحي القوي من الهجرة أصلاً، "مَن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله"، لاحظ مبدأ الهجرة كيف لازم يكون له مقصد واضح {لله ورسوله}، لله من حيث التعالي ولرسوله من حيث التجلي، يعني نظامك الباطني ربه الله وخليفته رسول الله، وإذا ما كان هذا الأمر في قلبك وإقامة دعوة الله ورسوله فهذا أمر لا أبالي به ولا أدعو صاحبه للهجرة إلى أي مكان، لا أمريكا ولا إفريقيا.

واضح جوابي؟

قال: واضح جداً.
قلت: طيب الحمد لله.

قال: طيب معليش يا سلطان سؤال اخير.
قلت: تفضل خد راحتك.

قال: مش الإنسان اذا كان مليان من جوه (الباطن) ما يفرق معاه المكان ؟ هنا ولا في امريكا. و هل فعلا ارتحت ياسلطان بعد ما هاجرت ،، من وجهة نظرك تسوى الغربه ؟

قلت: نعم. ولا الأرض ولا المريخ تفرق معاه. لكن أوّلاً: الظاهر له حكمه الخاص، فالإنسان ماهو باطن فقط كما أنه ماهو ظاهر فقط، والإنسان الي تستوي عنده الأرض كلها لابد أن يكون كذلك فقط من حيث سرّه وأعمق جوانب وجوده، لكن بالنسبة لأبعاد وجوده الأخرى فسيتأثر في الظاهر بشكل أو بآخر. ثانياً، البلد الي فيه حرية تعبير ودين وسعة ومساواة بشكل عام، حيكون أكثر إنسانية وألطف جوّاً من الي فيه عكس هذه الأشياء. ثالثاً، وظيفة بلد الحرية بالنسبة لصاحب الدين التوحيدي والداعي لله هي القدرة على تبليغ رسالة الله والمجادلة عن أمر الله والحق بدون أي مراعاة لأحد بشكل عام.

أما عن كوني ارتحت بعدما هاجرت: من جهة أنا في أريح وأسعد أيام حياتي، علماً أنه جات عليا أيام كان والدي يستأجر هليكوبتر حتى يمشّيني فيها في أجواء سويسراً، وما أستبدل الي أنا فيه الآن ولا يوم واحد بكل تلك الأيام، ومافي أدنى مبالغة بكلامي. لكن من جهة أخرى، أكذب عليك إذا قلتلك ما توحشني أحياناً جدة وأهلي وما تعودت عليه في الماضي وأجواء الحجاز، طبعاً هذه الأمور مؤلمة والغربة مؤلمة من وجه، ولولا أن في الهجرة لله مجاهدة وصعوبة فليش تحسّب جاء فيها الفضل العظيم الذي جاء، وليش تحسّب الله قرن الإخراج من الديار بقتل النفس في الآية القرآنية، وليش تحسّب الله أجاز الحرب والقتال وسفك الدماء لاسترجاع الديار وتحرير الناس من الاستعباد والقهر، طبعاً الأمر صعب، ولولا صعوبته لما كان فيه شرف وفضيلة. لكن وجدت ولا زلت أجد من لطف الله وعنايته واستجابته أشياء لا أحصيها، في صغير الأمور وكبيره، يومياً، حتى صار برحمته يستجيب لي في الشيء بمجرّد ورود خاطره على قلبي حتى بدون ما أسأله بلساني. لكن كل ما أتذكّر القمع والقهر الي كنّا

فيه والقرف من تسلّط النمط السعودي الوهابي على الأجواء، أقرف وأتقزز اليوم أكثر حتى مما كنت أقرف وأتقزز لما كنت في جدة. كان فيه ظلمة مخيمة على كل مكان في الجزيرة، ظلمة حقيقية مو مجازية، بسبب المجرمين السعوديين والدجالين الوهابيين. وهذا كان أحد أكبر صعوباتي بل عذاباتي لما كنت في الحجاز، أو حتى لما كنت أزور الرياض لشغل مثلاً. شعور مقزز وناس ما عندهم لا ذوق روحاني ولا مادي نفساني. وكنت أكره هذا الأمر بشدّة لما كنت هناك. وصرت أكرهه أكثر مع المسافة الي حصلت بيني وبينه الآن لأني صرت بفضل الله أشوف بعيون أوضح مدى الذل والقرف الي كنّا فيه، فالمسافة تعطيك قدرة أكثر بإذن الله على رؤية حقيقة الشيء، ورؤيته من خارجه تعطيك زاوية غير رؤيته من داخله. أنا ما بنفّس عن غضب أعمى لما بقلك أنه رأيي أنه يجب تدمير الدولة السعودية الوهابية، تدمير حقيقي مادي، وإبادة هذه الدولة اسماً ورسماً من على وجه الأرض حتى ما يبقى عنها إلا أحاديث في كتب التاريخ. كلما أتذكر وجهي ووجوه الناس حولي هناك بسبب قمعهم وقهرهم والنمط العام المظلم لعقيدتهم وسلوكهم، كلما ازداد إصراري على وجوب الهجرة ووجوب تدميرهم كلهم وجميعاً وفوراً، وأنا الآن لا أملك إلا سلاح الدعاء، ودعائي عليهم مثل دعاء نوح على قومه. لما كنت هناك كنت بغيّر منكرهم بقلبي وبلساني بأكبر قدر ممكن، اليوم صرت بغيّره بقلبي وبلساني بكل ما أوتيت من قوة عموماً، وإن جاء يوم ومكّنا الله من تغيير الرأي العام العالمي لتحرير الحجاز والجزيرة منهم فبإذن الله سنفعل ذلك أيضاً. لما أتذكر الواقع المرّ الي كنّا فيه من هذه الجوانب، فحينها أرتاح راحة ما يعرف قدرها إلا الله، حتى أني أحياناً أشوف في المنام كأني في السعودية ويكون كابوس فأصحى وأقول "الحمد لله أنا في أمريكا"، لا أحصي عدد مرّات رؤية هذا الكابوس.

فالحمد لله على نهاية الكابوس، والحمد لله على فتح باب الهجرة في سبيله.

قال: أعتقد إني فاهمك ،، حقيقي.. بس انت عارف انك تتمنى دمارها يعني دمار كل من فيها من ناس تحبهم و اطفال و ابرياء ، هل فعلا يستحق و فعلًا اختلال الأمن في البلد دي حتكون دي نتيجته لا محاله.

قلت: بإذن الله لا. الظالمين فقط.

قال: النقطه دي خطيره يا سلطان ،، تعرف وائل غنيم المصري. وائل غنيم المفروض تعرفه هوا الشاب الي دعى لثورة يناير في مصر لمن تسمع تجربته وانا تابعته من بدايته الي انقطاعه و

رجع سنه 2020 و ندمان ندم شديد على انه تسبب في وفاة ناس و اليوم تراجع عن جزء كبير من افكاره و بالرغم من وجوده في امريكا و لكنه ندمان.

قلت: غلط أنه ندمان
الثورة المصرية كانت من أحسن ما حدث لمصر من أيام الفراعنة، لأنها أول مرة يختار فيها المصريون حاكمهم الذي لم يطغى عليهم، وكانت الفترة الوحيدة الي ذاقوا فيها شيء من الكرامة وحرية التعبير.
الغلط كان الانقلاب العسكري وليس الثورة.

قال: تقدر تتابعه في تويتر و اليومين دي نشيط و جالس عندكم يحشش و يسب و يشتم في حماس ،، على فكره لو شفت طريقة ندمه ممكن تتفهمه ،، الناس ماتت يا سلطان و النتيجة مو زي ما اتوقع و زي ما سبق و اتكلمنا الواقع و ثقافة المجتمع و درجة الوعي تفرق كتير في الأمور دي وائل غنيم حاول ينتحر و دخل في ادمان طويل و ألحد و رجع و تاه و طلق و الين دحين تعبان و على فكرة خلال الرحله دي كان في امريكا و رجع مصر و ما عملوله شي و رجع تاني امريكا الشاهد انه اليوم مع السيسي و حكومته ممكن تشوفه اذا تحب و انا انصح ،، حاله من الواقع و تجربه تستحق النظر لأنها بصراحة بالنسبالي كان وجهة نظر مختلفة و ما زال على فكره انا كنت في مرحله من حياتي مقنع حرفيًا بكل ما ذكرته و لكن بدون شك بعد كثرة الموت الناتج عن فترة الربيع العربي و نشوب الفتن العظيمه الي حصلت رجعت فكرت و ما زلت بافكر و توصلت ان السلم أولى رغم الإختلاف ياعمي الليبين لهم مقطع انشاء الله ألاقيه و ارسلك هوا ،، بعد ما قبضو على معتصم القذافي ولد معمر و كان حي و بين يدهم ،، قتلوه كدا غيلة و هوا اسير و الله المستعان ،، الشعوب في غالبها انحرفت عن الطبيعة ودا بدون شك نتيجة استبداد طويل لمدة قرون طويلة جدا و تدين استبدادي عظيم يعني انا متفق معاك تماما ان الإستبداد هوا السبب تماما بدون جدال و دا وصل الشعوب لحاله من الإنحلال العظيم فبالتاكيد الثورات مو حل هل قرأت كتاب (طبائع الإستبداد و مصارع الإستعباد).

قلت: كونه اكتئب دي مشكلته هو. وكونه صار مع السيسي دي مصيبته الكبرى. واضح أنه منحط إذن.
واما الي عمله القذافي وعصابته في الليبيين، فلو شرّحوه وعملوا منه كباب قليل فيه.
والاستبداد هو كما قلت السبب. ولابد من التغيير عاجلاً أم آجلاً، وعاجلاً أحسن للناس.

وأما أن السلم أحسن من الاختلاف، فعبارة مالها معنى. لأن واقع الاستبداد هو أصلا حرب مستمرة من العصابة المستبدة ضد الناس، فلا سلم. والاختلاف بين مصالحهم ومصالح الناس واقع، فالاختلاف حاصل. والحروب والخراب الي يسببه الاستبداد واقع، فلا مفر إذن.

...

قال: سلام عليكم يا .. سلطان ,

سؤالي او استفساري كالاتي , و اعذرني على جهلي ,

كنت بستمع لابيات شعرية و لم كن اعرف ان هاذي الابيات للحلاج , فلما عرفت انها من الحلاج و المقصود فيها هوا الله سبحانه و تعالي ف راودني سؤال ,

قال فيها : روحُهُ روحي و روحي روحُهُ تمام ,

انا اعرف اننا نفخة من روح الله تعالي و خلقنا من روح الله تعالي كما قال تعالي , ف ان كان روحي روحه طبيعة الحال ان الروح بيد الله تعالي , لكن عند روحُهُ روحي فهل يعقل ان روح الله التي هي كامله ان تكتمل بارواحنا ك بشر ,

و قال ايضاً : و ان يشاء شئت و ان شئت يشاء

مشيئة العبد هي باختياره لان العبد حُر اما ان يعبُد الله او لا يعبُد , لكن هنا الجمله اعظم و اكبر بكثير , كان حدودي تفكيري لكن مع الجمله هنا حصلت لخبطة , كيف للعبد ان شاء هو يشاء الله

اعرف في الحديث القُدسي : فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها وقدمه التي يمشي بها وإذا سألني لأعطينه

هنا الله يتحكم بمشيئة العبد ان يكون سمعه و بصره و يده , لكن كيف قال الحلاج ان شاء هو ف الله تعالى يشاء , اعلم ان واحدة من اسباب قتله كانت بسبب هذه الجمله ان شئُت يُشاء

اعتذر لك و بشده , عارف سؤال فلسفي و ان لم تجب ايضاً لا بأس و لكن حبيت اشوف تفسيرك للجمل من عندك جائني تساؤل كيف حيكون تفسيرك للجملتين و شكراً

قلت: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

مرحبا فلان.. أسئلتك هذه هي من أحسن الأسئلة وأنفعها مما يردني. فشكراً لك الله يرفع قدرك.

قول الحلاج رحمه الله (روحه روحي) يعني: القرءان صار مشرقاً في روحي تمام الإشراق. لقول الله عن القرءان "كذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا". فالقرءان روح الله.

وقول الحلاج (إن شئت يشاء) يعني: دعائي مستجاب عند الله. لقول الله "ادعوني أستجب لكم"، والدعاء تعبير عن مشيئة العبد، والله وعده الاستجابة.

...

مقامات الصلاة المحمدية سبعة. القيام ليوم الأحد، الركوع ليوم الاثنين، القيام ليوم الثلاثاء، السجود ليوم الأربعاء، الجلوس ليوم الخميس، السجود ليوم الجمعة، ثم إما جلسة استراحة وإما جلسة التشهد فهي الاستراحة عند مقام العرش وهو ليوم السبت.

كل ركعة أسبوع. الفجر أسبوعان، الظهر شهر، العصر شهر، المغرب ثلاثة أسابيع، العشاء شهر. فالصلوات الخمس تعدل أربعة أشهر وأسبوع.

القيام فيه ذكر ودعاء وقرءان، والحمد من الدعاء لأنه أحسن الدعاء. وهو الوضع الطولي. سواء كان قياماً على القدمين أو على الركبتين كما في الجلسة بين السجدتين.

السجود فيه تسبيح ودعاء، والحمد من الدعاء. وهو الوضع العرضي. سواء كان سجوداً على الهواء كما في الركوع أو على الأرض.

أصل الصلاة من ركعتين، قياماً بحقّ سفر الدنيا وسفر الآخرة، أو الجمع بين السماوات و"من الأرض مثلهن"، أو الخلق والجعل.

الصلاة سفر في المكان بالمقامات الحركية، وسفر في الزمان بالأعداد الرمزية، وسفر في القلب بالأذكار الإلهية.

...

يقال: السنّة عند المسلمين مثل التلمود عند اليهود.

أقول: قياس مع الفارق.

السنة أصلها كلام مباشر من النبي. لكن التلمود نقاشات حاخامات اليهود عموماً.

السنّة رُويت من أصحاب النبي مروراً بسند واضح متصل إلى المصنّفات ثم المصنّفات رويت بالأسانيد المتصلة إلى يومنا هذا، فلا فاصل بين كتابة السنّة أو روايتها من عهد النبي إلى يومنا هذا، بل الرواية ظاهرة متظاهرة. لكن التلمود بقي، حسب زعمهم، أكثر من ألف سنة بقرون محفوظاً في الصدور حتى كتبه يهودا هاناسي. فالفاصل رهيب، ودعوى الحفظ في الصدور عريضة جداً.

السنة لم يرويها ولم يكتبها واحد أو جماعة متواطئة، بل رواها وكتبها جماعات كثر من فرق مختلفة في أنحاء الأرض الإسلامية. أما التلمود فحتى حسب دعواهم إنما كان شيئاً أعطاه موشه لقلّة في عصره ثم هذه القلّة أعطته لقلّة، وقد تكون القلّة من واحد إلى سبعين عندهم في بعض حلقات السند، وهكذا حتى كتبها واحد معروف شخصه هو يهودا هاناسي بعد تدمير المعبد الثاني أيام الرومان وذلك قبل نحو ألفين سنة من يومنا هذا. بينما إذا نظرت في مجاميع الروايات السنّية والشيعية والإباضية فستجد الكثير من الاتفاقات، بالرغم من كل الاختلافات الأخرى والعداوات بين هذه الفرق، هذا فضلاً عن تعدد الرواة والكتّاب في كل فرقة.

وفروق أخرى بينهما.

نعم، من حيث دعوى أن كتاب الله يحتاج إلى تفصيل من خارجه، وهذا الخارج أيضاً وحي من الله جاء "مثل" كتاب الله، وتم نقله من زمن الرسول إلى ما بعده، وأنه لا مجال لتطبيق كتاب الله بدون هذا النقل الخارجي، فمن هذه الحيثية نعم يوجد تماثل بين السنّة والتلمود. إلا أنه حتى هنا يوجد فرق.

الفرق الأكبر هو أن الاعتقاد بأن كتاب الله مفتقر إلى النقل الرسولي والروائي لأن الكتاب خالٍ من المعلومات الواردة في الرواية، إنما هو اعتقاد واحد من بين احتمالات أخرى ممكنة لتفسير وجود السنّة. وهو ليس اعتقاداً ضرورياً. فاعتقاد آخر هو أن السنّة إنما هي أعمال الرسول بحسب ما فهمه من كتاب الله، أو بحسب ما يتضمّنه كتاب الله من معلومات وإن كانت خفية على الاستنباط بالذهن العادي، وإن كانت في الحقيقة موجودة في القرءان. وبناء على ذلك، تكون السنّة استنباطاً من القرءان، وإن كان استنباطاً موحى به لعقل الرسول، لكنه يمتح من ينابيع القرءان وليس استقلالاً عنه. {إن أتّبع إلا ما يوحى إليّ} {فذكّر بالقرءان} {إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله} {ما فرّطنا في الكتاب من شيء} {وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين}. بينما لا يمكن أن يقال نفس الأمر في التوراة العبرانية والتلمود، فإنهم لا يقولون بأن المعلومات التي في التلمود يمكن استنباطها من التوراة ذاتها، لا أقلّ هذه الدعوى المشهورة عنهم، ولعل بعضهم يرى أن في التوراة كل شيء أيضاً وما التلمود إلا استنباط من التوراة، فحينها لا داعي للنقاش أصلاً حول هذه المسألة لأن المعنى سيصبح هكذا: كتاب الله مشتمل على كل شيء لكن السنّة الرسولية والعلمائية تأتي للاستنباط منه وتيسير فهمه واختيار صورة أو صور لتطبيقه بحسب أحوال الناس، وما أشبه.

لكن على العموم، التشابه بين الفكر السنّي (بمعنى الاعتقاد بالنسبة كمصدر مستقل للدين في قبال كتاب الله وتحكم على كتاب الله) في الإسلام والفكر التلمودي في اليهودية له

سند معتبر يجعله مسألة تستحق النظر. ولعله من قبيل "لتتبعن سنن مَن كان قبلكم"، المأخوذة من آية {كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم} وغيرها مثل {لن تجد لسنّت الله تبديلاً}.

...

{وحُشر لسليمان جنوده من الجنّ والإنس والطير فهم يوزعون}

كتاب الجِن هو التوراة، {إنا سمعنا كتاباً أُنزل من بعد موسى}.

كتاب الإنس هو الإنجيل.

كتاب الطير هو القرءان.

{إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم..وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرءان} هؤلاء {المؤمنين} من أهل التوراة والإنجيل والقرءان، يعني الجن والإنس والطير، الذي يقاتلون مع سليمان العصر.

{ولقد فتنّا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب} الجسد كان تمثالاً على هيئة سليمان، ذكّره فيه بموته. لذلك جاءت آية تذكر جسد سليمان، يعني جسده بلا روحه، في آية علم الجِن {فلما قضينا عليه الموت ما دلّهم على موته إلا دابّة الأرض تأكل منسأته فلمّا خرّ تبيّنت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين}

الجِن كتابهم أوامر ظاهرية، وأدلّتهم لفظية شكلية. وهكذا التوراة.

الإنجيل كتاب فيه جوانب نفسية باطنية، لأنه كتاب إنس، فوق الجن، فللإنس مقام النفس كما أن للجن مقام البدن.

لكن القرءان كتاب الروح، التي تطير متجردة من النفس والبدن. وفيه أيضاً جمعاً ما بين شؤون النفس وشؤون البدن، "أسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة" فقوله "نعمه" للروح، وقوله " ظاهرة وباطنة" يعني تجلي النعمة في ظاهر المظاهر البدنية وتجلي النعمة في باطن الجوانب النفسية. "أوحينا إليك روحاً".

ذكر الله قصّة النملة التي أنذرت النمل من تحطيم سليمان وجنوده لهم {وهم لا يشعرون}. وبهذا بيّن الله لسليمان أن كرسيه يعني كرسي سليمان محدود السلطة والحفظ، فسليمان لم يشعر لولا تعليم الله وتنبيهه له حتى بوادي النمل. كرسي الله لا حدّ له وهو على كل شيء حفيظ، لكن كرسي حتى سليمان محدود الحفظ ولا يشعر بالكثير. العبد له الحد وحدّه آية على

ربه الذي لا حدّ له ولأمره. "وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما". كرسي الله يسع كل شيء، لكن كرسي العبد لا يسع إلا لبعض الشيء.

ومن ذلك تنبيه الله لسليمان بأمر الهدهد الذي قال له "أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين"، فذكّره الهدهد بمحدودية علمه، خلافاً لربّه الذي هو بكل شيء محيط وبكل شيء عليم.

ومن ذلك تنبيه الله لسليمان على محدودية قدرته باستعانته بالملأ ليأتوه بعرش ملكة سبأ، {أيّكم يأتيني بعرشها}. خلافاً لله تعالى الذي يفعل ما يشاء بلا وزير ولا معين ولا معاضد.

القرءان كله تذكير بالله، والتمييز بين العبد وربّه، وتذكير العبد بمحدوديته وجعل ذلك آية لإطلاق أمر الله تعالى.

...

{من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا}

في الصلاة السنّية: الركوع سجدة في السماء لأن رأسك يكون في الهواء، بينما السجود سجدة على الأرض. الحرام والأقصا مساجد، يعني مواضع سجود. وفي الصلاة السجدة إما في سماء كما في الركوع وإما في الأرض كما في السجود، بالتالي إحداهما سجدة من {المسجد الحرام} والأخرى من {المسجد الأقصا}.

{المسجد الأقصا الذي باركنا حوله} {الأرض التي باركنا فيها}. فالأقصا أرضي، بينما الحرام سماوي. فمقام الركوع من {الحرام}، ومقام السجود من {الأقصا}.

...

(مقالة : القرءان واستعباد الإنسان للإنسان)

-المحور: ٥٥ إلى ٧١ من الأنفال

-المفردات:

١-الأسر (أسارى، تأسرون، أسرى، أسرهم)

٢-المَنّ

٣-الفداء

٤-الحرب - القتل في سبيل الله -

٥-ضرب الرقاب

٦-لقيتم - لقاء الذين كفروا

٧-إثخان - أثخنتموهم - يثخن (آيتان فقط ، متعلقة بالأسر)

٨-ما كان (٢٤ آية: بعضها فقط "ما كان لـ" النافية الكلّية المقصودة في الاية- فرّق : ما كان لـ/ما كان)
٩-تحرير - حر - فك رقبة (لاحظ التحرير مرّة: في الرقاب وفك رقة مطلقة، ومرّة رقبة مؤمنة.)
١٠-يمين (٦٣ آية) [الزوج لها أجر "أزواجك اللاتي آتيت أجورهن"، ملك اليمين "ما أفاء الله عليك"، راجع الأحزاب ٥٠ كأساس للتمييز. ثم اليمين: يد، قَسَم وعهد وحلف وعقد.// لاحظ ملك اليمين في صفّ العائلة والأقارب والأصدقاء]

أقول: لا يوجد في كتاب الله معاملة للأسرى إلا بالحسنى، إما مَن وهو إطلاق بلا مقابل، وإما فداء وهو إطلاق بمقابل. وما يؤخَذ من الأسرى من أموالهم هو الشيء الوحيد الجائز في الحرب، وهي الغنائم. بالتالي، استعباد الإنسان للإنسان غير جائز في كتاب الله.

وأما الأسير الذي يُراد منه الفداء ولا يستطيعه ولا أحد يفاديه، فطريق تحريره أن يدفع فداء نفسه وذلك بالمكتابة، وهي أن يعمل لحساب نفسه حتى يكسب فداء نفسه. والمكتابة دليل على أن الأسير له ذمّة مالية مستقلة عن الذي أسره، وإلا لما كان له مال ليفدي نفسه به لو كان ماله ملك لمالك أسره.

إرادة استعباد الإنسان هي من طلب عرض الحياة الدنيا، الذي سيصاب مَن عمل به بعد نزول الآيات بالعذاب الشديد، وقد حصل ولذلك الأمّة لم تزل في عذاب شديد منذ فعلت ذلك وحتى يومنا هذا لا يزال العامّة في عذاب الطغاة الشديد والطغاة في عذاب العامّة من وجه آخر.

أما تحرير العبيد وفك رقابهم وإطلاق الأسرى فهو الذي جاءت فيه أحكام مستقلة لا داعي فيها حتى لعمل هؤلاء لأي شيء خاص ليحصل لهم ذلك.

{ملكت أيمانكم} بالقسم والعهد والحلف والعقد، بينما {أزواجكم} بالصداق نِحلة. فالمُلك بالكلمة والزواج بالنِّحلة والميثاق الغليظ.

...

(من سورة الكافرون)

أ-{الكافرون} تعريف الضد يكشف ضدّه. تسمية المخالف للمؤمن بالكفر يعني أن المؤمن هو الذي له الكشف والفتح، لأن الكفر هو التغطية والستر. فالإيمان كشف وفتح. المؤمن الذي اطمأن بقبول حقيقة الأمر المكشوفة ورضي بما فُتح له من حقائق الوجود. الكافر يقبل بعض ويرفض ويجحد بعض الوجود.

ب-بناء على أن كل سورة كافية بذاتها، وكل سورة هي القرءان كلّه من حيث أن القرءان روح والروح لا تتجزأ ولا تتبعّض، فكل سورة هي القرءان كما أن كل شعلة من النار هي النار من حيث الجوهر. بناء على ذلك، كيف نعرف معبود الحق من سورة الكافرون فقط بدون الإحالة على أي تعريف آخر من أي سورة أخرى؟

الجواب: توجد علامات في السورة ذاتها.

الأولى، الرحمة. وهذا من البسملة، فإن للسورة بسملة خلافاً لسورة التوبة التي لا بسملة لها، مما يدل على أن البسملة من السورة وإن لم تُحسَب كآية عددياً لكنها منها جوهرياً. فإله الحق هو الذي له الرحمة. "كتب ربكم على نفسه الرحمة".

الثانية، العقل. وهذا من {قل}، فإن القول يكشف العقل. فإله الحق هو المعلوم بالعقل، " فاعلم أنه لا إله إلا الله"، ومن هنا آخذ الذين يقولون على الله "ما لا يعلمون" ولا سلطان ولا برهان لهم على قولهم على الله.

الثالثة، الوحي. وهذا أيضاً من {قل}، فإن هذا أمر من أمر الوحي. فإله الحق ينزل كتباً ويوحي لرسل، "إن وليي الله الذي نزّل الكتاب"، فعرّف الله بأنه "الذي نزّل الكتاب". فآلهة الباطل لا تُنزل كتباً.

الرابعة، الإطلاق. وهذا من {الكافرون}. فإن الكفر تغطية، والتغطية قيد، والقيد ضد الإطلاق. فإله الحق لا يُكفَر بالحقيقة، بل له الإطلاق التام من كل وجه.

الخامسة، العلاقة. وهذا من {لا أعبد..ما أعبد}. فإله الحق معبود، والعبادة علاقة، فهو ليس إلهاً متعالياً على العبادة والتعلق به.

السادسة، الاستجابة. وهذا أيضاً من {ما أعبد}. لأن العبادة مخّها الدعاء، والدعاء الحق يُستجاب، فإله الحق يستجيب الدعاء "قال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم".

السابعة، الجزاء. وهذا من {لكم دينكم ولي دين}. على اعتبار أن الدين هو الجزاء "مالك يوم الدين"، "غير مدينين". يعني إله الحق يجازي على عبادته وعدم عبادته، في الدنيا وفي الآخرة، فله الدينونة. فإله لا يجازي على عبادته وعدم عبادته إله باطل.

هذه سبع علامات للإله الحق على الأقلّ تُعرَف بفضل الله من السورة ذاته.

ج-التأويلات القرآنية أربعة: إلهي وقرآني وكوني وإنساني.

١/التأويل الإلهي للسورة: مفتاحه "الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى"

{قل} الألوهية تقول للأسماء. {يا أيها الكافرون} على اعتبار أن كل اسم يكفر أعيانه واحتمالاته الوجودية، لأن كل اسم يتضمن أعياناً تُظهر حقيقة هذا الاسم، فمثلاً اسم الرحيم يتجلى بأعيان الرحمة مثل الأم التي ترحم ولدها والطبيب الذي يعالج المريض وهكذا كل مظاهر الرحمة هي أعيان اسم الرحيم، وكذلك الأمر في كل اسم. فالاسم له الإطلاق، والأعيان الكلية منه مثل "الأم التي ترحم ولدها"، ثم الأعيان الجزئية الشخصية من الكليات مثل فلانة التي رحمت ولدها فلان وعلانة التي رحمت ولدها علان وهكذا في بقية الأشخاص الذين لا نهاية لهم. فكل اسم يكفر هذه الاحتمالات اللانهائية من الكليات والجزئيات في باطنه، إذ يستحيل ظهور اللامتناهي الكامن في الاسم في الخلق المتناهي بالضرورة، بالتالي كل اسم يكفر ما فيه حتماً، وكذلك كل اسم مكفور في أعيانه من حيث أن العين الظاهرة يستحيل أن تكشف كل حقيقة الاسم. ومن هنا الإله يقول للأسماء {يا أيها الكافرون}.

{لا أعبد ما تعبدون} العبادة عمل يطلب مثلاً أعلى، يسلك نحو مقصود معين. فالألوهية لها طريق غير طريق الأسماء، لأن الألوهية لا أعيان لها في الخلق إذ لا أحد في الخلق يمكن بحق أن يتسمّى بالألوهية بينما الأسماء الحسنى يمكن أن تظهر في الخلق وتُنسب لهم مثل " الراحمين" و "الرازقين" و "رؤوف رحيم" و "إنك على خُلق عظيم". فالعبد قد يقول عن نفسه رحيم لكن إن قال عن نفسه "إله" فذلك يجزيه جهنّم. وعلى ذلك، {لا أعبد ما تعبدون} فالإله لا يتعلق بشيء لأنه لا أعيان له، بينما الأسماء تتعلق بأعيانها التي تُجلّيها.

{ولا أنتم عابدون ما أعبد} لأن الإله يظهر بالتعالي على الخلق، بينما الأسماء تظهر بالتجلي في الخلق.

{ولا أنا عابد ما عبدتم} لا يتغيّر وضع الألوهية ووضع الأسماء في المستقبل عن ما هو حاصل الآن، فالأمر يتعالى على الزمان.

{ولا أنتم عابدون ما أعبد} في الآخرة كما في الدنيا، الأسماء تطلب التجلي والألوهية لها التعالي.

{لكم دينكم ولي دين} دين الأسماء إعطاء المزيد من صفاتها لأعيانها، "رب زدني علماً"، لكن دين الألوهية إثبات التعالي المطلق على عبادها "وهو القاهر فوق عباده" "لمن خاف مقام ربه جنّتان". العبد دينه الأسمائي دعاء لمزيد من الصفة، ودينه الإلهي تذلل وخوف وإثبات للمفارقة والعلو. هذا دليل وذلك دين. الأسماء لها الكثرة {دينكم}، والألوهية لها الوحدة {لي دين}.

الحاصل: مفتاح التأويل الإلهي للسورة هو المقاولة ما بين الألوهية الأحدية والأسماء الحسنى.

ب/ التأويل القرآني للسورة: مفتاحه التفريق ما بين الروح والأمثال.

{قل} الروح القرآني الواحد "ما أمرنا إلا واحدة" "الروح من أمر ربي" "كل أمر مستقر"، هذا الروح القرآني يقول للأمثال الآفاقية والأنفسية الواردة في القرءان {يا أيها الكافرون}، على اعتبار أن كل مَثل يكفر ويستر الحقيقة الروحية الكامنة فيه. كما أن رؤية الملك للبقرة كفر حقيقة السنة، ورؤية إبراهيم لإسحاق كفرت حقيقة الكبش، وهكذا كل مَثل يكفر روحه ويغطيها، "وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون"، "وإذا قرأت القرءان جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستورا".

{لا أعبد ما تعبدون} الروح يعبد ربه ويتجه نحو الحق المجرّد. لكن الأمثال تعبد المظاهر الآفاقية والأنفسية، وتتجه نحو الصور والتغيرات والتبدلات، ومن هنا قصص القرءان التي هي أمثال متحركة ذات كثرة صورية.

{ولا أنتم عابدون ما أعبد} لا تستطيع الأمثال كشف الحقيقة المجردة وإلا بطل كونها أمثال، فالفارق بينها وبين الروح قاطع.

{ولا أنا عابد ما عبدتم} في الماضي وفي المستقبل، فإن الروح شأنه التعلق بالحقائق الربانية العالية، ومعرفة المعاني الجوهرية الثابتة. لكن الأمثال تفرّق بين الماضي والمستقبل، وقد تأتي صور من الأمثال في المستقبل غير الصور التي في الحاضر، وذلك لتجدد الأمثال وتبدل صورها، فكل شخص وشيء في المستقبل هو غير من حيث صورتها لكل شخص وشيء في الحاضر، وهكذا الأمر بالنسبة للماضي، بالتالي الأمثال لها التبدّل مع الزمان.

{ولا أنتم عابدون ما أعبد} فالروح يبقى على ما هو عليه عبر الأزمنة الثلاثة، ويستطيع أن يحكم من الآن ما الذي سيكون عليه حال الأمثال وبالتبع حال أصحاب القلوب المتعلقة بالأمثال دون الروح، بينما العكس لا يصحّ لأن الأمثال لا اطلاع لها ولا إدراك لها لمدركات الروح.

{لكم دينكم ولي دين} دين الأمثال مبني على حجب الحقيقة بالصورة، بينما دين الروح مبني على كشف الحقيقة بالنور المجرّد الذي يُقذَف في القلب، وأقصى حجاب للروح هو الكلمة التي تستعمل تعبيراً تجريدياً لا يُخفي المعنى بالصورة الرمزية. هذا تفسير. وتفسير آخر، دين الأمثال مبني على التعقل وإدراك المناسبة ما بين الصورة والمعنى، لكن دين الروح مبني على ذكر الله وتخلية القلب حتى يستقبل حين يشاء الله النور المجرّد "يهدي الله لنوره مَن يشاء". تفسير ثالث، دين الأمثال دوام التبدّل والتغيّر والتحوّل والتقلّب، بينما دين الروح الثبات والديمومة والاستقرار "كُلّ أمر مستقر" فالأمر الروحي مستقر "الروح من أمر"، بينما الأمثال غير مستقرة، وهي دائماً مستودع لشيء غير الصورة "فمستقر ومستودع"، كذلك كُل مَثل

مستودع لمعنى وقد تفنى صورة المثل ويبقى المعنى ويتمثّل في صورة أخرى. فصاحب دين الأمثال يموت ويحيا مع صورة أمثاله، لكن صاحب دين الروح حي دائماً لثبات حقيقة أمر ربه.

٣/ التأويل الكوني: مفتاحه التمييز ما بين الآخرة والدنيا.

{قل} لسان حال الدار الآخرة الباقية وهي تخاطب الدنيا الفانية. {يا أيها الكافرون} فالدنيا وكل شؤونها واقعة تحت اسم {الكافرون}، ولذلك قال "يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون". فالدنيا تكفر الآخرة.

{لا أعبد ما تعبدون. ولا أنتم عابدون ما أعبد} الآخرة ناظرة إلى ما يبقى، لكن الدنيا ناظرة إلى ما يفنى، وهذا وضعها الآن.

{ولا أنا عابد ما عبدتم. ولا أنتم عابدون ما أعبد} وحين تأتي الآخرة الكبرى وينكشف الغطاء سيتبيّن في الموازين كون الآخرة هي التي لها الحيوان والحق، بينما الدنيا بطلت حيوتها وصار هباءً منثوراً كل ما تعلّق بها.

{لكم دينكم ولي دين} دين الدنيا مؤسس على الشهوات، ودين الآخرة مؤسس على عبادة الله.

٤/التأويل الإنساني: مفتاحه التمييز ما بين المؤمن والكافر.

{قل} لسان المؤمن الحق. {يا أيها الكافرون} معيار التمييز الحق بين الناس هو الإيمان والكفر، وأما بقية الشؤون الإنسانية فلا عبرة بها بل هي آيات الله فكلها سواسية من هذا الوجه، مثل اختلاف الألوان والألسن والصحة والمرض وما أشبه.

{لا أعبد ما تعبدون. ولا أنتم عابدون ما أعبد} الفرق بين المؤمن والكافر ليس في العبادة، فكل إنسان عابد لشيء حتماً ولو كان يعبد الدينار والدرهم واللباس والحكم. فالعبادة ذاتية للإنسان. كذلك العبادة بالمعنى الشعائري أيضاً في الجملة متشابهة بين الناس، فالكل يصلي يذكر أسماء ويطلب أموراً وله عقيدة ومناسك وما أشبه. فما الفرق الجوهري إذن بين المؤمن والكافر؟ الفرق في المعبود، لا في أصل العبادة ولا في صورتها. لذلك قال {ما تعبدون..ما أعبد}. وذكر ذلك أربع مرّات في السورة.

{ولا أنا عابد ما عبدتم. ولا أنتم عابدون ما أعبد} في المستقبل. فالعبادة الدينية مبنية على نية القيام بشيء في الحاضر والمستقبل، فالدين المعتبر هو ما كان متعاليا على الزمان، والنظر فيه إلى نية الإنسان، ولذلك كان الخلود جزاء المؤمن والكافر، لأن نية كل واحد كانت أن يداوم على ما هو عليه ولو بقي ما بقي. خلود النية جعل الجزاء خلوداً.

{لكم دينكم ولي دين} فالدين قائم على التمييز بين المؤمن والكافر، والإيمان والكفر ناظر إلى ماهية المعبود. بالتالي، الدين مؤسس على تعريف المعبود. فإن كان الإله الحق، فهو دين المؤمن. وإن كان من آلهة الباطل، فهو دين الكافرين.

-بالجمع بين التأويلات الأربع: نرى أن حقيقة الألوهية والروح والآخرة والمؤمن في نسق من الأعلى إلى الأدنى، وحقيقة الأسماء الحسنى والأمثال والدنيا والكافر في نسق من الأعلى إلى الأدنى. ولولا أن للكافر نسبة إلى الأسماء والأمثال، لما كان له وجود أصلاً. ومن هنا الحمد على جعل الظلمات "الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور"، فلولا أن للظلمات نسبة إلى ما هو حق لما قامت أصلاً "خلق السموات والأرض بالحق".

د-إشارات:

١-أربع مرّات قال {لا}، وأربع مرات قال {ما}، وأربع مرّات قال {و}.

{لا} حرف نفي، {ما} حرف إثبات، {و} حرف جمع. والعقل قائم على الجمع ما بين صفات النفي وصفات الإثبات للأشياء.

٢-ثمان مرّات ذكر العبادة: أعبد، تعبدون، عابدون، أعبد، عابد، عبدتم، عابدون، أعبد.

من ذلك، أن أبواب الجنّة ثمانية. كل باب له عبادته الخاصة، فمَن عبد بها كلها فُتحت له كلّها. ومن تأويلات ذلك، أن أعضاء الجسم سبعة والقلب ثامنها، فلابد من عبادة الله بالجسم كله وبالقلب كله، وحين تسأل الله اسأله لخير جسمك وقلبك "ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار". ولا تكن من أهل الدنيا والجسم فقط ممن لا خلاق له في آخرة القلب.

٣-وردت العبادة بصيغة الاسم مثل {عابد}، وبصيغة الفعل مثل {تعبدون}. ووردت بصيغة الفرد مثل {أعبد}، وبصيغة الجمع مثل {عبدتم}. وبصيغة الحاضر مثل {لا أعبد}، وبصيغة المستقبل {ولا أنا عابد}، وبصيغة الماضي {عبدتم}.

إذن، العبادة جاءت فردية وجماعية من حيث الأشخاص، وجاءت ماضي وحاضرة ومستقبلية من حيث الأزمان. فالعبادة تصدر من شخص في زمان، وإن كان المعبود ما وراء الأشخاص وما فوق الزمان. فالعبادة ربط الشخصي بالمتعالي، والزماني بالأزلي.

٤-{قل يا أيها الكافرون...لكم دينكم ولي دين} قوة المواجهة ما بين الفرد والقوم. فالحق الديني في تسمية الآخرين ولو باسم فيه ذمّ لهم ولو كانوا كل المجتمع من أعلاه إلى أسفله، والحق في التعبير عن ذلك بالقول، والحق في إقامة عبادة مخالفة لما عليه الكافّة، هو حق مطلق ليس لأكثرية ولا لأغلبية الاقتراب منه فضلاً عن أن يكون للأقلّية الاقتراب منه. الحق الديني التعبيري لا يعلو عليه حق في المجتمع. والفرد المتدين له التعبير بقوله المعلن وبفعله الشخصي بصورة عبادته عن ما يخالف ويذمّ وينقض كل ما عليه الأمّة، ولو كان واحداً منفرداً وكانوا البشرية جمعاء، وليس لهم الحق في أن يمسّوا منه شعرة من أجل قوله أو عبادته، ولو كان قولهم ضدّهم ولو كانت عبادته غير عبادتهم ومعبوده غير معبودهم.

وعلى هذا الأساس، تكون هذه السورة مؤسسة للتمييز الحدّي الفاصل ما بين الفرد والجماعة، مع بقاء كيان الأمّة جامعاً للاثنين. فهذه السورة تأسيس لكيان الفرد داخل كيان الأمّة، مع عدم تعدّيها عليه في قوله ودينه، وإن تعدّى هو عليها بقوله وصورة عبادته. هي أساس السلام الاجتماعي مع الاختلاف الكلامي والديني. هي دواء الإنسانية من مرضها المزمن.

٥-من علامات الرحمة في السورة.

الأولى، البسملة، وهذا ظاهر {الرحمن الرحيم} فهي من حضرة الرحمة.

الثانية، {قل}، وهي رحمة بالقائل حتى يميّز بوضوح لنفسه ولغيره بين موقفه وموقفهم. وهي رحمة بالمقول لهم تنبيهاً لهم على ظلمة ما هم فيه وسوء عاقبته.

الثالثة {ما أعبد}، فمن رحمة الله أن أذن لها بعبادته.

الرابعة {لكم دينكم ولي دين}، فمن رحمة الله بالمؤمن أن يريه جزاء الكافر، وأن يجزيه في الاخرة بحسب إيمانه، فإن البعث والقيامة من الرحمة "كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة".

٦-{قل} الروح، {يا أيها الكافرون} حواس النفس وحواس البدن.

{لا أعبد ما تعبدون. ولا أنتم عابدون ما أعبد} هذا خطاب لحواس البدن، فإن البدن حواسه تأخذ من الحاضر فقط، إذ البدن لا يعرف المستقبل، فهو غارق في الحاضر والآن حصراً، وما لا يقع على حواسه الآن فلا وجود له بالنسبة له.

{ولا أنا عابد ما عبدتم. ولا أنتم عابدون ما أعبد} هذا خطاب لحواس النفس، فإن النفس ناظرة إلى المستقبل، كالخيال، والشعور يأخذ من الماضي ويستمر في الحاضر ويمدّ الشعور

إلى المستقبل بناء على ما حدث في الماضي، وكذلك الخيال يستشرف المستقبل ويتذكّر الماضي. فالنفس تدور ما بين الماضي والمستقبل، والبدن محصور في الحاضر.

{لكم دينكم ولي دين} دينكم زمني وحسّي، لكن دين الروح أبدي وعقلي.

هذه السورة إذن تعهّد من الروح بالاستقامة على العمل العقلي العلمي، ومخالفة شأن حواس النفس الباطنة وحواس البدن الظاهرة.

مع التنبه إلى أن القائل هنا لا يقتل الكافرين، بل يقول هم ما يقوله، وأين القول من القتل. فالقول لمستقبل حي، لكن القتل لإبطال حياة المستقبل. فكما ترك القائل الكافرين ليعيشوا، كذلك الروح يترك الحواس النفسية والبدنية لتعمل وتتفعّل بحسب مقاماتها لكنه لا ينحصر بها ولا يتقيّد بها ولا يجعل عقله تحتها ولا يُعدم قوّته من أجلها. الروح على مقامه، والنفس والبدن على مقامهما أيضاً.

٧-من الرواية: روي أن عبدالرحمن بن عوف صنع طعاماً وسقى الصحابة خمراً، وفيهم علي بن أبي طالب عليه السلام، فسكروا، فحضرت الصلاة فقدّموا علياً ليقرأ لهم فقرأ "لا أعبد ما تعبدون. ونحن نعبد ما تعبدون".

أقول: تأويل ذلك أن مقام الصحو له الفرق والتفريق ما بين الكثرة والوحدة، لكن مقام السكر الذي هو شأن الأولياء خصوصاً ورأسهم علي الذي له الولاية الكبرى في الأمّة يقرأون أيضاً من مقام السكر فيكشفون عن حقائق قرآنية مستورة عن أعين العامّة.

فمن مقام السكر، الجمع بين المتناقضات. "لا أعبد ما تعبدون. ونحن نعبد ما تعبدون"، فهنا نفي وإثبات، نفي "لا أعبد"، وإثبات "نحن نعبد". كذلك جمع بين الوحدة والكثرة، "لا أعبد" الواحد يتكلّم، "نحن نعبد" الكثرة تتكلم.

ومن مقام السكر، إظهار الوحدة الإلهية القهارية المطلقة التي لا غير لها أصلاً، فكل معبود إنما هو المعبود الحق على الحقيقة، ولو نسبة الألوهية لما عُبدت "الآلهة" الباطلة، فإنما سمّوها آلهة من اسم الألوهية، فإنما عبدوا نسبة الألوهية وهي عبادة حق من هذا الوجه، وإن كفروا بنسبة الألوهية إلى الكثرة الصورية والمخلوقات المحدودة. هذا تفسير. وتفسير آخر، حيث أنه لا يوجد إلا الله، فلا معبود إلا الله على الحقيقة، "لله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثمّ وجه الله" فالأضداد لله وهي وجوه الله. ومن هذا المقام قرأ علي بعين الولاية "نحن نعبد ما تعبدون". فالولي الحق لا ينطق إلا بالحق، وحتى حين "يُخطئ" فإنه معصوم عن الخطأ ومعنى العصمة هنا أن باطن ما يظهر منه يكون حقاً، وإن كان في ظاهره ما فيه، قال الله {فلم تقتلوهم ولكن

الله قتلهم} فالأولياء حقاً لم يعد لهم فعل من أشخاصهم وإنما الله يفعل بهم "يعذبهم الله بأيديكم". ومَن كان الله الحق يفعل به فلا يكون فعله إلا حقاً.

قرءان النبوة مبني على الصحو والفرق، وقرءان الولاية مبني على السكر والجمع. وإشارات قرءان الولاية كامنة في قرءان النبوة.

...

نقل لي كلاماً عن ابن عربي ثم قال: من المعلوم أنّ النبي صلى الله عليه وسلم جامع بين النبوّة والرسالة والولاية، فهو خاتم الأنبياء والمرسلين، ومن الأجدر أن يكون له أيضًا ختم الولاية، فهل يجوز أن يتقدّم الشيخ الأكبر على النبي في ختميته للولاية خصوصا أنه يدعي أن ختميته شمسية ؟ أم أن الأكثر اتساقًا قول أن الختم واحد؟

قلت: "من أهل التحقيق" من فسّر ولاية ابن عربي بالشمسية وغيره من الشيوخ بالقمرية. هذا كلام بعض أهل التحقيق وليس كلام ابن عربي.

ثم الكلام هنا عن نسبة ابن عربي للشيوخ، وليس نسبته للنبي. فهو شمس بالنسبة لأقمار الشيوخ، وليس بالنسبة لنور النبي.

ولا، لا يجوز أن يتقدم ابن عربي الى النبي في الولاية ولا في شيء، وما كان هو نفسه ليجرؤ أصلاً على قول هذا. "إلا النبي رسول الله سيدنا"، "وراثة للذي عندي من الأدب"، فنسبة ابن عربي للرسول نسبة وراثة وحكمه معه حكم الأدب، وختميته أصلاً ختمية "محمدية" فهو تابع له حتى في هذه اسماً ومعنى.

...

قالت: الحلقة الخامسه من كتاب سورة الروم. كنت تتكلم عن اصل الانسان التراب وتراب النفس الفطرة. فطرة النفس هو الوعي المجرد. وعشان نرجع النفس لفطرتها لازم ندخل في حالة الصمت والسكون. بعدها تكلمت عن اللي يقرأ القرآن وعنده ارادة وفكرة ما راح ينتفع منه عكس اللي يقرأ بوعي مجرد وبنفسه الفطريه! يمكن صارلي سنوات بس ابحث عن هالمفهوم وشلون الانسان يرجع للفطرة الحقيقة من ناحية وعيه وافكاره من غير لا يكون اكتسب شي من مجتمع او بيئة. السؤال: هل كل من مارس التأمل والصمت راح يرجع للاصل والفطره ولا بالاساس لازم تكون عنده هالرغبه والنيه عشان يستقبل ويحصل من (نور الله) مثل ما قلت؟

قلت: الصمت مثل الطهارة. لكن النية مثل الصلاة. فالصمت مع نية معرفة الله هو طريق الفطرة

قالت: بس اللي لفتني بالموضوع وبنفس الوقت خوفني! انه كل شخص مُلزم انه يقرأ القرآن بتجرد تام من كل اللي يعرفه علشان يقدر يستقبل ويستمد من نوره واسراره؟

قلت: ليس بالشكل المطلق. يعني مستحيل عملياً القارىء يتجرد تماماً. لكن عموماً يكون مستعد لقبول معلومة تخالف ما عنده الآن.

...

قال: عندي سؤال...﴿إني مهاجر إلى ربي﴾ كيف نهاجر إلى الله؟

قلت: الهجرة على عدد العوالم

فالهجرة الحسية: أن تترك الشهوات المحرمة إلى المتع المحللة الطيبة. وأن تترك صحبة الأشرار إلى صحبة الأخيار. وأن تترك أرض الظلم والقهر إلى أرض العدل والحرية الدينية.

الهجرة الخيالية: أن تترك تصوير الهوى والكفر إلى تصور الحقيقة وأسرار الإيمان كالأمثال المضروبة للحقائق.

الهجرة الشعورية: أن تترك كل شعور سلبي في غير الله إلى الشعور بالفرح بفضل الله وبرحمته والخوف منه وخشيته وحده وما أشبه.

الهجرة الفكرية: ترك العقائد التي تقيّد الله إلى الإيمان الإله المطلق من كل وجه. وترك كل عقيدة لا برهان لك عليها إلى النظريات المؤسسة على البراهين والأدلة العقلية المنطقية. وترك التقليد إلى الاجتهاد.

الهجرة الإرادية: ترك إرادة كل ما سوى الله إلى إرادة الله وحده وإقامة وجهك وتوجهك التام له سبحانه.

الهجرة السرية: ترك الغفلة إلى دوام شهود ومكالمة الله في عين ذاتك، فتتكلم معه دائماً وتذكره دائماً في عمق سرّك. وتترك الأبواب التي توصلك إلى الله إلى الباب الذاتي من الوجه الخاص بينك وبينه في سرّك.

هذا أمر.

الأمر الآخر: لوط قال "إني مهاجر إلى ربي"، فهاجر إلى ربه خصوصاً وليس إلى "الله".

فالهجرة لطلب كمال النفس وسعادتها، وذلك بربك خصوصاً الذي يربيك على ما يصلح لك.

وذلك بالتعلق بربك بذكر اسمه والدعاء له وحده وطلب الهداية الشخصية لك منه. لذلك قال لوط "إني مهاجر إلى ربي سيهدينِ"، فالهجرة سبب والهداية أثر. مما يعني أن ما قبل الهجرة كان سبباً للضلالة والغفلة عن هداية نفسك خصوصاً، مما يدل على أنه كان تعلق برب غيرك أو بشخص غيرك، وهذا لا يصلح لنفسك. فالنفس لا ينفعها إلا ربها.

...

أشدّ المنتمين إلى هذه الأمّة ولو باسم خذلاناً هم الوهابية والسلفية بأشكالهم، ترى الواحد فيهم ينطق بعشر جُمَل فيخذله الله فتكون كلها خاطئة وبعضها خاطئ حتى على قواعدهم هم، والأهمّ من الأخطاء العلمية وهي طافحة عندهم هو الخطأ الروحي، بمعنى أنه لا روح لهم ولا نور ولا إذن ولا حِسّ التوفيق والاتصال بالله لا في أحوالهم ولا من وجوههم ولا في أقوالهم ولا في عموم أفعالهم الدينية. الخذلان متجسّداً. إن ابتُليت بالاستماع لهم، فاستمع جيداً، وفرّق كلامهم إلى فقرات متميزة بحسب موضوعاتها ولا يغرّنك إكثارهم من الكلام وإدخالهم الكلام بعضه في بعض للتشويش والتهويش على السامع والقارئ، واحذر خطابهم العاطفي الأعمى فإن خلف كل كلمة ينطقونها خصوصاً حين ينتقدون المسلمين والمؤمنين والعالِمين من الخذلان ما الله به عليم، فانظر جيداً في ما يلقونه إليك ولا يسحر عينك لفظهم الكاذب والخادع، فإن القوم رؤوس الدجاجلة ومظاهر سحرة فرعون في هذا العصر.

...

١-ذكر تقرأه وأنت قائم:

لا إله إلا أنت ، سبحانك ، غفرانك ، لك الحمد وحدك ، ربنا.

لا شيء لنا إلا ما شئت لنا.

إنك أنت الله الذي لا إله إلا هو ، لك الأسماء الحسنى.

٢-دعاء تقرأه وأنت ساجد:

اللهم حفّظني كتابك ظاهراً.

وعلّمني إياه باطناً.

واجعلني أحسن العاملين به ظاهراً وباطناً.

...

قال: في سورة النساء ﴿يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله﴾ وفي سورة يوسف ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾ الآية الثانية ممكن يكون الشرك بالهوى أو بالنفس ... وفيه علاقة بالغفلة منهم في الآية اللى قبلها بأنهم مشركون فمن الغفلة هي انشغالهم بالدنيا فأعرضوا عن الآيات...الآية من سورة النساء إذا كانوا مؤمنين وثبت لهم الإيمان ، ليه يقول لهم آمنوا بالله وبرسوله وبالكتاب...لآخر الآية ، أمال هما مؤمنين من أنهي وجه إن لم يكونوا قد آمنوا بهذا أصلا ؟ علشان مكنش حددت العطاء بالسؤال ، ايه هو تأملك في الآيتين دول؟

أقول: {الذين ءامنوا} نظرياً، {آمنوا} عملياً. يوجد إيمان تنظير، وإيمان تفعيل. أو إيمان بالقول، وإيمان بالفعل بحسب القول. "يا أيها الذين ءامنوا لم تقولون ما لا تفعلون." مما يعني

أن قولهم جعلهم من "الذين آمنوا"، فبقي بعده الفعل. "كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون".

وأما {وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مُشركون} فهذه من سورة يوسف، وجاءت في آخر السورة في المقطع الذي يذكر الدروس أو العبر أو الحقائق المجردة المستنبطة من القصّة عموماً، وكل آية منها ترجع إلى آيات في قصّة يوسف المذكورة في السورة. هذه الآية تحديداً مثلاً يمكن إرجاعها إلى مقاطع، منها مقطع قول يوسف لصاحبيه في السجن "ءأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار. ما تعبدون من دونه إلا أسماء"، فالمقصود أنهم يؤمنون بالله لكن إيمان معه شرك، باعتقاد وجود أرباب آخرين. أو مثلاً الذين يقولون "الله هو المسيح" أو "الله ثالث ثلاثة" فهؤلاء آمنوا بالله لكن مع الشرك به سبحانه وتعالى. وهكذا جميع أصناف الشرك التي منها إله الهوى "اتخذ إلهه هواه"، أو رب الأنا "أنا ربكم الأعلى".

إذن، الآية الأولى عن تفعيل الإيمان القولي، والآية الأُخرى عن تحقيق الإيمان التوحيدي.

...

ذكرت آية {ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون} ثم قالت: بعد ما تكلمت عن الازواج والمعنى الباطني للآيه. قلت انه (خلق) تختلف عن (جعل). وجعل تكون للاشياء الباطنية او الغير مُجسدة. وحالياً وانا اراجع حفظ سورة الاعراف. ما قدرت اربط (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها). المقصود زوجها في الجانب النفسي؟

أقول: الزوج زوج ظاهر وباطن، والدليل على الزوجية رابطة ظاهرية وباطنية معاً هو كونه قال في آية {خلق لكم من أنفسكم أزواجاً} وفي آية أخرى {جعل منها زوجها}، فالزوج مخلوق ومجعول، يعني مخلوق ظاهراً ومجعول باطناً. أو صورته مخلوقة وصفاته مجعولة، {جعل بينكم مودة ورحمة} المودة والرحمة صفات. كذلك بالجمع بين الآيتين كما تفضلتي يتبيّن أن السكون إلى الزوج هو سكون ظاهري وسكون باطني معاً، بدليل ورود تعليل {لتسكنوا إليها} و {ليسكن إليها} مرّة مقروناً بالخلق ومرّة مقروناً بالجعل. باختصار، الزوج حس ونفس معاً.

قالت: وانا اقرأ الكلام وصلتني المشاعر سكن، مودة، رحمه. الله يرزقنا من هالنعم العظيمه.

قلت: الحمد لله. المتعلم زوج العالِم باطنياً. المسافح زوج المسافحة ظاهرياً. لكن النكاح هو زواج الظاهر والباطن معاً.

قالت: وعشان نوصل للاثنين معاً (النكاح) شنو مفروض نغير داخلنا؟. لانه هذا الشي اللي فطرتي توجهني له مع اختلاف الواقع . صار الزواج مبني على مصلحة طرفين واتفاق بجوانب سطحيه .. وظيفه جنسيه عائلة حتى لو كان مافي ارتياح داخلي بس هذي الأسس اللي صرنا نبني عليها. لدرجة صرت افكر انه ممكن الشخص يتقبل وجود علاقة زواج بهالشكل ويحاول من ناحية ثانيه يلاقي اشخاص يتوافق معاهم روحياً بالجانب اللي يشبهه!. وبالذات لما سمعت كلامك بالمقالة انه علاقة المودة والرحمة تكون بالعلاقات الفكرية ومو ضروري يكون في مودة ورحمة بين شخصين صار بينهم عقد زواج.

قلت: المفروض بكل بساطة ما نقبل نكاح إلا بعد ما نجد بأكبر قدر ممكن هذا التوافق الظاهري والباطني. ولابد من الاستخارة والتوكل على الله. لكن قد يحصل طلاق بعد ذلك وهذا أمر عادي، لأن النفوس قد تختلف وتتغير. وقد نُخطىء في تشخيص التوافق. المهم التراضي والتشاور. بالتراضي تتفق الإرادتين، وبالتشاور يتفق العقلين. لكن الدرجة التي تحت هذا النكاح هي ما ذكرتيه من إحداث زواجين، ظاهري للمصلحة والعائلة، وباطني للمعرفة والصحبة. وهذا أفضل بكثير ممن لا جانب باطني له بالكلية. إلا أن جمال الصحبة ونورها مع الزمن سيجعل قبح الزواج الظاهري وظلمته أشد ظهوراً وستؤدي إلى مزيد من النفرة. فالأسلم محاولة إدخال الزوج في نور الصحبة المعرفية، ولو تدريجياً مع الصبر "وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها"، اصطبر وليس اصبر، فلابد من صبر كثير وشديد وعدم الاستعجال والتملل بقدر الوسع والاستعانة بالله.

...

{ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين. من فرعون إنه كان عالياً من المسرفين}

إذن العذاب المهين هو {فرعون} تحديداً، فكيف يكون {فرعون} وهو فرد ممثلاً للعذاب المهين؟ الجواب {إنه كان عالياً من المسرفين}، بمعنى أن مجرّد وجود فرعون بصفة {عالياً} في الأرض، بمجرّد وجود إنسان يقهر ويستعبد، إنسان يعطي نفسه جبراً صفة كونه أعلى من بقية الناس، نفس وجود مثل هذا الإنسان يمثّل عذاباً مهيناً لكل صاحب نفس سليمة. حتى لو افترضنا جدلاً أن فرعون كان أحسن الناس في سياسته العملية وكانت كل رعيته ثرية، فإنه لا يزال عذاباً مهيناً للنفوس الإنسانية بمجرد وجوده، بغض النظر عن عمله، ولذلك قالت امرأته في دعائها "نجّني من فرعون وعمله" ولم تقل: نجني من عمل فرعون، بل "من فرعون وعمله"، ففرعون ذاته عذاب مهين، وعمله إسراف مبين، والنجاة مطلوبة من الأمرين.

...

يُعطي النور في عمق الظلمات، ويُعطي التمكين في عمق الاستعباد.

{لتُنبئنهم بأمرهم هذا}، {كذلك مكنّا ليوسف}.

...

كلمة عرفان من مجاهد في طلب الحلال، خير من مجلدات التنظير الديني من مرتزقة الشيوخ.

...

الله هو الخير المطلق. بدليل احتجاج يوسف {ءأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار}، فلولا أن الله هو الخير لما كان قوله {خير أم الله} معنى معقول، الخير لله، ولذلك ما هو خير عقلاً يدل عقلاً على الله، من اتبع الخير وجد الله.

...

الصلوات ثلاث: صلاة مكتوبة قبل طلب المعاش، وصلاة مكتوبة بعد الفراغ من طلب المعاش، وصلاة نافلة بعد النوم للراحة من طلب المعاش. هذا الأصل المُجرَّد. ثم بعد ذلك يتشكّل بالأوقات بحسب الأماكن المختلفة. الوقت الباطن بيانه ما سبق، الوقت الظاهر بحسب الأمكنة. {لكل أمّة رسول}.

...

إذا لم تجد الألم لأنك لم تتكلّم فكلامك ليس من الله. {إنا سنُلقي عليك قولاً ثقيلاً}.

...

أكثر من خمسين دولة "إسلامية"، ولا واحدة يمكن للمسلمين أن يكونوا فيها أحراراً من بطش العصابات الحاكمة بسبب كلامهم ودينهم التام لله الخالص لله، {كانوا أنفسهم يظلمون}. لا تقولوا "الشرق ضللنا والغرب ظلمنا"، كلا، لم يظلمنا غير أنفسنا، {إنما بغيكم على أنفسكم}.

...

أيسر طريق للشهادة هو أن تتغرّب في سبيل الله، لأن النبي قال {موت الغريب شهادة}، موته وليس قتله، يعني مجرّد موته ولو على فراشه أو بسبب سكتة قلبية هو شهادة وله مقام الشهداء، فإن عاش عاش عزيزاً بالله ناصراً لدين الله، وإن مات كان من الشهداء لله. يخوّفون الغريب من الموت وكرامته في عين موته. الجهلة يخوّفون الفقير من وجدان الكنوز ! {ذلك بأنهم قوم لا يفقهون}.

...

الراغب يشتري رغبته وليس كلام مَن يبيعه، والكاره يشتري عجزه وجهله وليس كلام مَن يبيعه، لا إكراه في الوجود. {كل امرئ بما كسب رهين}.

...

بعض الناس سيقبل فكرتك لو داعبت عاطفته بشيء لا علاقة له بذات الفكرة، وقد يجادلك في الفكرة لا لشيء إلا لأنه يريد منك تلك العاطفة والشفقة، فمن شراء الأعلى بالأدنى أن تعطيه العاطفة ليبلع الفكرة كالطبيب مع المريض في الدواء المرّ المخلوط بالسُكَّر.

...

{وأشرقت الأرض بنور ربها ووُضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقُضي بينهم بالحق وهم لا يُظلمون}

التأويل الإلهي:

{وأشرقت الأرض بنور ربها} أرض الوجود مشرقة بنور الوجود الحق الواجب مطلقاً الذي هو الله، وهو نور الهوية الإلهية.

{ووضع الكتاب} هو اسم الله الجامع لكل الأسماء، فإن الكتب هو الجمع، والكتاب المطلق هو اسم الله الذي جمع كل الأسماء الحسنى.

{وجيء بالنبيين والشهداء} تفاصيل الأسماء الحسنى، فإن فيها أسماء لها النبو أي الارتفاع وأسماء لها الشهادة على الوجوب والوجود الإلهي، مثلاً اسم {الواحد} من النبيين، لكن اسم {الضار} من الشهداء لأن وجود الضرر وهو نقص وجودي يشهد على وجود الكمال والتفريق بين الواجب تعالى والممكنات العدمية والمتقلبة. كذلك {بالنبيين} أسماء الوحدة، {والشهداء} أسماء الأضداد فإن جمع الله تعالى للأضداد مثل "الأول والآخر" و "الظاهر والباطن" يشهد بالوحدة المتعالية القابلة لهذا الجمع.

{وقُضي بينهم بالحق وهم لا يُظلمون} كل اسم ظهرت حقيقته في مظاهر الأعيان الثابتة في العلم الإلهي وفي الخلق الرباني، ولا شيء من حقيقته ظُلمت بالحجب والمنع. فالأسماء كلها ظاهرة في الأعيان متجلية بها.

التأويل القرآني:

{وأشرقت الأرض بنور ربها} القرءان حقيقته النور "ولكن جعلناه نوراً"، وهذا النور مجرّد.

{ووضع الكتاب} وُضعت الحروف والكلمات العربية وضعاً يناسب تبيان ذلك النور المجرّد والدلالة عليه.

{وجيء بالنبيين والشهداء} العلم والحكم العملي، فكل ما في القرءان يدور ما بين العلم الذي له الرفعة، والأحكام العملية التي تشهد بتحقق القارئ بالعلم وتدل على حقائق العلم بصور الأعمال الرمزية والأمثال الصورية.

{وقُضي بينهم بالحق وهم لا يُظلمون} النبي هو الآية التي تدل على الحق أي الحقائق العلمية المعقولة، والشهيد هو الآية التي تدل على العدل والخروج عن حد الظلم أي الأحكام العملية، وفي القرءان تمام النور العلمي والنور العملي، وكلاهما يدل على ذلك النور الرباني الأصلي العلي الحكيم.

التأويل الكوني:

{وأشرقت الأرض بنور ربها} بدأ الأمر بالإرادة الإلهية التي أشرقت على أرض الممكنات، " إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون"، فنور الرب أشرق بقوله "كن"، على أرض " شيئاً" القائمة في مقام الإمكان والقبول في العلم الإلهي، فظهرت في نهار "فيكون".

{ووضع الكتاب} السنن الكونية، "سنّت الله"، التي تجري بها الأكوان كلها، "له أسلم مَن في السموات والأرض"، "لها كتاب معلوم" "والسماء رفعها ووضع الميزان" "كتب ربكم على نفسه الرحمة".

{وجيء بالنبيين والشهداء} النبي ما ارتفع وهو الأكوان السماوية وكل المجرّدات، فضدّه الشهيد الذي هو الأكوان الأرضية وكل المجسّدات، وما بينهما مندرج في الإشارة إليهما، كما أن ذكر السموات والأرض لا يعني إقصاء ما بينهما مما نصّ على وجوده في آيات أخرى.

{وقضي بينهم بالحق وهم لا يُظلمون} كل ما في العوالم العلوية حق، وليس في العوالم السفلية ظلم، فمن يريد الدنيا يوفّيه أجره فيها وهم فيها لا يبخسون، فليس في الأكوان إلا الحق والعدل، "قائماً بالقسط".

التأويل النفسي:

{وأشرقت الأرض بنور ربها} بداية إصلاح أرض النفس، بالاستعداد والإعداد لتلقّي نور ربّها، ربها الخاص بها وليس رب غيرها أي الربوبية الظاهرة عبر غيرها. "ارجعي إلى ربك". "الذي خلقني فهو يهدينِ".

{ووضع الكتاب} بعد إشراق النور الرباني في النفس، يصبح كالعمود فوقها ويصنع شبه دائرة حولها حتى تعرف وتشعر بأنها خرجت عن نور ربها إذا جاوزت حدوده. وكذلك هذا النور سيجعلها تفهم معاني الكتاب الإلهي المنزل عليها أو على رسول أمّتها، فلولا النور لما كان للكتاب فائدة "وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون". الكتاب وحده لا ينفع نفساً ولا يهديها، بل لابد من إشراق النور الرباني أولاً. وبالنور يُعرف الكتاب ويُتبع حق الاتباع.

{وجيء بالنبيين والشهداء} النفس تتطور في أطوار النبيين في الدرجات العلمية، وتتمثّل في أمثال الشهداء في الدرجات العملية.

{وقُضي بينهم بالحق وهم لا يُظلمون} كل حق علمته النفس ستجد نوره، وكل قسط عملته النفس ستجد أجره. "لهم أجرهم ونورهم".

...

لو تضامن الناس لتيسّرت معايشهم وحسنت أحوالهم بإذن الله. الفردية في الدين نافعة لكنها في المعيشة مهلكة.

...

{ساجداً} يكتب، {قائماً} ينتظر إلقاء العلم والحكمة.

...

النصرة: بالمال وبالدفاع المسلح وبالكلام الحسن وبالدعاء وبالإيمان بمثل ما آمن به مَن تنصره.

...

{لولا أُلقي عليه كنز} بدلاً من انتظار مال المؤمنين، {أو جاء معه مَلك} بدلاً من جند المؤمنين.

...

في نفس السورة مرّة قال {أخذ الذين ظلموا الصيحة} ومرّة قال {أخذت الذين ظلموا الصيحة}، فيما عدا التاء الآيتان متطابقتان تماماً. لماذا؟

لأن الفعل مرّة يُنسب إلى الفاعل وهو الله "إن أخذه أليم" "أخذهم الله"، فيقول {أخذ الذين ظلموا الصيحة} فالله هو الآخذ على الحقيقة في صورة الصيحة. والفعل مرّة يُنسب إلى المفعول به أي الصور التي فعل بها الفاعل وهنا هو الصيحة وهي مؤنثة فقال {أخذت الذين ظلموا الصيحة}.

وفي التأويل الأعمق: {أخذ الذين ظلموا الصيحة} حين جاءتهم الصيحة عرفوا أن الذي أخذهم هو الله، كما عرف فرعون حين أدركه الغرق حقيقة إله بني إسرائيل، فالصيحة هنا صيحة معرفية كشفت له عن حقيقة مَن أخذه "ويعلمون أن الله هو الحق". وأما {أخذت الذين ظلموا الصيحة} فتدل على احتجابهم عن الآخذ في أخذه، فرأوا صورة الصيحة ولم يشهدوا في تلك الحال مَن الذي أخذهم. من الإشارات: الكبراء عرفوا الآخذ على الحقيقة، لكن الضعفاء من الهالكين المضللين لم يعرفوا الآخذ على الحقيقة. الذين استيقنوا هم آل فرعون، لكن الجنود والقوم لم يستيقنوا بل سُحروا وضُللوا وكفروا. العقلاء عرفوا، السفهاء جهلوا. العقلاء قيل لهم {أخذ الذين}، والسفهاء قيل لهم {أخذت الذين}.

تنبيه: هذه الآية من المواضع التي تشهد بأن وضع الكلمات والحروف العربية في القرءان غير قائم على أساس الإعراب الميت الصوري الجامد النحوي الجافي. للقرءان إعرابه الخاص الذي يعلو على إعراب النحويين الماديين الشكليين في العادة.

...

العالِم المؤمن إن ترك القلم مات قلبه وهلك دينه.

{الذي علّم بالقلم} فحين يترك القلم يترك التعلّم من الله.

خذ القلم بيدك، فهو مستقيم، ارفع رأسه إلى السماء واجعله قائماً فهي صلاة، وانتظر الفرج والفتح من ربك، فإن ورد عليك الوارد النوراني فاسجد بالقلم واجعل رأسه إلى أسفل على أرض الصحائف الخالية الطاهرة واكتب ما ورد عليك. "أم عندهم الغيب فهم يكتبون". فانظر جهة الغيب برفع رأسه إلى أعلى، واسجد لربك الذي أنزل عليك ما أنزله بوضع رأس القلم إلى الأدنى وحرّكه بحسب ما ورد عليك فإن هذه الحركة شهادة على الغيب لأنك ستكتب ما يشهد بوجود الوارد الغيبي الروحي والمعنى النوراني العقلي. "عالِم الغيب والشهادة"، فالغيب له القيام، والشهادة لها السجود، وصاحب القلم هو العالِم.

...

المُواطِن مَن مشى على القانون ودفع الضريبة المقيمة للدولة الخادمة. فإن لم يعامَل معاملة المواطن فهو مظلوم. والمواطن إن سأل حقاً فهو يسأل بعزّة {وينصرك الله نصراً عزيزاً}.

...

{و مَن أضلّ ممن يدعوا من دون الله مَن لا يستجيب له إلى يوم القيامة}

علامة آلهة الباطل والدعاء الباطل هو عدم استجابة دعائهم {إلى يوم القيامة}. فمن مظاهر ذلك، أن تجد الضال من الذين أسلموا ولم يؤمنوا، ممن يزعم بأن الله لن يستجيب دعاء المؤمنين إلى يوم القيامة، كأن يقول: سنعيش في الذل والخزي والخسران إلى قيام الساعة، أو إلى أن يأتي المهدي الذي هو نوع من القيامة أو قبل القيامة بقليل، أو ما أشبه من إحالة إلى يوم القيامة لإجابة الدعاء.

كلا، الله يستجيب لمن يدعوه قبل يوم القيامة، {إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد}. {فعند الله حسن ثواب الدنيا والآخرة}.

من اتبع الضالين والمضلين ما تجده الآن من قولهم للأمّة: اقبلوا العيش في الهوان والعذاب المهين فإن "لهم الآخرة ولنا الدنيا"، وما أشبه. هذا كلام الذين كفروا من اليهود والنصارى، جاءوا به إلى المسلمين والمؤمنين ليضلّوهم به.

...

قالت: هل رؤية احبابنا الموتى بالمنام حقيقه أم تخليق العقل لأننا نشتاق لهم ونفتقدهم، يعني هل أرواحهم تزورنا حقيقه بإرادتهم؟

قلت: قد وقد.

قالت: كيف أعرف؟

قلت: "مَن يؤمن بالله يهد قلبه" ادعي.

...

مَن لا يريد ا لحكم الاختياري في الأمّة؟

ثلاث فرق كبرى: أصحاب الحكم، وأصحاب المال، وأصحاب الدين.

الحكم الاختياري يعني تفريق السلطة والمال والشرعية في أفراد الأمّة. فأصحاب الحكم سيخسرون مركزية حكمهم المطلق، وأصحاب المال سيخسرون المال بالضرائب، وأصحاب الدين سيخسرون شرعيتهم المطلقة في إصدار الآراء الدينية. لذلك هذه الفرق تسعى لقتل أي فرصة للحكم الاختياري لعامّة الأمّة وتكوين جماعة واقعية لأفرادها.

العامّة تريد الحكم الاختياري، لأن معنى ذلك حصول العامّة على السلطة السياسية والمصالح المالية والشرعية الدينية والفكرية.

الأمّة الآن ومنذ قرون في حرب مستمرة ما بين القلّة والعامّة.

خمس نظريات موضوعة الآن تمنع التحول الحقيقي للأمّة من هيمنة القلّة إلى سلطة العامّة:

١-انتظار المخلّص. أي لابد من انتظار حدوث أمر معجز وأخروي وغيبي لتغيير الأوضاع إلى الأحسن.

٢-الخضوع للطاغية. أي لابد من الخضوع للحكومات الحالية والقلّة المتسلطة، بحجّة أنها مشروعة دينياً أو مبررة عقلياً.

٣-السذاجة المنزوية. أي تديّن الكثير من الناس تديناً ساذجاً منزوياً غرضه التخفي عن المسرح العام للأحداث والاقتصار على شيء من صور التعبّد الشخصية بقصد الخلاص في الآخرة بعد الموت مع رؤية التمييز التام بين العمل السياسي الاجتماعي والنفسي وبين العبادة الدينية والمطامع الأخروية.

٤-الإلحاد السياسي. أي إرادة جعل أمة المسلمين ملحدة سياسياً، أو علمانية، وأن ترى حياتها الدنيا مفصولة تماماً عن حياتها الدينية.

٥-الشورى الإسلاموية. وهو نوع من التوفيق ما بين بعض قواعد الديمقراطية وشيء من الفكر الإسلامي، فتم إعادة تعليب الديمقراطية الغربية بعلبة الشورى الإسلامية حتى يسهل على المسلمين شرائها.

الآن: النظرية الأولى إعلان للاستلام والعجز، والثانية أسوأ من الأولى لأنها تبرر القهر، والثالثة هروب، والرابعة لن تُفلح لأن الأمّة لن تُلحد ولن تقبل ذلك نفسياً، والخامسة يقوم عليها قوم سفلة روحياً وانتهازيين سياسياً عموماً وما وراء ظاهر مشروعهم نوع من الطغيان الديني بشكل آخر ولو بعد حين وبالتدريج في الجملة فضلاً عن عدم التزامهم الحقيقي بمتطلبات حكم العامة مهما كان الثمن.

بسبب ذلك كله: الأمّة لا تزال في المرض، ولا طريق للشفاء الحقيقي والتغيير الجذري.

أركان الإسلام كلها جاءت لنسف هيمنة القلّة والتحول إلى حكم العامّة، وذلك من جهات منها ما يلي إن شاء الله:

١-الشهادتان: ضد هيمنة أصحاب الدين، لأن الشهود شرط، والشهود فردي، فالسلطة للفرد الشاهد.

٢-الصلاة: ضد هيمنة القلة عموماً، لأنها تساوي بين المصلين في الهيئات بل لعلها تفضّل بعض العامّة على القلّة من حيث التقدم والتأخر في الصفوف المبني على المسارعة للصلاة وليس قيمة المصلي السياسية والمالية والدينية.

٣-الزكاة: ضد هيمنة أصحاب المال، لأنها ضريبة مفروضة على الغني وتُعطى للفقير. وكذلك هي ضد أصحاب الدين، لأنها ترفع الفقر وتفتح باب التفرغ للتعلم للعامّة فضلاً عن رفع استغلال بؤس العامّة للدعاية الدينية المضللة الأخروية.

٤-الصيام: ضد أصحاب المال، لأنه يجعل الكل يجرّب الفقر، ويجعل في الفقر شرفاً من وجه. وكذلك هو ضد أصحاب الدين، من حيث فتح الصيام لباب الترقي الروحي الفردي.

٥-الحج: مثل الصلاة.

٦-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ضد أصحاب الحكم لأنه يوجب عليهم الانصياع لأمر ونهي العامّة ويجعل للرأي العام سلطة فوقهم. وكذلك هو ضد أصحاب المال من وجه أمرهم ونهيهم فيما يتعلق بأموالهم كما فعل شعيب مثلاً. وكذلك هو ضد أصحاب الدين لأنه يفرّق سلطة الأمر والنهي في الأمّة.

٧-الولاية: ضد أصحاب الحكم، لأن الولاية مبنية على رؤية الفرد للنور في الولي، ويجعل المشروعية لصاحب العلم والنور لا لصاحب العنف والقهر. كذلك هو ضد أصحاب الدين، لأن

الولاية لله وليست لمؤسسات الدين أيا كانت. وكذلك هي ضد أصحاب المال، لأنها تجعل الولي أعلى من الثري.

هذه إشارات، ويوجد أكثر منها.

تحويل الإسلام من حكم العامّة والجماعة إلى حكم القلّة والسلطة القهرية هو أعظم ما أصاب الدين ولا يزال يصيبه. بل صار الإسلام عندهم من شدّة تحريفه هو عين حكم القلة والسلطة القهرية.

....تم والحمد لله